

نظارة المعارف العمومية

كِتَابُ الْكُتُبِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

حضرات محمد عاطف بك والشيخين محمد نصار واحدا براهيم
وعبد الجواد افندى عبد المتعال من موظفي نظارة المعارف العمومية

الجزء الأول

قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب لتلاميذ المدارس الثانوية

(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

وقد نقيه وصححه وزاد فيه ونهبط المهم من ألفاظه صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل
الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الأميرية بمصر

١٩٠٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم الكلام العربي الى منشور ومنظوم

كلام العرب نوعان منشور ومنظوم . فالمنظوم هو الكلام الموزون
المُقَفَّى أى الذى تكون أوزانه كلها على رَوَى واحد وهو القافية .
والمنشور هو الكلام غير الموزون وينقسم الى سَجْع ومُرْسَل فالسجع
هو الذى يؤتى به قَطْعاً وَيُلْتَزَمُ فى كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل
هو الذى يُطْلَقُ إطلاقاً ولا يُقَطَّعُ أَجْزَاءً بل يُرْسَلُ إرسالاً من غير تقييد
بقافية ولا غيرها . والقرآن الكريم وإن كان من المنشور خارج عن
نوعيه السابقين فلا يُسَمَّى مُرْسَلاً مطلقاً ولا مُسَجَّعاً بل تفصيل آيات
ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام
فى الآية الأخرى بعدها من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية

قال ابن رَشِيق في العُمدَة وكان الكلام كله منشورا فاحتاجت العرب الى الغناء بكارم أخلاقها وطيب أعرافها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأتجاد وسعائنها الأجواد لتَهَرَّأَنفُسُها الى الكرم وتُدَلَّ أبنائها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به أى فطنوا وزعم الرواة أن الشعر كله انما كان رَجَزًا أو قِطْعًا وأنه انما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس وبينهما وبين محبي الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة

وأول من طول الرَجَز وجعله كالقصيد الأَغْلَبُ البَجَلِي شياً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى البَجَّاج في الدولة الاموية فاقن فيه فالأغلب والبججاج في الرجز كما مرئ القيس ومهلهل في القصيد وسئل أبو عمرو بن العلاء الحضرمي هل كانت العرب تُطيل قال نعم لِيُسمَعَ منها قيل هل كانت توجز قال نعم لِيُحْفَظَ عنها . ويستحب عندهم الاطالة عند الاعذار والانذار والترغيب والارهاب والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما والا فالقِطْعُ أطير في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة

الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية

النظم

كان الشاعر العربي يقول الشعر بالبدئية لحدة خاطره فيرتجل القول
ارتجالاً وقد يعتمد القول في بعض الأحيان ويجهد خاطره فيه فقد كان
لزهير بن أبي سلمى قصائد لقبت بالحوليات كان ينظم الواحدة منها ثم
يهذبها بنفسه ثم يعرضها على أصحابه فلا يُشهرها حتى يأتي عليها حول
وقد وُلج الشعراء في عصر الجاهلية أبواباً كثيرة من الشعر فوصفوا
ومدحوا وهجوا ونقروا ودونوا الأخبار وضربوا الأمثال ورعبوا وأرهبوا
ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حسهم حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا
مع سهولة في اللفظ ومتانة في التركيب وتوخّ للحقيقة وبُعد عن الغلو .
ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن يستخرج منه بيان
لعاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من سكن البادية على خشونة
في العيش قد أتوا في كلامهم بالعجب العجيب من السهولة والانسجام
ورائع الحكم ودقيق الشعور والوجدان كما ترى ذلك فيما أوردناه في هذا
الكتاب من كلامهم وجيد أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع
حكمتهم والضابط لأيامهم وقيد كلامهم والحاكم لهم والشاهد عليهم وله من

نفوسهم أسى مكانة وأرفع قدر ومما يدل على علو قدر الشعر أن القبيلة من العرب كانت اذا نبغ فيها شاعر أتمها القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن كما يصنعن بالأفراح وتباشروا به لأنه يحمي أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويخلد ما ترهم ويشيد بذكرهم وكان للشعر تأثير في النفوس وسلطة عليها حتى كانت تخشى بأسه الامراء وتحاماه الكبراء والمالما وضع قوما ورفع آخرين . قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن شُارق بن شهاب حين أتاه محمد بن المكَعْبَر الغنَبري الشاعر فقال له ان بني يربوع قد اثاروا على إبلي فأسع لي فيها فقال تليف وأنت جار بني ودان فلما ولي عنه محمد - زن شُارق وبكى حتى بلت لحيتة فقالت له ابنته ما به ذاك فقال تليف لا أبكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لن هباني ليشفي حتى قوله ولئن كَف عني ليشملنني سُكره . ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه إبله

ومما رواه صاحب الأغاني وغيره أن أعرشى فيس كان يائي سوقي عكاظ كل عام فيجتاذبه الناس في الطرايق النبيلة المعاني في مدحه اياهم والتنويه بهم في عكاظ فتر يوما ببني كلاب وكان فيهم رجل يقال له

المخلّق وكان مثنّانا مُملّقا له تَمَنّاي بَنَاتٍ لَا يَحْطُبُهُنَّ أَحَدٌ لِمَكَانٍ أَبْيَهَنَ
 مِنَ الْفَقْرِ وَخَجُولِ الذَّكَرِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا
 الشَّاعِرِ وَآكَرَامِهِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَكْرَمَهُ إِلَّا وَأَكْسَبَهُ خَيْرًا فَقَالَ
 وَيَحْتَكِ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقَتِي فَقَالَتْ يُخْلِفُهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَتَلَقَّاهُ قَبْلَ أَنْ
 يَسْبِقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ الْأَعْشَى كَفِيفًا يَقُودُهُ ابْنُهُ فَأَخَذَ الْمُخَلَّقُ
 بِخِطَامِ النَّاقَةِ فَقَالَ الْأَعْشَى مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خِطَامِ نَاقَتِنَا
 فَقِيلَ لِلْمُخَلَّقِ قَالَ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ خَلِّهِ يَقْتَادُهَا فَأَقْتَادَهَا إِلَى
 مَنْزِلِهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَحَرَ لَهُ النَّاقَةَ وَجَعَلَتِ الْبَنَاتُ يَدْرِنَ حَوْلَهُ وَيَبَالِغْنَ
 فِي خِدْمَتِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلَ فَقَالَ الْمُخَلَّقُ بَنَاتُ أَخِيكَ وَهُنَّ
 تَمَنّانِ نَصِيهَتَيْنِ قَلِيلٍ فَقَالَ الْأَعْشَى هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ تُشِيدُ بِذِكْرِي
 فَلَعَلِّي أَشْهَرُ فَتَحْطُبُ بَنَاتِي فَهَضَّ الْأَعْشَى مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَلَمَّا
 وَافَى عَكَاطَ أَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَدْحِهِ وَهِيَ تَبِيفٌ وَأَرْبَعُونَ

بَيْتًا وَفِيهَا يَقُولُ

لِعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ * إِلَى ضَوْءِ نَارِ بَالِغَاقِ مُحَرَّقِ
 تُسَبِّحُ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا * وَبَاتَ عَلَى النَّارِ الْبُزْجِيُّ وَالْمُخَلَّقُ
 فَسَارَتِ الْقَصِيدَةُ وَشَاعَتْ فِي الْعَرَبِ وَلَمْ تَمُضْ سَنَةٌ عَلَى الْمُخَلَّقِ حَتَّى
 زَوَّجَ بَنَاتَهُ وَبَسُرَتْ حَالُهُ اهـ

وكان لشُعراء العرب آنفة من التَّكسُّب بالشعر حتى نشأ الشاذليَّة
 الذُّبْيَانِي قَبِيلَ الاسلام فُدَح الملوكة وقيل الصلة على الشعر وباء بعده
 الأعشى وقد أدرك الاسلام ولم يُسَلِّمْ بفعل الشعر مُخْبِرًا وانْتَبِج به
 أفاصى البلاد وقصد ملك العجم فأنابه وأجزل عدليته . وكان زهير
 ابن أبي سُليٍّ ممن أفاد بشعره بعدائه له لَهْرَم بن سنان . على أن شيئاً من
 ذلك لم يَضَع من قَدَر الشعر ولم يَحْط من قيمته لِقَلَّة من كانوا يشبهون
 بشعرهم في ذلك العصر

ومدة العصر الجاهلي نحو مائة وخمسون سنة ومن أشهر ما قيل فيه
 من الشعر المعلقات السبع وهي سبع قصائد من أجود الشعر العربي
 وأحسنه أسلوباً ويقال إنها كتبت بالذهب على الخمرير وعلقت على
 الكعبة تنويعاً لها وتعظيماً لشأنها وكان العرب يتناشدونها في مناسباتهم
 مترجمين بما فيها من مناسن الشيم مُعْجِبِينَ بِمَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ من المعاني
 الشريفة والتشبيه الحسن البديع وحسن الوصف ودقة المعنى وفيه
 ذلك من المحاسن

وأصحابها هم امرؤ القيس ولرفة بن العبد وزهير وهريرة بن تميم
 ولبيد وعنترة والخنس بن حذافه وكلهم من أقوال شعراء الجاهلية ومن
 اشتهر في العصر الجاهلي من الشعراء غير أصحاب المعلقات وكان من

خُفول الشعراء النابغة الذبياني والأعشى والمهلهل وعبيد بن الأبرص
والسموأل والشنفرى ودريد بن الصمة وأوس بن حجر وحاتم الطائي

النثر

قد أثر عن العرب من منشورهم في العصر الجاهلي بعض الأمثال والحكم
والخطب والوصايا مما علق بالضمير لحسنه وحرصت عليه النفس لنفساته
(الأمثال) جمع مَثَل وهو جملة من القول مقتطعة من أصلها
أو مرسله بذاتها فتَنَقَّلَ عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير
تغيير يلحقها في لفظها والعرب من أكثر الأمم أمثالا للحكمة المودعة
في نفوسهم ولفصاحة ألسنتهم وميلهم إلى الإيجاز في القول . وقد ألفت
مجموعات للأمثال وطُبِعَ بعضها ومن ذلك مجموعة للبداني جمع فيها أكثر
من ستة آلاف مثل

(الحكم) جمع حِكْمَة وهي الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن
الحشو والعرب من أكثر الأمم إيرادا للحكمة في عبارات حسنة الأسلوب
مئنة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية
وصفاء نفس

(الخطب والوصايا) الخطب جمع خطبة والوصايا جمع وصية وكل من
الخطبة والوصية يراد به جملة من القول يقصد فيها إلى الترغيب فيما

ينفع الناس من أمور معاشهم ومعادهم والتنفير عما يضرهم وقد تشمل
على الفخر والمدح ونحو ذلك

والفرق بين الخطب والوصايا أن الخطب تكون في المشاهد والمجامع
والأيام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى الكبراء والأمراء ومن الوفود
في أمرٍ مهمٍّ وخطب ملء . وأما الوصايا فإنها تكون لقوم مخصوصين
في زمن مخصوص على شيء مخصوص وكثيرا ما كانت تصدر من شخص
لعشيرته أو سيد لقبيلته عند حلول مرض أو محاولة نُقْلة أو مشابه ذلك
وسيرد عليك في هذا الكتاب أمثلة لكل ما تقدم نُقِصَ لك بمجمله
ووضَّح لك مبهمه

السبب الذي دعا العرب الى الخطابة وما يتعلق بذلك (١)

لا يخفى ما كانت عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر
بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم حتى
حدث ما حدث بينهم من الوقائع العظيمة ولا شك أن كل قوم يتفق لهم
مثل ذلك هم أحوج الناس الى ما يستنفض همهم ويوقظ أعينهم ويقيم
قاعدتهم ويشجع جبانهم ويشد جناتهم ويثير أشجانهم ويستوقد
نيرانهم صيانة لعزهم أن يُسْتَهَنَ ولشوكهم أن تُسْتَلَانَ وتُسَقِيَا بأخذ

(١) بلوغ الأرب في أحوال العرب

الثار وتحزنا من عار الغلبة ودلّ الدمار . وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوجّ إليها بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأيد مفاخرهم ولقد كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ في كتاب البيان . وقد ألف في خطبهم كتب كثيرة وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نبذة صالحة من خطب الجاهلية والاسلام وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد

وكان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم وللخطباء عناية بخطبهم فكانوا يتخيرون لها أجزل المعاني وينتخبون لها أحسن الألفاظ تحصيلاً لغرضهم ونيلاً لمقصدهم فان الألفاظ الرائقة والمعاني الجزلة أوقع في النفوس وأشدّ تأثيراً في القلوب ولذلك ورد أن من البيان لسحراً . والأذن للكلام البليغ أصغى وأوعى والترغيب في العاجل والارهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية ان لم يكونا بعبارات تحلّب القلوب وتأخذ بمجامعها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها

ومن عاداتهم في الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تنافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأدى كثيراً من مقاصده بحركات يده فذلك أعون له على غرضه وأرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم

ومن عاداتهم فيها أخذ المتحصرة بأيديهم وهي ما يتوكأ عليه كالعصا
ونحوها وكانوا يعتمدون على الأرض بالعصى ويشيرون بالعصا والقنا
وكانوا يستحسنون في الخطيب أن يكون جهوري الصوت ولذا مدحوا
سعة الفم وضموا صغره

ومن فحول خطباء الجاهلية قُتس بن ساعدة الأيادي وأكثم بن صيفي
التميمي وذو الأصبغ العدواني وهرو بن كُثوم التغلبي وقيس بن زهير
أسواق العرب في الجاهلية

واهتموا بهم إلى تهذيب لغتهم وتوحيدها وعنايتهم بذلك
كان للعرب أسواق يقيمونها في أوقات معينة ويتتقلون من بعضها
إلى بعض للبيع والشراء وكان يخصصها العرب بما عندهم من المآثر
والمفانير ويتناشدون الأشعار ويلقون الخطب . وكانوا يتجمعون
إلى قفزة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر وبيان غلته من سيئته وتفضل
شاعر على آخر فكانوا يفتنون من سمات عسارته وكان لها النصيب
الأوفر من الفصاحة وحسن البيان مع التدرج من العيب والابتعاد
عن النقص ويختبرون من لغات العرب ما حلا في الذوق وخص على
السمع . فكانت هذه الأسواق أدبية علمية وجماعات لغوية
أدبية اهتمت بها العرب إلى تهذيب لغتهم وتنقيتها وأسلوبها وجعل لغة

الشعر والخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل باذلين في ذلك جهد
المستطيع منها مجتته وذو المجاز وعكاظ

وأشهر هذه الأسواق سُوقُ عُكَاظٍ مِنْ عَكْظِهِ يَعْكُظُهُ عَكْظًا عَرَكَهُ
وهي موسم العرب من أعظم مواسمهم وعكاظ نخل في واد بين نخلة
والطائف من بلاد الحجاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا
يتبايعون في هذه السوق ويتعاطون ويتفاجرون ويحاجون وينشد
الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان.

سَأَنْشُرُ إِنْ حَيَّتْ لَهُمْ كَلَامًا * يَنْشُرُ فِي الْمَجْنَّةِ مَعَ عُكَاظٍ
وفيها كان يخطب كل خطيب مصقع . وكان كل شريف انما يحضر
سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتواتون بها من كل جهة . ومن
كان له أسير سعى في فدائه ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم
بأمر الحكومة

وكانت تقوم هذه السوق من أول ذي القعدة الى العشرين منه
على المشهور واتخذت عكاظ سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة
ورُكِّت بعد أن نهى الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة
ولعكاظ فضل على اللغة العربية في العصر الجاهلي اذ لولاها لأصبحت
لغة العرب لغات لا يفهم أصحابها وانفصلت كل منها عن الأخرى

وقتما ذلك لأن لغات القبائل العربية كان بينها تفاوت في اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة العلاقات التي تربط بها قبيلتان أو عدة قبائل وتبعالا لاختلاف عوامل المكان والزمان والاجتماع التي يؤثر اختلافها أعظم تأثير في اللغة . فلما عظم شأن عكاظ وأمثها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظمهم انتقاء الألفاظ الفصيحة المشهورة عند أكثر القبائل لاسيما قريش طمعا في أن تنتشر أقوالهم بين العرب كافة قال قتادة كانت قُرَيْشٌ تَحْتَجِّي أُمَى تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَ أَفْضَلُ لُغَاتِهَا لُغَةُ قُرَيْشٍ فَتَزَلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِهَا وَلَوْ اتَّبَعَ كُلُّ شَاعِرٍ أَوْ خَطِيبٍ لَهَجَةَ قَوْمِهِ وَلُغَةَ قَبِيلَتِهِ وَحَدَّهَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَسْتَحْسِنُهَا غَيْرَهُمْ وَوَقَفَتْ عَنِ الشُّهُرَةِ وَلَمْ تَرَوْهَا الْقَبَائِلُ الْآخَرَى فِي فُتُوتهِ الْإِفْتِخَارِ بِهَا

وبذلك كان الشعراء والخطباء يثنون وحدة اللغة في أشعارهم وخطبهم فيما بين القبائل المختلفة متبعين في ذلك لغة قريش غالبا . وانما اختاروا هذه اللغة على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الحجاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب

تاريخ الكتابة والنخط عند العرب

كان الغالب على العرب في بعض عصر الجاهلية الأمية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جدًا . والزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال النخط العربي قديم غير معين . وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم هود عليه السلام وكانوا يسمون خطهم بالمُسند وهو النخط الجعري وكانوا يكتبونه حروفًا منفصلة ويمنعون العانة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طي فتصرفوا فيه وسموه بنخط الجزم لانه اقتطع من خط جبر ثم علوه أهل الأنبار ومن الأنبار انتشرت الكتابة العربية فأخذها عنهم أهل الحيرة ونداوولوها ولما قدم الحيرة حرب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز بعد أن عاد الى مكة والصحيح أن أهل الحجاز إنما لقنوا الكتابة من الحيرة ولقنوها أهل الحيرة من التبابعة وجبر كما ذكره ابن خلدون قال وقد كان النخط العربي بالغًا مبالغه من الاتقان والاحكام والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نُسبَاء التبابعة والمجدين للملك العرب بأرض العراق

العلوم والمعارف عند العرب

في عصر الجاهلية

العرب غير البائدة يرجعون الى أصلين وهما قحطان وعدنان . أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والغالب منهم سكن البلاد المعمورة وبنوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الاخبار شرحا وافيا . وكان لهم ماول وأقيال ودوخوا البلاد وأوغلوا في الارض واستولوا على كثير من أقطارها شرقا وغربا . كل ذلك يدل على وقوفهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسلامة المدن وتبدير المنازل والجيش وتأسيس الامصار واجراء المياه مما لا يتكهن بوجوده مع الجهل وعدم المعرفة

وأما بنو عدنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد أن فرقتهم حادثة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثه وعلم منزل وهو ما جاباه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى أن اختل أمرهم وتغير حالهم فاشتغلوا بما سمعت به قرائعهم من الشعر والخطب أو ما حذثوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا اليه في دنياهم من الأنواء والنجوم أو من الله ربوب ونحو ذلك . وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الامر

على التجربة وكذلك التاريخ فقد تضمن شعرهم شيئا كثيرا منه .
غير أن تدوين شئ من ذلك في عصر الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية
والاعتماد على الذاكرة وقد نقل ما نقل منه بالرواية والسماع . وكان
يقال لهم الأئمة الأئمة قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لنفي ضلال مبين) اهـ بتصريف من كتب بلوغ الأرب في أحوال العرب
وقال ابن خلدون وياقوت ما كان في القديم لأحد من الأمم في الخلقة
ما كان للعرب من الملث ودول عاد وثمود والعمالة وجير والتبابعة شاهدة
بذلك وقد ملكوا مصر والروم واستعملوا عليها أحد القياصرة وتوغلوا
في الهند والصين وبلاد الفرس والترك والتبت وأخذوا الآتأوى من
القسطنطينية وذكروا ذلك في أشعارهم وغير ذلك مما لا يطيل به ثم
دولة مضر في الاسلام بنى أمية وبنى العباس

حالة اللغة العربية وآدابها

من ابتداء ظهور الاسلام الى الدولة العباسية

جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها
كانت لهما السيادة على سائرهما . الاولى لغة قريش وكانت في مكة
وما جاورها . والثانية لغة جير وكانت في بلاد اليمن

وقد تقدم في الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويثبتونها بين القبائل كافة في خطبهم وأشعارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة ولما كان القرآن الحكيم منزلا بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب وذات لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة في المكاتب والمؤلفات في جميع العلوم إلى يومنا هذا والفضل في بقائها وحفظها انما يرجع إلى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وأفريقية والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الأصلية وإنها لم تهم جميع الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة في مبدأ انتشارها

ولقد كان هذا الانتشار سببا لظهور اللحن على لسان من تكلم بالعربية من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من المغالطين لهؤلاء . وهذا أمر كان متوقعا الحصول لأن اللغة ملكة من صفات

تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين

والمستكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيلهم وأساليبهم في شفاطهم ولا يفقه تعبيرهم عن

مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم . فلما خالط العرب غيرهم صار الناشئ منهم يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده ويسمع كيفيات العرب أيضاً فتختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه . ولقد وفي ابن خلدون في مقدمته هذا المقام حقه من البيان

وانك ل ترى اليوم من المتكلمين بلغتنا من الافرنج ما يوضح لك ذلك من لهجتهم وأساليب عباراتهم التي هي في الحقيقة أساليب لغتهم الاصلية صبغوها بصبغة عربية

ولقد ظهر شيء من اللحن في كلام الموالى والمتعربين من أول عهد الاسلام . من ذلك ما روى أن رجلاً لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرشدوا أخاكم فقد خل . وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري الى عمر رضي الله عنه فلحن فكتب عمر الى أبي موسى أن اضرب كاتبك سوطاً واحداً . غير أن اللغة في العصر الاول كانت ملكتها مستحكة وما ظهر من اللحن كان يسيراً . وفي أوائل الدولة الأموية

أخذ اللحن يفسد وينتشر وانتقل من الاعاجم الى العرب أنفسهم من
أبناء الخلفاء والامراء والخاصة والعامة . ومن شواهد ذلك أن زيادا
لما أوفد ابنه عبيد الله الى معاوية كتب اليه معاوية ان ابنك كما
وصفت ولكن قوم لسانه . وجاء رجل الى زياد وهو أمير البصرة فقال
أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنونا فقال زياد متعجبا متكررا توفي أبانا
وترك بنونا . وقالت ابنة أبي الاسود الدؤلي له يوما ما أحسن السماء
فقال لمجومها فقالت الى لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسنها فقال لها
إذا فقولي ما أحسن السماء وافتحى فالك . وسمع أبو الاسود قارئاً يقرأ
قوله تعالى (ان الله يرى من المشركين ورسوله) بجزء رسوله فأبهر ذلك
وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . وكان هذا سبباً في وضع علامات
الاعراب للصحف بأمر زياد . وقال الخليل بن أحمد في كتابه في عمدة
العلماء قال ويحك كم عطاؤك فقال ألفتان قال تيممك ما كنت أولاً
قال لحن الأمير فلهنت فلما أعرب أعربت . وقيل لعبد الملك بن مروان
لقد عمل اليك الشيب يا أمير المؤمنين فقال شيبني ارتقاء المنابر
وتوقع اللحن . وكان الوليد بن عبد الملك كثير اللحن وله في ذلك نوادر
كثيرة

الكتابة والنخط

كان انتشار الكتابة قبل الإسلام قليلا بين العرب كما تقدم ومنذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوكة والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن لها فداء من الأسرى أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وضع ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين

وقد كان ديوان الخراج والجبايات في بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية والذي نقله هو صالح بن عبدالرحمن كاتب الجباية وكان يكتب بالعربية والفارسية . ونقل ديوان الشام من الرومية الى العربية والذي نقله هو سليمان بن سعد والى الأردن وأكمله لسنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

ونقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذي نقله هو عبد الله ابن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية

وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الجزم (وسمى بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة) واستعمل في عهد بني أمية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة الأمة . وقد كان المصحف خالياً من الشكل والنقط غير أنه لكثرة المسلمين بسرعة انتشار الدين وظهور اللحن والتخريف خُشِيَ على القرآن الكريم من ذلك فقام أبو الأسود الدؤلي ووضَعَ له علامات الاعراب في أواخر الكلمات بصيغٍ يُخالف لَوْنِ المداد الذي كُتِبَ به المصحف . وجعل علامة الفتح نُقْطة فوق الحرف والضم نقطة الى جانبه والكسرة نقطة في أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك في خلافة معاوية . ثم ان الحاج في مدة عبد الملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع له النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها وخالف في ذلك طريقة أبي الأسود لئلا يلتبس النقط بالشكل . وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد فتم بقيّة علامة الاعجام (الشكل) كالشدة والصلة والقطعة وهذب جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة

تحتة والفتحة ألفا مسطوحة فوقه، والشدة رأس شين والصلة رأس صاد
وسمي كل هذه العلامات بالشكل أَخْذًا من شِكال الدابة الذي تقيد به
فكأن شكل الكلمة يقيد بها عن الاختلاف فيها وكان المعروف من الخط
في ذلك العصر نوعان . أحدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها
والمسكوكات مما يُحتاج فيه الى التأنيق والاجادة وحُسن النَّسق .
وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما يُطلب فيه الاسراع ولا
يُحتاج فيه الى التأنيق وزيادة التحسين . والنوع الاول هو المعروف
بالخط الكوفي وأما النوع الثاني فانه أصل خط النَّسخ ارتقى في الحُسن
والجودة شيئاً فشيئاً حتى تحول الى ما هو عليه اليوم

ثم ان الخط بنوعيه انتقل الى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوعت
أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الأمويين الى افريقية وتولد منه الخط
المغربى المستعمل الآن في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس

النثر والنظم وفضل القرآن الكريم

على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها

قد أخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام وجهة دينية من
القيام بالدعوة الى الدين والوعظ وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام
وأصوله وأحكامه وحكمه وآدابه

وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحث على اتباع الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل لا لآخذه والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر الى خيرات الأقاليم التي فتحها المسلمون والتطلع اليها خوف الوقوع في الزل .
 فترى رسائل هذا العصر المنير وخطبه تُرَدَّد صدَى الكتاب العزيز حاثّة على الفتنيلة مُنْفَرَة من الرذيلة . وَكُلُّهَا جاء فيه اللفظ تابعا للمعنى لم يُتَّخَذ فيه ضَرْبٌ من ضروب السُّنعة الكلامية سادرة عن شعور حتى ووجدان صادق وإذا تَقَلَّدت الى سُوءِداء القساوب وأصابت مواقع الوجدان . وإذا كان الكلام خارجا من القلب فإنه يقع في القلب وإذا لم يكن صادرا لآعن اللسان فإنه لا يتجاوز الآذان . وقد قنعت هذه الحكم والمواعظ والخطب والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وقسّمت للفضائل والحنائق فرأت أهلا ومكانا سهلا فتعلمت بها النذوس والعقول وقويت العزائم وعلت الهمم فساد المسلمون بجميع الأمم

ويرى الناظر الى حالة اللغة في عصر الدولة الاموية انها انتقلت الى حالة أبجل مما كانت عليه لانتقال القوم من البداوة الى الحضارة ومن سكنى الخيام الى سكنى القصور فانتسخت مداركهم وزادت فجار بهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التصورات وانتقلوا من حال الى حال فأشعر

ذلك نفوسهم معاني جديدة ووجدانا وعابا لم يكونا من قبل . فاحتاجوا الى العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ والتراكيب وساعدهم على صوغ العبارات في القالب اللائق بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم بزمامها . وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهورا بينا وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والارشاد والدعوة عن الحقوق وإيقاف الاطماع عند حدّها وكبت الخارجين وتأليف الاحزاب وتوحيد الكلمة وكانت العبارات لا تزال آخذة اسلوبا حيا مؤثرا مع إحكام صنعة وحسن عبارة وجودة مقاطع

الخطابة

كانت خطب الصدر الاول من الاسلام في أممى طبقات الفصاحة والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين كعائشة وزياد وعبد الملك والحجاج وقطر بن العبداء وأبي حمزة وواصل بن عطاء . والفضل في ارتقاء الخطابة يرجع الى الكتاب المبين من وجوه كما بين ذلك صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام قال في بيان هذه الوجوه

(١) ان القرآن الكريم وان نزل بلغة القوم التي بها يتخاطبون وبفصاحتها يتفاخرون الا أن أساليبه العالية التي أعجزت خطباءهم

وفصحاءهم وأخذت بجماع قلوبهم ألبسهم ملكة من البلاغة في تحيّر الأساليب غيرت ملكتهم الأولى وأطلقت الستهم من الوحشية والتعقّب الذي كان ديدن كثير من خطبائهم حتى أنهم كانوا يعيرون الخطيب المصقّع إذا لم يكن في كلامه شيء من آي القرآن. روى الجاحظ أن العرب كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحقل وفي الكلام يوم الجمع أي من القرآن فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع (٢) ماجاء في القرآن من الترغيب والارهاب على الاسلوب البالغ حد الإيجاز وما كان له من التأثير في الضمائر والأجند بشكائم النفوس أعانهم على التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الآزمات أو الحاجة الى تأليف قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البليغ يدفع بالخطبة الواحدة من الملمات ما لا يدفع بالبيض المُرّهفات

ويملك من قلوب الرجال ما لا يملك بالبدر والاموال

(٣) أن الاسلام بما هذب من أخلاقهم وألآن من طباعهم وعدل من شيمهم أدخل من الرقة على عواطفهم مارق به كلامهم وكثر للعاني المؤثرة في النفوس اختيارهم في مخاطبتهم وخطبتهم

(٤) أن الاسلام بما مهدلهم من سبيل الفتح ومخالطة الامم وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقرلهم الاسباب

الداعية الى التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك
وتقتضيه عادات الأمم المحكومة وأخلاقها اه يتصرف يسير
في العبارة

وكان الخطباء في هذا العصر يمسكون بيدهم العصا أو المخضرة كما
كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لوالقبت الخيزرانة
من يدى لذهب شطر كلاي

الرسائل

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان الى فلان وجرى ع
الصحابة والتابعون حتى ولى الوليد بن عبد الملك فامر أن لا يكتبه
الناس بمثل ما يكتب بعضهم بعضا وبقي الحال كذلك الا ما كان من عمر
ابن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعوا السنة الاولى وبعد ذلك رجح
الامر الى ما كان عليه الوليد

وفي أواخر الدولة الأموية أخذت الرسائل أسلوبا غير الذي كانت
عليه ودخلتها الصنعة والقصد الى تنميق اللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعبد
الحميد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب . وكانت
الرسائل قبل عبد الحميد موجزة غالبا ثم طوّلت لاعتضاء المقام تطويلها

النظم

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام
 بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم من أساليب القرآن
 ونظمه فأخسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض فى النظم والنثر زمانا ثم
 استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى فى تحريم الشعر
 وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه فرجعوا حينئذ
 الى دينهم منه . وكان لعمر بن أبى ربيعة كبير قريش لذلك العهد
 مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يتعرض شعره على ابن
 عباس فيقف لاستماعه متجبا به ثم جاء من بعد ذلك الملأ والدولة
 العزيزة وتقرّب اليهم العرب بأشعارهم يمدحونهم بها ويمجيزهم الخلفاء
 بأعظم الجوائز على نسبة الجوده فى أشعارهم ومكانتهم من قومهم
 ويحرصون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والاخبار
 واللغة وشرف اللسان . والعرب يطالبون وليدهم به فنفطها ولم يزل هذا
 الشأن أيام بنى أمية وصدر من دولة بنى العباس له من المنة دمة
 لابن خلدون من الفصل الحسين من الكلام على العاوم
 وقال سجاد الراوية أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب فى الطنوج
 أى الكرايس فكتبت له ثم دفنوا فى قدسه الأبيض

فلما كان المختار بن عبيد قيل له ان تحت القصر كثرنا فاحتقره
فأخرج تلك الأشعار فمن ثم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل
البصرة . وقال ابن خلدون أيضا ان كلام الاسلاميين من العرب أعلى
طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منشورهم ومنظومهم فأتانا نجد
شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والخطيب وجبر والفرزدق
وئصب وعيلان ذي الرمة والأخوص وبتار ثم كلام السلف من
العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية في ترسلهم وخطبهم
ومحاورتهم لأولئك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن
كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في
منشورهم ومحاورتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك
للقائد البصير بالبلاغة . والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الاسلام
سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم والحديث الشريف
الذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على
أساليب نفوسهم فنهضت طبائعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات
من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها
فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك
وأزصف مبدئي وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة اه

والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسمَّون المَخْضَرِينَ (من انْخَضَرَمَ وهي الخلط لانهم جَعَوْا بين العَصَرَيْنِ الجاهلي والاسلامي) ومن أشهرهم حسان بن ثابت والنابغة الجعدي وكعب بن زهير والعباس بن مرداس والحطيئة . وأما الذين لم يدركوا عصر الجاهلية بل نَسَأُوا في الاسلام بعد هؤلاء المَخْضَرِينَ فانهم يسمون بالاسلاميين ومن أشهرهم جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة والكميت وبشار ابن برد آخرهم وهو من أدرك العصرين الاموي والعباسي

وكلا الفريقين يُستشهد بكلامه في اللغة ويُتَّخَذُ به

وقد امتاز الشعر في هذا العصر ببلاغة في المعنى ومثانة في التعبير وإحكام في التركيب مع رقة وحسن تصرف في القول وسعة في التصور فاق في كل منها الشعر الجاهلي

ولم يزل للشعر من المكانة في النفوس في العصر الأموي ومصدر من العصر العباسي مثل ما كان له في العصر الجاهلي وان كان بعض المَخْضَرِينَ كالخطيشة والاسلاميين كالأخطل وجرير اشتهر ذوه صناعة للتكسب وطلب الرزق من السادات والامراء والناماء فان ذلك لم يَحْطُ من قدره ولم يَنْقُصْ من شَوْهَدَتْنِهِ ومن شواهد ذلك ما رواه الجاحظ في البيان عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني ثعلبة

إذا قيل له ممن الرجل يقول يُجبرى كما ترى فما هو إلا أن قال جرير
 فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ غَيْرٍ * فلا كعبا بَلَّغْتَ ولا كلابا
 حتى صار الرجل من بنى غير إذا قيل له ممن الرجل قال من بنى عامر .
 وروى الجاحظ أيضا عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بنى أنف
 الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال من بنى قُرَيْعَ فما هو إلا أن قال
 الحطيئة

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ * وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
 حتى صار الرجل منهم إذا قيل له ممن الرجل قال من بنى أنف
 الناقة

العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلا لمن عمل به
 سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون غُنْيَتَهُمَ وَجَعَلَهُ هُوَ وَالسُّنَّةُ
 النَّبَوِيَّةُ عُمَدَتَهُمْ وَمَرَجَعَهُمْ مَدَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالِدَوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .
 وكان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه
 وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج الى تعلم العلوم الساتية
 كالنحو والصرف وعلوم البلاغة ومثل اللغة لأن الكتاب كان متنزلا
 بلُغَتِهِمُ الَّتِي هُمْ بِهَا يَتَخَاطَبُونَ وَكَانُوا عَلَى عِلْمٍ تَامٍ بِالْحَوَادِثِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا

القرآن وبأسباب النزول والتاسخ والمنسوخ وأنواع السّخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل الى آخر علومه التي أفردتها الأئمة بالتأليف وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية انما هو الوصول الى معرفة اللغة كما كانت تعرفها العرب . ولم يكن لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم الدنيوية الا البعض كالطب الذي ورثوه عن أسلافهم . ولا يذهبن بك الوهم الى أن الدين الاسلامي يصدّ عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية اذ الكتاب العزيز جاء حاثا على النظر في ملكوت السموات والارض منها الى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليفة بصريح العبارة في الآيات العديدة غير أن المسلمين في أول ظهور الاسلام كان يمنعهم عن الاشتغال بهذه العلوم انصرفهم الى القيام بدعوته وتصدّيهم تهذيب جميع العالم وترقيته وتخليص من حولهم من الأمم من شوائب الآوهام والذائل . فكانوا خُصّماء للعالم كله . فلما تضحّخ الخفافان بطيب عييره وارثوى الأفقّان من عذّيب نيمه واستقرّت من الدين دعوته وعلت كلّته ونفّذت شوّكته ووجّعت العناية الى تلك العلوم الدنيوية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وقد ظهرت آثار العلوم العقلية في أوائل القرن الثاني وترجّت جملة من الكتب العلمية والصناعية

وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنتهم حتى كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى الافاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعوه) ودونه بأمره محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك دُوِّنَت كُتُب الحديث تباعا في عصر العباسيين ووجهت إليها العناية حتى ضبطت ضبطا محكما

وأما البراعة في الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وانشاء البليغ من النثر فأنها قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغا لم تبلغه أمة قط في مثل مدتها . وقد كان الخلفاء من بني أمية يُعَلِّون مَنَزِلَتها ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء وكذا الدولة العباسية وأخبار المهدي مع المفضل وحماد وحديث الرشيد مع الأصمعي حلبة تلك القلادة وقال الامام أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بني أمية وشغفهم بالعلم انهم ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خَبَرٍ أو يوم من أيام العرب فيبردون فيه البريد الى العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينبج على باب قتادة يسأله عن خَبَرٍ أو نَسَبٍ أو شعر فقدم عليه رجل من

عند أبناء الخلفاء من بني مروان فقال له مَنْ قَتَلَ عامراً وعمراً
التغليبين يومَ قُضِيَ فقال قتلتهما بِحَدَرِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
فَشَحَّصَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَجَلُ قَتْلِهِمَا بِحَدَرٍ وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلْتُمَا
جَمِيعاً فَقَالَ اعْتَوَرَاهُ فَطَعَنَ هَذَا بِالسَّيْفِ وَهَذَا بِالزُّجِّ فَعَادَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ
قَالَ وَلَمْ يَزَلِ الْمَأْمُونُ حِينَ دَخَلَ الْعِرَاقَ يَرَاوِسِلُ الْأَصْبَحِيَّ فِي أَنْ يَنْجِيَهُ
وَيُحْرِصَ عَلَى ذَلِكَ وَالشَّيْخُ يَعْتَذِرُ بِضَعْفٍ وَكِبَرٍ وَلَمْ يُجِبْ فَكَانَ الْخَلِيفَةُ
يَجْمَعُ الْمَسَائِلَ وَيُنْفِذُهَا إِلَيْهِ إِلَى الْبَصْرَةِ اهـ باختصار

وقد كتب شيء من التاريخ في زمن معاوية رضى الله عنه وقال
ابن خلكان أنه رأى تأليفاً لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار
ملوك حير وأشعارهم

وكان وضع علم العربية في آخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب انتداب
الحسن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي وأتته
قال أبو البركات عبد الرحمن بن شجاع الناباري في كتابه تاريخ الأدباء
بعد كلام مانصه

وسبب وضع علم العربية وجهه لهذا العلم ماروي أبو الأسود قال
دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رقعة فقلت

ماهذه يا أمير المؤمنين فقال انى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسّد
بمخالطة هذه الجّراء (يعنى الاعاجم) فأردت أن أضع شيئا يرجعون اليه
ويعتمدون عليه . ثم ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم
وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف
ما أفاد معنى) وقال: لى أتح هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم
يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهري ومضمري واسم لاطاهر ولا مضمري
وانما يتفاضل الناس يا أبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمري (وأراد بذلك
الاسم المبهم) . قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب
والاستفهام الى أن وصلت الى باب ان واخواتها فكتبتها ما خلا «لكن»
فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرني بضم «لكن» اليها .
وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت
ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النحو الذى نحوت فلذا سمي
«النحو» اه

وأخذ عن أبي الاسود جمع من الطلّاب من أشهرهم نصر بن عاصم
المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضع النقط والشكل للصحف كما تقدم .
وجاء بعده جمع من أئمة العربية أحكموا ترتيب القواعد وأكثروا من
الادلة والشواهد وسرد عليك ترجمة بعضهم فى هذا الكتاب

حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقا وغربا من الهند الى الاندلس ودانت لهم أمم كثيرة شتاتة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثرت المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الأساجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد الى اللغة وفشا اللحن والتحريف . وكان أول ما ظهر ذلك في المدن والأصاغر ثم دب الى البدو بعد زمن طويل لقلّة اختلاطهم بالأساجم . ومن لم يختلط بهم لم تفسد لغته . وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة المخالطة وقاها . ولما تغلب العجم من الديلم والسجوقية على الممالك الإسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب التتر والمغول بالمشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية في البلاد الفارسية وماجاورها في الانحلال حتى لم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق العجمي وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلا في كتب الحديث والدين وبعض كتب

العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية كالتركية
والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا
وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر وبلاد
المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك المتغلبون فعاد في بلادهم الى العربية
بعض روائها وفاض بعد أن غاض مَعِينُ رَوَائِهَا غير أن لغة الكلام
أصبحت بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة ما دخلها من التغيير والتبديل
واتسعت مسافة الخلف بينهما. فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة
في الكتب المعتمدة وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهي
خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغيير أساليبها ولهجاتها
مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى امتزجت بها . وهذه اللغة
العامية كل يوم في تقلب وتغير لاختلاف المخالطين لأهلها من الاعاجم
وتفاوت سلطتهم قوة وضعفا. ولذا تجد اللغات العامية تختلف في لهجاتها
وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك في لغة أهل مصر
والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة أهل الجزائر
اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة

ولقد أتى في مصر والشام زمن طويل على اللغة العامية زاجت
فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة وفي بعض المؤلفات كما ترى شيئا

من ذلك في توار يخ ابن اياس والجبرتي والانس الجليل وربما تعدد مؤلفوها ذلك لافهام العامة وتراه أيضا في كتابه الدواوين بمصر في القرن الماضي ولا تزال آتاهها ظاهرة الى اليوم ظهورا بينا في بعضها وقليلة أو نادرة في بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده عن كل من اللغة العامة واللغة الصحيحة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهي على آخر رمق من حياتها بعلماء أفاضل أخذوا بناصرها من زمن غير بعيد ونهضوا بها نهضة لم تكن في الحسبان حتى أرجعوا اليها بعض ما فقدته من قوتها

النثر والنظم

اتسع نطاق النثر في العصر العباسي اتساعا عظيما ودوت به جميع العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجوه من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وقد استدعى هذا وضعاً جديدا لكثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الأوضاع العرفية المستحدثة

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم الى حوالى القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لاسيما علوم الأدب والشريعة أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد النحوية من اللغة وكذا كان شأن الرسائل والتحرير في أى غرض كان في ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم وحييت الآداب وعمت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأمة الاسلامية . غير أنه دخل شئ من التكلف في النثر والنظم ولكنه كان مستتراً بحسن السبك وإحكام الصنعة في الغالب ولم يكن ليؤثر في جملة المنظوم والمنثور تأثيراً كبيراً لقلته ولحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية في الضعف تبعاً لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف في الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب الى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهياً عنه بالالفاظ وتتميقها والجناس ونحوه من المحسنات اللفظية حتى صُنِفَتْ كتب بالكلام المسجوع كترميح العنبي والفتح القدسي لكن عبارة التأليف فيهما وفي كثير من الكتب لا تزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل وأحرفات حتى دخلت اللغة في دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيئاً فشيئاً الى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومتانة

التركيب مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد الى المعنى .
والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما تقدمت الاشارة
الى ذلك في الفصل السابق

النظم

قد فسحت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالاً
لم يتفصح للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتصرفوا
في المعاني وأجادوا السبك وأحكموا الصنعة وفاقوا في الرقة والسهولة
والتفنن في القول من تقدمهم من شعراء الدولة الأموية . ولا عجب
في ذلك فقد وصفوا ماشاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من
خيرات الاقاليم وما وقع تحت حسيهم من آثار الامم التي تغلبوا عليها
واللغة في عنفوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين
ملوكهم) وانك تترى العجب في كلام شعراء العباسيين الى نهاية القرن
الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه واستمر الشعر في قوته بعد
القرن الثالث غير أن الشعراء المجيدين أخذ عدهم يقل شيئاً فشيئاً حتى
اتهموا بالطعرائي المتوفي سنة ٥١٣ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم
لم يبلغوا شأواً من تقدمهم وكان آخرهم صفي الدين الحلي المتوفي سنة ٧٤٠
وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمه ضعفاً وقوة حتى عصرنا هذا

وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم بالرفقة والسهولة وعدوية اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز والكناية والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحيانا وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مسحة ظاهرة من الحسن من دونها معنى نأفه أو غلو غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد جمع بعضهم بين النثر والنظم واتفق له في كل منهما كلام جيد كالبديع والخوازمي والميكالي والشريف الرضي . ولقد كان للشعر مكانة في النفوس وسلطان عليها الى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من الشعراء في المدح والهجو ولغلوهم في ذلك وكذبهم ولا انحطاطهم من أعين العظماء خصوصا غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه من نفس العربي

وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالموشح والسلسلة والدوبيت وتفغنوا في النظم فحتموا وشطروا وتصرفوا فيه تصرفا كثيرا .
وفول شعراء المولدين والمجيدون من كتابهم كثيرون فمن الفريق الاول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نؤاس وأبو العتاهية وأبو تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي والمتنبي والشريف الرضي

وأبو العلاء المعري وأبو فراس والحسن بن هاني الأندلسي وابن خفاجة
والطُّغْرَائِي

. ومن الفريق الثاني بعد عبد الحميد بن يحيى إبراهيم الصولي والحسن
ابن وهب والجاحظ وابن العميد والصابي وابن عباد والخوارزمي والبديع
والحريري والقاضي الفاضل وعبد اللطيف البغدادي

الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه
وخالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل الى اجادة
الرسوم وجمال الشكل . واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث
والثلثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير
ذلك من الاقلام الأخرى . واستمر الخط آخذاً في الارتقاء والجودة حتى
ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفى
سنة ٣٢٨ . واخترع نوعاً من الخط سمي بالخط البديع . وقد اشتهر
بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن
مقلة عن الخط الكوفي . ونفى ذلك بعض الباحثين مستدلين بوجود
خط النسخ قبل زمن ابن مقلة كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف
والرسائل التي كتبت قبل ابن مقلة . والظاهر أن ابن مقلة لم يخترع

خط النسخ اختراعا ولكنه تصرف فيه تصرفا بديعا ونقله الى صورة
امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن . وهذا مقام لا يزال محتاجا الى
البحث والتحقيق . وكان ابن مقلة يضرب به المثل في حسن الخط .
وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة ٤٢٣
وقد أقرله أهل زمنه بالسابقة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو
الذي هذب الخط العربي ونقحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أهمل بتوالي الايام وحل محله خط النسخ . وقد
تفنن الثرثرة في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا
النسخ والثلث الى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن
والخط العربي منتشر في البلاد الاسلامية كلها تكتب به العربية
والتركية والفارسية والافغانية ولسان اردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة
جاوة وما حولها

العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم
الاسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعه واستنبطوا أحكامه
ودونوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية
واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووضع

العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دوائرها الخمس . وألفوا وترجوا كتباً في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص . واعتنوا باللغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه ففتحوا وهدبوا وزادوا واستفادوا . وأصلحوا كثيراً من أغلاطه . وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من اللغات الأجنبية إلا الشيء اليسير . وأما ما وقع ذلك في الكتب التي عرّجها بعض من لا ينسب فنون العربية . وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بتأليفها . ما ترجموه منها وجعله صالحاً لأن ينتفع به كل ذاك يحتاج إلى تأليف . الأسفار الكبار ليوفي حقه من البحث والشرح . غير أننا نذكر من مختصراً وجيزاً مناسباً للمقام مقتطفاً مما نسبته إلى مؤرخي المسلمين . وبحقّقوا المؤرخين من الأفرنج المنتمين وأفاضل الكتاب المعاصرين في مآثر العرب وعلومهم ومعارفهم ومآلهم من الفضل على العالم . وفي ذلك كله ما زججنا أحياناً كلامهم بعرضه أو مدحهم بذكره .

القول إلى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فنقول

أول من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الملوك العربيين أبو جعفر المنصور وقد أخذ في إنشاء المدارس للطب والشرعة وتبائن مع برائه .

في الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزءاً من زمنه خاصاً بتعلم العلوم
 الفلكية وترجم في زمنه كتاب أَوْقْلِيدِس في الهندسة والهيئة والحساب
 وأكمل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد
 مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها . وكان باذلاً جهده في احياء العلوم
 والآداب ونشرها وكتب في أيامه مصنفات كثيرة في العلوم الاسلامية
 وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المجسطي الذي ألفه
 بطليموس في الرياضة السماوية وقيل ان هذا الكتاب تُرجم في زمن المأمون
 بأمره . وكان المترجمون قوماً من السريان غير مسلمين وقد أحسن
 الخلفاء صلّتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم
 التي نقلوها الى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصحيحه بعد ذلك
 الراسخون في العلم من العرب في عصر المأمون وما بعده كما صحّحوا كثيراً
 من غلط اليونانيين أنفسهم . وكان اشتغال العرب بالعلم للعمل به فتناولوا
 الكتب التي ترجموها من قوم كان خطهم منها حفظها على انها من
 نفائس الذخائر وما أثر الجليل الغابر وقد ظهر أثر العمل في عصر الرشيد
 ومن ذلك الساعة الدافقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شارلمان ملك
 فرنسا وعظيم أوروبا لعهدده ففرع الأوروبيون منها لذلك العهد وتوهموا
 انها آلة سحرية قد كنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها

اليهم الا لتغفلهم وتوقع بهم شرايقاع . وقد اجتمع في حضرة الرشيد
كثير من أكابر العلماء وكان يأتي بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر للحج
بيت الله الحرام استعجب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم والآداب
وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيرا
من كتب الفرس واليونان في الهيئة والطبيعات وتخطيط الاراضي
والموسيقا . وغرس للعلم والادب بخانا فاضرة فزكا نبثها وتفتح نورها
وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها .
وكانت بغداد في عهده مدرسة عليية كما كانت دار خلافة . وكان من
شروط صلحه مع ميثل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الآستانة
وقد فعل . وقد ألف علماء العرب في زمنه أرسادا وأزيابا فلكية
وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذناب وغيرها ورصدوا الاعتدال
الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة
الارضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي تربت قبل زمنه
وجاء الوائقي بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال بالعلوم واقتدى
بالخلفاء الوزراء والأمراء في زمنهم وبعده وأخذوا جميعا بناصر العلماء
وشدوا أزرهم ورفعوا منزلتهم

فأخذ العلماء في الاشتغال بكل علم وكل فنّ أمكن الاشتغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة. قال أحد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هي «جرب وشاهد ولاحظ تكن عارفا» وعند الاوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي «اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالما» اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما ينجم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى ان فطاحل منصفهم لم يجدوا بدا من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غدا ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بخواصها ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فإن ما زادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من اغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الحظ الأوفر في هذه العلوم . قال ديلامبر في تاريخ علم الهيئة اذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراسدين أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور . وعن العرب أخذ الافرنج الارقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة الذي هو من وضع العرب أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين ان

ديوفنتوس الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف في الجبر وكتبه لاتزال موجودة الى الآن . والحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوى وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية التي امتاز بها وصار فنا مستقلا . ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني مع أن العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن يجعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعتها وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والعمقة . واخترعوا البندول للساعة اخترعه ابن يونس المصري . والبوصلة البحرية واخترعوا بيت الابرّة أيضا . وهم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأول من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض

ومن عاومهم التي وضعوها ولم يستبقوا اليها علم الكيمياء الحقيقية فهي من اكتشاف العرب دون سواهم وعندهم أخذها الاوربيون وانك لا تستطيع أن تعد مجربا واحدا عند اليونانيين ولكنك تعد من المجربين اثنين عند العرب وقد اشتغلوا بالطب والصيدلة ولهم في ذلك المؤلفات العديدة النافعة ومركبات الادوية الصالحة . وهم أول من استعمل المياح والزيت بالتقطير

والتصعيد وأول من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل
العسل . وكان حكام الاندلس يعتنون بإدارة الصيدليات فيحفظون
أدويتها ازالة للغش ويسعرونها رفقا بالفقير وقضلهم في الطب على أوروبا
لاينكر . وقد برعوا في الجراحة وكان النساء بالاندلس يباشرن كثيرا
من العمليات الجراحية بغيرهن من الاناث وذلك ما بحث عليه أهل أوروبا
وأمر بكا اليوم . ولهم في هذه الفنون مؤلفون يعدون في الطبقة
الاولى من علماء العالم في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير
منهم باقية الى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار واذا رجعت
إلى القول بأن يونان أخو قحطان غاضبه فرحل من الين ونزل ما بين
الافرنجة والروم فاختلط نَسَبُهُ بهم كانت تلك الكتب اليونانية انما
هي بضاعة العرب ردت اليهم

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ الامم خاص أقل
من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديدة حول أفريقيا
وآسية وجانب من أوروبا وقد رسموا ما اكتشفوه رسما حسنا ولهم
في تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فمن
الاول تقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم ياقوت طبع في أوروبا ومن
الثاني نزهة المشتاق للشريف الادريسي محمد بن محمد الصقلي كان

في القرن السادس الهجري وهو الذي صنع لرجار الفرنجي ملك صقلية سنة ١١٥٣ أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنتها من الفضة ١٤٤ أفة رسم فيها جميع أنحاء الارض في زمانه رسماً غائراً مشروحاً بالاستيفاء وصنف له أيضاً كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مرتباً على الاقاليم السبعة وصف فيه البلاد والممالك مستوفاه مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ . ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر . والفضل الاول في الاشتغال بهذه العلوم يرجع الى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعاً أصلياً استمدت منه سائر المدارس الاسلامية . قال بعض مؤرخي الافرنج ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يقولون الا على ما اتفخت صحته وعرفت حقيقته وقد أنشئت المدارس العديدة تباعاً وجعت اليها العلماء ولم يخل منها قطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخارى وسمرقند وبلخ وأصفهان ودمشق وحلب في قارة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبتة والقيروان في قارة أفريقية وأشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس العديدة في قارة أوروبا . وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن الرابع وفي قرطبة

وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في مدة الحكم بن عبد الرحمن
الناصر المتوفى سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس غاصة بالمكاتب
والمدارس الجامعة ولم تحل مدينة من مدنها من مدارس متعددة .
قال جيون في كلامه على حياية المسلمين للعلم في الشرق والغرب ان ولاية
الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء
وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على
طلبه . وكان عن ذلك أن ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله انتشرا
في نفوس الناس من سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير
واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء
مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف في شؤونها
كل سنة . وكان الذين يُعزَّون بالمعارف فيها ستة آلاف تليد فيهم ابن
أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصنائع فيها . غير أن الفقير يُنقَى
عليه من الربيع المخصص للمدرسة وابن الغنى يكتفى بمال أبيه والمعلون
كانوا يُنقَدون أجورا وافرة اهـ

وجميع المدارس الطبية في البلاد الاسلامية أخذت نظام امتحانها
عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشدّ النظمات وأدقها . ولم

يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة
بأنه فاز في الامتحان على شذته . وأول مدرسة طيبة أنشئت في قارة
أوربا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في سبليت من بلاد
إيطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوربا هو الذي أقامه العرب
في أنشيليه من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ومن
أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرته وقد رصدت به عدة أرصاد
وصححت جلة أزياج . ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي
بأمر هولاكو خان ولما أتم كوپلاى خان أخوه هولاكو فتح الصين نقل
مؤلفات علماء بغداد اليها . ومرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك .
ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا محمد حفيد تيمورلنك وكان من أعلم
علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر الى هذا العصر . وكان بمصر مرصد
جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي
وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من
عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة
تحتوى على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير .
ومكتبة الخلفاء في الاندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها

أربعة وأربعين مجلدا . وقد حققوا أنه كان ببلاد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للطالعة والنسخ والترجمة . وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوى عليه وأما ضخامة تأليفهم فما لا يحصره العد وحسبك في المشرق كتاب قيد الأوابد للامام البخاري المتوفى سنة ٥٥٩ من قرى خراسان في ٤٠٠ مجلد وفي الاندلس لأجد ابن أبان كتاب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالقلك وختم بالذرة والأعجب الأغرب كتاب فلک الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الاندلسيين ٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

ولقد أحرق أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لبيان عدده السامع ويحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٧ مانصه

ليقل لنا أهل اسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر كريدنا لهم شتم بحرقها في ساحات غرناطة بعيد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى أقنوا على ما قال مؤرخهم ريلس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها نخطها أقلام العرب . وليتهم يجربون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم

يندروا . وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالجلدات العربية الغضمة وطالبة ديار سلطان مراکش فسلبوها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة ١٦٧١ ميلاديه (الموافقة سنة ١٠٨٢ هجرية) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير . حينئذ استفاقوا من غفلتهم وعلوا كبر جَهالتهم ففوضوا الى ميخائيل القصيري الطريشي الماروني ترتيبها وكتابة أسمائها فكتب لهم أسماء ١٨٥١ كتابا منها فعلى ما في هذه الكتب وما بقي في أفريقية والمشرق قصّر أهل هذه الايام معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها اهـ

وأما مكاتب بغداد فانه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التي كانت في خزائنهم وألقوها بدجلة فعبرت عليها جنودهم . فأضف هذه النفائس الى ما أحرقه أهل اسبانيا وتصور مقسدار ذلك كله ثم أنسب ما بقي من الكتب الاسلامية الى ما أُلّف منها ونشكر بعد ذلك في ان هذه الملايين من الكتب انما حُطّت بالقلم قبل ان تُعرف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت منصف في حكك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتنت بالعلم اعتناءهم واعتنت به اهتمامهم

وتقيماً للفائدة نذكر ماورد في مجلة المقتطف في ستمها الثالثة في صفحة ٩١ و ٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهوناعة مقال نشر في تلك السنة في بيان مآثر العرب وعالومهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات ضمنها مقالنا السابع وهاهو ماذكر تحت هذا العنوان في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا العلم فيها ثم تزودوه منها الى بلادهم . ففي سنة ٨٧٣ للمسيح أمر هرتموت رئيس دير مارى غالن بجماعة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها . وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لامزيد عليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلقستر الثاني وأصله رجل فرنسى يسمى جربرت طاف على قسم كبير من أوروبا طالبا المعارف حتى دبت قدمه في الاندلس فرتع في مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف الى العلوم رغبته فلما ساغها هنيئا عاد الى دياره وما زال يسمو على اقرانه حتى تنصب بابا فساد للعلم مدرستين الاولى في ايطاليا والانى فى ريمز وأدخل الى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية التى نقلها عنهم . ثم نارت الحية فى أهل ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وانجلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها . قال مونتكللا فى تاريخ العلوم الرياضية ولم يقم

من الأفرينج عالم بالرياضيات الا كان علمه من العرب مدة قرون عديدة .
 فن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل ايطاليا دوكريمونا قرأ علم
 الهيئة والطب والفلسفة بطليلة وترجم عنهم المحسطنى وكتب الرازى
 والشيخ الرئيس الى اللاتينية وليوندار اليزى نقل عنهم الحساب والجبر
 وأرنولد القلانوفى نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب . وعن نقل
 عنهم من الانجليز راهب اسمه بلارد وآخر اسمه مورلى وآخر اسمه سكوت
 وكذلك روجر باكون الشهير فان ما حصله من المعارف فى الكيمياء
 والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال
 الحسن فى البصريات ومثله فيتليوالذى اشتهر بالبصريات فانه أخذ
 كثيرا عن الحسن . ولما عرف ملوك الأفرينج قيمة معارف العرب
 أمروا بترجمة كتبهم ومنهم نقل شارلمان فردريك الثانى الجرمانى
 والفونس الثانى القسطنطينى . والخلاصة أن الأفرينج نقلوا عن العرب
 مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة
 والطبيعات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيدله
 والجغرافية والزراعة والفراسة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود والسكر
 والخزف وتركيب الاودية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم الى
 بلادهم دود القز وكثيرا من الحبوب والاشجار كالارز وقصب السكر

والزعفران والقطن والسباخ والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الاديم
وتخفيفه وقد استرد الانجليز هذه الصناعة بعد فقدانها من الاندلس بجلاء
العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركو وكردوفان)
نسبة الى مراكش وقرطبة

ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث الافرنج الطبيعيه
كالسمت والنظير والسموت والمقنطرات وأسماء النجوم والكحول والقلبي
والجبر والقطن والشراب والكيمياء وغيرها . ولولا لغة العرب لبقيت لغة
أهل اسبانيا قاصرة كما كانت فأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربي
محرف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها
كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير
فالمولدون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم
الاولين بالتأخرين ولولاهم لفقد أكر

قول جريدة مدرسة ادنبرج الكلية في هذا

(انا لمدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة
التي وصلت مدينة أوروبا قديما بمدينة حديثا وبنجاحهم وسموهمتهم
تحرك أهل أوروبا الى احراز المعارف واستفاقوا من نومهم العميق
في الاعصار المظلم . ونحن لهم مدينون أيضا بترقية العلوم الطبيعية

والفنون الصادقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت
أوروبا كثيرا علما ومدنية) اهـ

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية الى الآن
فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة

المدة الاولى تبتدى بخلافة أبي جعفر المنصور وتنتهى بمقتصف القرن
الرابع تقريبا فهي نحو ٢٠٠ سنة وهى المدة التى صعدت فيها العلوم
والآداب الى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينباع المعارف
على جميع البلاد الاسلامية فأنتعت جناتها ودنت للقاطفين أفنانها .
وفىها أشرقت شمس الأئمة المجتهدين وأجلاء المحدثين وكبار علماء الدين
وأئمة العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتاب ورجال الآدب وغيرهم
من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الاولى فى نهايتها وتنتهى بسقوط الدولة
العباسية سنة ٦٥٦ وفى هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء
الديلم والسجوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الاعاجم يعرفون من
قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب ففترت الهمم بعض القُتُور
واقصر كثير من أهل العلم على النظر فى كتب من قبلهم ووسَّوها
بالخواشى . غير أنه نبغ فى هذه المدة عدد كبير فى كل علم وفن لاسيما

العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة التي اشتعلت في المدة الاولى ولم يُحمدها ضعف الخلفاء بل بقيت بعدهم زمنا يقتبس منها المقتبس حتى أطفأها التتار في بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في الاسلام فتألق بعض وميضها كمسبق .

المدة الثالثة تبتدى بسقوط الدولة العباسية وتنتهى باستيلاء محمد على باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفي أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت زاهية في مصر قليلا بفضل الجامع الازهر كل هذه المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والاشرف بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آحر رمق من حياتها . ولكن كان يلوح في اثناء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفي فقد ظهر من أكابر العلماء أبو الفداء وابن خلدون والمقرئ وابن حجر والسيوطي وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس وابن الوردي الفقيه

المدة الرابعة تبتدى باستيلاء محمد على باشا على مصر وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب المختلفة النافعة

امرؤ القيس

(المتوفى سنة ٥٦٦ م)

هو امرؤ القيس بن حجر الكندي وأمه فاطمة وقيل ثعلب بنت ربيعة
 ابن الحارث أخت كليب ومهلل وقد ذكرها في قوله
 أأهل أأناها والحوادث جمة * بأن امرأ القيس بن ثعلب بن قيس
 أي أقام بالحضر وترك أهله بالبادية ومعنى (امرؤ القيس) رجل
 الشدة وقيل القيس اسم صنم وقد ولد ببلاد بني أسد ولما شب دخل
 بالشعر ونسخ فيه وهو أول من استوقف على الطلول وشبه النساء بالنساء
 والمها وأجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بني أسد فعذبهم عذبا
 شديدا فماتوا عليه وقتلوه وقد كان طرد ابنه امرأ القيس لتشبيهه بالنساء
 في شعره وتنقله في أحياء العرب يستبجع صغاليهم وذو بانهم وينسأ هو
 يشرب الخمر بأرض اليمن بلغه قتل أبيه فقال ضيعني صغيرا وجاني ثقل
 الثار كبيرا لأصحو اليوم ولاسكر غدا اليوم نجر وغدا امرؤ ثم انه استنصر
 ببعض أقبال العرب ورؤساء القبائل وما زال يتبع بني أسد حتى بلغهم
 وحصلت له بعد ذلك وقائع كثيرة ثم مات ببجبل يقال له حبيب ودفن
 بأنقرة سنة ٥٦٦ م وأشهر شعره المعلقة الطائفة البيت التي مطلعها
 قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * بسطة اللآل بين الدخول فأومل

النايعة الذياني

(توفي سنة ٦٠٤ م)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه الى ذبيان ثم لمضر
ويكنى أبا أمامة وانما سُمي النايعة لقوله

وَحَلَّتْ فِي بَيْتِي الْقَيْنُ بْنُ جَسْرِ * وقد نبغت لهم منا شئون

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء

وقال عبد الملك بن مروان لما دَخَلَ عَلَيْهِ وَفَدَ الشَّامَ أَيُّكُمْ يَرُوي

من اعتذار النايعة الى النعمان

حَلَقْتُ قَلَمَ أَرْزُ لِنَفْسِكَ رِيَّةً * وليس وراء الله لآلئ مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على عمر بن المنذر وقال له أرويه

قال نعم فأنشده القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب

والنايعة هذا كان خاصا بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه ثم انه

وُشِيَ به الى النعمان فهرب منه ولم يرجع اليه الا بعد أن بلغه أنه عليل

لَا يَرْجَى فَأَقْلَقَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَمَلِكِ الصَّبْرُ عَلَى الْبُعْدِ عَنْهُ مَعَ عِلَّتِهِ فَسَارَ إِلَيْهِ فَأَلْقَاهُ

محمولا على سرير ينقل ما بين العُمران وقصور الحيرة فقال لعظام حاجبه

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ أَنْ تُخَبِّرَنِي * أحمول على النعش الهمام

فإني لألأم على دخول * ولكن ما وراءك يا عظام

فَأَنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ * رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَمَعْسُكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ * أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
ومات النابغة الذبياني على جاهليته ولم يدرك الإسلام سنة ٦٠٤
ميلادية

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ

(توفي سنة ٦٣١ م)

هو أبو كعب وبجير واسم أبي سُلي ربيعة بن رباح ينتهي نسبُه
لترار وهو أحد الثلاثة المُقدِّمين على سائر الشعراء وهم امرؤ القيس
وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في مسيره الى الجابية بعد قصبة ملويلة هل

تروى لشاعر الشعراء شيئاً قلت ومن هو قال الذي يقول

قَالُوا كَانَ جَدُّ يُحَلِّدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ * وَلَكِنْ حَسَنَةُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُحَلِّدٍ
قُلْتُ ذَلِكَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ هُوَ شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قُلْتُ وَبِمَنْ كَانَ
شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُعَانِلُ فِي الْكَلَامِ وَكَانَ يُجَنَّبُ وَخَشِيَ
الشُّعْرَ وَكَانَ لَا يَمْدَحُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَلَمَّا سَأَلَ مَعَاوِيَةَ الْأَحْنَفَ
ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ قَالَ هُوَ زُهَيْرٌ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ بِقَوْلِهِ
فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَتَمَّا * تَوَارَتْهُ أَبَاؤُهُمْ قَبْلُ

وقال ابن الاعرابي كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه
شاعرا وهو شاعر وحاله شاعر وابناء شاعران وهما كعب وبجير وأخته
سُلَى شاعرة وأختها الخنساء شاعرة وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح
فيقال حَوَلَات زهير لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها في سنة كاملة

أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ

(توفي سنة ٩ هـ)

ينتهي نسبه إلى ثَقِيف وأمه رُقَيْة بنت عبد شمس وهو من أهل
الطائف ومن أكبر شعراء الجاهلية وكان ينتظر في الكتب ويقرؤها
ويقال أنه حرم النجس وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة
لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب وكان يطمع أن يكون هو
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وقال كنت أرجو أن أكونه
وينسب إليه أنه هو القاتل

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ زُورُ
وَأَغْلَبَ شَعْرَهُ مَتَعَلِّقٌ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ذَهَبَ أُمَيَّةٌ فِي شَعْرِهِ
بِعَاطَمَةِ ذِكْرِ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ يُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَمَا قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ
كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا * مَتَّيْ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَأَ لِي * فِي رُؤْسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا

ويقال أنه قضى نَجَبَه في قصر من قصور الطائف سنة ٩ هجرية

ومن شعره قصيدته في الفخر التي يقول فيها

ورثنا المجدَّ عن كُبرى زرار * فأورثنا ما ثرنا بيننا

الخنساء

(توفيت سنة ٢٤ هـ)

اسمها ثَمَاضُ بنت عمرو بن الشريد ينتهي نسبها لُصْرَ والخنساء
لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها
ولا بعدها أشعر منها ووقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
قومها فأُسلت معهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدُها
ويُحِبُّه شعرها وكانت تُنشدُ وهو يقول هيه يا خُنَّاسِ ولما بلغها
استشهاده فيها الأربعة يوم القادسية بعد تحريضها لهم على القتال
قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم
في مُستقرِّ رحمة

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

جدّه البُذْرُ الخَزْرجي ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء
وقد قيل أنه أشعر أهل المدبر وكان أحد المعمرين المحضرين عمر مائة
وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام وكذا أبوه وجدّه

وأبو جده لا يُعرف في العرب أربعة تَسألُوا من صُلْبٍ واحدٍ وعاش كلُّ منهم ١٢٠ سنة غَيْرَهُم وعن أبي عُبَيْدَةَ قال فَضَّلَ حَسَّانَ بنَ ثَابِتٍ الشُّعْرَاءَ بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كُلِّهَا في الاسلام وَقَضَاهُ أَوْسَعُ من أنْ يُحِيطَ به التَّأْلِيفُ وكانت وفاته بالمدينة المنورة قبل الأربعين من الهجرة في خلافة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه

الأخطل

(توفي سنة ٧١٢ م)

هو أبو مالك غِيَاثُ بنُ غوث بن الصَّلْتِ من تَغْلِبٍ قال أبو عبيدة ان سبب تَلْقِيهِ بالأخطل أنه هجما رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل (أى سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته للملوك المسلمين وأمرائهم وحُظْوَتِهِ لَدِيهِمْ وهو جرير والفرزدق من طبقة واحدة وان اختلف الناس في التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم في زمن واحد وان كان الأخطل أكبرهم سنا وقد كان يفضل الأعشى في الشعر على نفسه وقال جرير وقد سأله ابنه عن الأخطل أَدْرَكْتُهُ وله نَابٌ واحد فلو أدركت له نَابَيْنِ لَأَكَلْتَنِي . ومما يحكى عن الأخطل أنه طلق امرأته وتزوج بِمُطَلَّقَةِ أَعْرَافِي قَبِيْلَتِنَا هي معه اذ ذكرت زَوْجَهَا الأول فتنفست فقال

كَلَانَا عَلَى هِمٍّ يَبِينُ كَأَنَّمَا * بِجَنَبِهِ مِنْ مَسِّ الْفَرَّاشِ قُرُوحٌ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تُنَوِّحُ وَإِنِّي * عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَالِ أَنْوَحِ .
وقد كانت منزلة الأخطل عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره
إذا غاب ويقربه إذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها
وكانت وفاته سنة ٧١٢ ميلادية

جَرِير

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو ابن عطية بن الخطّاق وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن عوف
ابن كليب ينتهي نسبه لثزار ويكنى أبا حَزْرَةَ وهو الْفَرَزْدَقُ والأخطل
المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ولم يتعرّض لهم
أحد من شعراء عصرهم إلا سقطوا فتنضم وكان أبو عمرو يُسَبِّحُ جَرِيرًا
بِالْأَعَشَى وَالْفَرَزْدَقَ بِزُهَيْرٍ وَالْأَخْطَلَ بِالنَّابِغَةِ وقد حكم مروان بن أبي
حَفْصَةَ بين الثلاثة بقوله

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ وَأَنَّمَا * حُلُوُّ الْكَلَامِ وَمُرُهُ الْجَسِيرُ
وَلَقَدْ هَجَا فَأَمْضَ أَخْطَلُ تَغْلِبُ * وَحَوَى إِلَهِي بِمَدِيحِهِ الْمَشْهُورُ
فهو كما تراه حكم للفردق بالفخار ولا خطل بالمدح والهجا وبجميع
فنون الشعر لجريرو ومن كلامه في الفخر

إذا غضبت عليك بنو عيم * لقيت القوم كلهم غضابا
وقال بهجو بني عير
فغض الطرف إنك من عير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
توفي سنة ١١٠ هجرية

الفـرزـدق

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي وكان أبوه من سرّاء قومه وروى
الفَرَزْدَقُ رحمه الله عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر
وأبي سعيد الخدري ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما
روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق
فتمركه فإذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال خلقت أن
لا أخرج من رجلي حتى أحفظ القرآن واختلقت الناس في المفاصلة
بينه وبين جرير والاكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف
الأصفهاني حيث قال من كان يميل إلى جودة الشعر ونظامه وشدة
أسره يُقدّم الفرزدق ومن كان يميل إلى الكلام السّخّ القزل يقدم
جريرا وله القصائد الغراء في الرّياء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك
قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين التي مطلعها

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

تُوفى سنة ١١٠ هجرية

عبد الحميد الكاتب

(توفى سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يُضرب المثل فى البلاغة حتى قيل فُتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن الحميد وكان فى الكتابة وفى كل فن من العلم والأدب إماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً مُعلِّم صبية ينتقل فى البلدان وعنه أخذ المترسلون والمترجمة لزموا ولا تاراه أَقْتَفَوْا وهو الذى سهّل سبيل البلاغة فى الترسّل وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التعميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتبَ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأندلسى آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي فقال له يوماً وقد اهتدى له بعض النمل عبداً أسود فاستقله اكتب الى العامل أنّيّا شئتُعصراً وذئبه على مافعل فكتب اليه لو وجدت لونا شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته والسلام ومن كلامه أينما القلم شجرة تنثرها الألفاظ والفكر بحر تولّوه السائمة وله رسائل بليغة وكان حاضراً مع مروان فى جميع وقائعه عند آخر أمره وقُتل معه سنة ١٣٢ بقرية يقال لها بوضير من أعمال النجوم بصر

الامام أبو حنيفة النعمان

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو ابن ثابت كان خَرَّازًا يبيع الخَزَّ وقال الخطيب في تاريخه ان
 أبا حنيفة أدرك أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم
 أنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
 بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يلقه
 كما قرّر ذلك أهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه
 عن حماد بن أبي سليمان وروى عنه عبدالله بن المبارك والقاضي
 أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم

وكان رحمه الله عالما عاملا زاهدا عابدا ووعا كثير الخشوع دائم
 التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
 على أن يؤتیه القضاء فأبى وهو يقول له أتق الله ولا ترع في أمانتك
 ألا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون
 الغضب فقال له المنصور كذبت أنت تصلي فقال له قد حكمت لي على
 نفسك كيف يحل لك أن تؤتي قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل انه
 تولى القضاء أياما قليلة بعد إهانته لحقته بسبب امتناعه ثم توفي عقيبها
 وكان رضى الله عنه شديد الكرم حسن المواساة لآخوانه ومن أحسن

الناس مَنْطِقًا وَأَحْلَاهُمْ نَعْمَةً وُلِدَ سَنَةَ ٨٠ هَجْرِيَّةً وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٥٠
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادٍ فِي السَّجْنِ لَيْلَى الْقَضَاءِ وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ فِي السَّجْنِ
وَتُوفِيَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بشار بن برد

(توفي سنة ١٦٧ هـ)

هُوَ أَبُو مَعَاذٍ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ بِصُرَى قَدِمَ بِغْدَادَ وَأَصْلُهُ
مِنْ طَخَارِيسْتَانَ مِنْ سَبْئِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَكَانَ أُمِّهِ وُلِدَ أُنْجَمِيَّةً
وَهُوَ فِي أَوَّلِ مَرْتَبَةِ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُجِيدِينَ فِي شِعْرِهِ فِي الْمَشُورَةِ
فَصِيدَتْهُ الْمَشُورَةُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ * بِحَرْمِ نَصَبِجٍ أَوْ نَهْجَةٍ هَازِمٍ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ

يَاقُومُ أُذُنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةً * وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَا
قَالُوا بَعْنِ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتَ لَهُمْ * الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَ
وَكَانَ يَمْدَحُ الْمَهْدِيَّ بْنَ الْمَنْصُورِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرُحِيَ عَنْهُ بِالرَّيْدَةِ
فَأَمَرَ بِصُرْبِهِ فَصُرِبَ سَبْعِينَ سَوْطًا فَهَاتَ مِنْ ذَلِكَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَعْمَةِ
بِقَاءَ بَعْضِ أَهْلِهِ فَعَمِلَ إِلَى الْبَعْمَةِ وَدَفَنَهُ بِهَا وَذَلِكَ سَنَةَ ١٦٧ وَوَقَدْ
نَيْفَ عَلَى تِسْعِينَ سَنَةً

الامام مالك

(٩٥ - ١٩٧ هـ)

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي نسبة لذي أصبح من الأدواء ملوك اليمن إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وأخذ العلم عن ربعة الرأي وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أعلم منه مآلات حتى يحيتني ويسقيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يبقى الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكان مالك رضى الله عنه إذا أراد أن يحدث توشأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه يوقار وهيبه ثم حدث فقبل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا ممكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستجلا وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في مدينة بها جنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والحنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس في المسجد ويجمع إليه أصحابه وكانت ولادته سنة ٩٥ هجرية وتوفي سنة ١٧٩ بالمدينة ودفن بالبقيع

سيبويه

(١٢١ - ١٨٨ هـ)

وُلِدَ وَتَشَأَ بَقْرِيَّةً مِنْ قُرَى شِيرَازَ تُعْرَفُ بِالْبَيْضَاءِ وَكَانَ مِيلَادُهُ سَنَةَ ١٢١
 وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ لَتَلَقَّى الْحَدِيثَ وَرَوَايَتَهُ وَيُقَالُ أَنَّهُ يَنْتَمَا
 هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَّادٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ سَيْبُويه أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالرَّفْعِ
 ظَنًّا أَنَّهُ اسْمُهُ لَيْسَ فَقَالَ حَمَّادٌ لَخَنَّتْ يَاسَيْبُويه وَمَنْ ثُمَّ عَكَفَ عَلَى الْإِسْغَالِ
 عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ وَلَمْ يَزَلْ
 مُشْتَغَلًا حَتَّى صَارَ إِمَامًا الْأُمَّةِ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي النُّحُوِّ الَّذِي
 هُوَ مَرْجِعُ عُلَمَاءِ النُّحُوِّ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٨ عَلَى الْمَشْهُورِ

الكسائي

(توفي سنة ١٨٩ هـ)

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةَ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَسَائِيِّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ
 السَّبْعَةِ كَانَ أَمَامًا فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الشَّعْرِ يُدْ
 حَتَّى قَبِلَ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَجْهَلُ مِنَ الْكَسَائِيِّ فِي الشَّعْرِ وَكَانَ
 يُؤَدِّبُ الْأَمِينَ بْنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ وَرَوَى الْكَسَائِيُّ عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ وَحِزَّةِ الزِّيَّاتِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ وَرَوَى عَنْهُ الْقُرَّاءُ

وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة ١٨٩ بالري وكان قد
خرج إليها محبة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ
الفقه والعربية بالري لوفاء محمد بن الحسن الفقيه الحنفي يومئذ

أبو نُوَّاس

(١٤١ - ١٩٨ هـ)

هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح
ابن عبدالله الحكيم والي خراسان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج
الى الكوفة وروى أن انحصب صاحب مصر سأل أبا نُوَّاس عن نسبه
فقال أغثناني أدبي عن نسي وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره
ويتفكّهون به ويفضّلونه على أشعار القدماء وكان من أجود الناس
بديهة وأرقهم حاشية حتى قال الجاحظ لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر
من أبي نُوَّاس

وكان أبو نُوَّاس يعجبه شعر النابغة ويفضّله على زهير تفضيلاً شديداً
وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نُوَّاس
أَلَا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ * وَدُونَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٌ
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ * له عن عدو في ثياب صديقي
وكانت وفاته سنة ١٩٨ ببغداد

الامام الشافعي

(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان رحمه الله كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمع فيه من العاوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أجد بن حنبل رضى الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالس الشافعي وقال رضى الله عنه قدمت على مالك بن أنس وقد حفظ الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا فارئ فقرأت عليه الموطأ حفظاً فقال إن يك أحد يفعل فهذا العلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا العلام وقال أجد بن حنبل ما أحد تمن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته مئة فقضائه أكثر من أن تعدد وولد سنة ١٥٠ وقيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته على الاصح بمدينة غزوة وحل منها الى مكة

وهو ابن ستين فَنَسَا بها وقرأ القرآن الكريم وقَدِمَ بَغْدَاد سنة ١٩٥
فَأَقَامَ بها ستين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر
ولم يرَ بها الى أن تُوُفِيَ سنة ٢٠٤

القراء

(١٤٤ - ٢٠٧ هـ)

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسلمي المعروف بالقراء الديلمي الكوفي
كان أجمع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وحكى عن أبي
العباس نعلب انه قال لولا القراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها
ولولاه أيضا لَسَقَطَتْ لانها كانت تُتَنَارَعُ ويدعيها كل من أراد وتكلم
الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب أخذ النحوعن أبي
الحسن الكسائي ولما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع أصول
النحو وما سُمِعَ من العربية فصنف الحدود وأمر المأمون بكتبه بالخراسان
ثم ألف كتب المعاني وله كتابان في السُّكُل وله كتاب اللغات وكتاب الجمع
والثنائية في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك من الكتب وتوفي
سنة ٢٠٧ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة

أبو العتاهية

(١٣٠ - ٢١١ هـ)

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية الشاعر
المشهور ولد سنة ١٣٠ ببلدة تسمى عين التمر بالحجاز قُرب المدينة
المنورة ونشأ بالكوفة وسكن بغداد ومن شعره في حضرة الخليفة
المهدي

أنته الخلافه مُقَادَّة * اليه تُجَرَّر أديالها
فلم تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ * ولم يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
ولو رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ * لَزُلْزَلَتِ الارضُ زَلَالَهَا
ولو لم تُطْعَمْ نَبَاتُ الْقُلُوبِ * لَمَا قَبِلَ اللهُ أَعْمَالَهَا

وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مُقَدِّمِي المُوَلِّدِينَ فِي طَبَقَةِ بَشَارِ
وَأَبِي نُؤَاسٍ وَوُفِّيَ سَنَةَ ٢١١ بِبَغْدَادٍ وَقَبْلَ وفاته قال أَشْتَهَى أَنْ يَجِيءَ
مَحَارِقُ الْمُغْنَى وَيُعْنِيَ عِنْدَ رَأْسِي بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي * فَإِنَّ عَرََاءَ الْبَاكِاتِ قَلِيلُ
سِعْرَضٍ عَنْ ذِكْرِي وَنَسَى مَوَدَّتِي * وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

الاصمعي

(١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريْب وأصمَعُ جَدُّه الخامس وينتهي
نسبه الى مُضَرِّ بنِ نَزَارِ بنِ مَعَدٍّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بِعَدَادٍ
في خلافة هارون الرشيد ثم عاد الى البصرة ولما كانت خلافة المأمون
دعاه اليه فلم يُجِبْ وأُخِجَ بِكِبَرِ سنِّه وصَعْفِ قُوَّتِه فكان المأمون يَجْمَعُ
المُسْكِلَ من المسائل ويرسلها اليه ليجيب عنها

وقد كان الاصمعي اماما في اللغة والغرائب والمُلح كثير الحفظ قوي
الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقد
ألّف نحو الاربعين كتابا أغلبها في اللغة وما يختص بها

ومما يحكى عنه أنه اجتمع مع أبي عبيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألّف
كلُّ منهما كتابا في الخيل فسُئِلَ الاصمعي عن كتابه فقال هو مجلّد واحد وسُئِلَ
أبو عبيدة عن كتابه فقال نجسُون مجلّدا فقل له فم إلى هذا الفرس وأمسك
كلَّ عُضْوَمِه وسَمِه فقال لَسْتُ بِطَارَا وانما أَخَذْتُ هذا عن العرب فقل
للاصمعي فم أنتَ وأفعل فقام وجعل يضع يده على كلِّ عُضْوٍ ويسميه وينشد
ما قالت العرب فيه فلما فرغ أعطى الفرس ويقال انه كان اذا أراد اغاطة
أبي عبيدة يأتي اليه راكبا تلك الفرس وُوُفِّيَ سنه ٢١٦ بالبصرة

أبو تمام

(١٨٨ - ٢٣١ هـ)

اسمه حبيب بن أوس بن الحارث ينتهي نسبه الى طي وُلِدَ سنة ١٨٨
 ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يسقي الماء بالجرّة في جامع مصر وقيل
 كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى أن صار واحداً
 عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أساويه وكان له من
 المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر
 ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الجاسة الذي دلّ
 على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع سَمَّاه
 دُؤْل الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمختصرين
 والاسلاميين وتوفي سنة ٢٣١ هجرية

الامام احمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هو أحمد بن محمد بن حنبل ينتهي نسبه الى عدنان وُلِدَ في بغداد
 سنة ١٦٤ وكان إماماً محدثين صنّف كتابه المسند وجمع فيه من
 الحديث ما لم يتفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرة وكان صاحب
 الامام الشافعي رضي الله عنه ومن خواصه ولم يرزل مصاحباً الى أن

ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خَرَجْتَ مِنْ بَغْدَادِ وَمَا خَلَفْتَ
بِهَا أَثَقِي وَلَا أَفْقَهَ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ وَدُعِيَ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَلَمْ
يُجِبْ فَضْرَبَ وَجْهَهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْامْتِنَاعِ أَخْبَرَهُ عَنْهُ الْحَدِيثُ جَاعَةً
مِنَ الْأُمَانِلِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ
وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَمْرِهِ مِثْلَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤١ بِبَغْدَادِ

البخاري

(١٩٤ - ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري الحافظ الامام في علم
الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى
أكثر مَحْذِيّ الْأَمْصَارِ وَكَتَبَ بِحُرَّاسَانَ وَالْجِبَالِ وَمَدَنِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ
وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ وَشَهِدُوا
بِتَقَرُّدِهِ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَالِدِرَايَةِ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَيْدِيُّ فِي كِتَابِ
جَدْوَةِ الْمُقْتَبِسِ وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ أَنَّ الْبَخَارِيَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ
سَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعُوا وَعَمَدُوا إِلَى مَائَةِ حَدِيثٍ فَقَلَّبُوا مُتُونَهَا
وَأَسَانِيدَهَا وَأَعْطَوْهَا لِعَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَأَمْرُوهُمْ أَنَا حَضَرُوا الْمَجْلِسَ أَنْ
يُلْقُوا ذَلِكَ عَلَى الْبَخَارِيِّ وَأَخَذُوا الْمَوْعِدَ لِلْمَجْلِسِ وَقَدْ حَضَرَهُ كَثِيرٌ مِنْ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ انْتَدَبَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْعَشْرِ

فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال لا أعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضا وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفّت الى الأول منهم وقال له أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أتم العشرة وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقرّ له الناس بالحفظ وأدعّوا له بالفضل وروى عنه أبو عيسى الترمذي وولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٥٦

مسلم

(٢٥٦ - ٢٦١ هـ)

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل الى الجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وقال الحافظ أبو علي النيسابوري مات تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وتوفي مسلم المذكور سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح أنه ولد سنة ٢٠٢

ابن الرومي

(٢٢١ - ٥٢٨٤هـ)

هو أبو الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب
 والتوليد الغريب يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها
 ويبرزها في أحسن قالب وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى
 لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومن كلامه وهو في مرض موته وكان
 الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة فرغم أنه غلط في بعض
 العقاقير قوله

غلط الطبيب على غلطة مورد * تجزت موارده عن الأصدار
 والناس يلحون الطبيب وأتما * غلط الطبيب إصابة الأقدار
 وكانت ولادته ببغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٤

ابن دريد

(٢٢٣ - ٥٣٢١هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ينتمي نسبه الى
 قحطان كان امام عصره في اللغة والادب والشعر وقال المسعودي في كتاب
 مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر
 وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وكان يذهب في الشعر

كل مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجَهْرَة وهو من الكتب
المعتبرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السَّرِج والجمام الى غير ذلك من
الكتب الجليلة وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٢٣ ونشأ بها وتعلم فيها
وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياني وغيرهما ثم انتقل مع عمه
الحسين الى عمان وأقام اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى
نواحي فارس ثم الى بغداد ومات بها سنة ٣٢١ ورثاه أحد البرامكة وهو
بخطه بقوله

فَقَدْتُ بَابِن دُرَيْدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ * لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَجَارِ وَالْتَرْبِ
وَكُنْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِدًا * فَصِرْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ
ابن عبد ربه

(٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

هو الفقيه العالم أبو عمر احمد بن عبد ربه وقد اشتهر بأدبه في الاندلس
واتصلت شهرته الى الشرق وقد زاد في شهرته وأبقى ذكره الآن كتاب
العقد الفريد المعروف في الادب وقد عمر أكثر من اثنتين وعشرين سنة
كما يؤخذ من قوله في قصيدته

وَمَا لِي لَا أَبْلَى لِسَبْعِينَ حِجَّةً * وَعَشْرَ أُنْتِ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ
وَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَبَارِيحِ عَلِيٍّ * إِذَا كَانَ عَقْلِي بَاقِيًا وَلِسَانِي

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)

اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي الكوفي المتنبي الشاعر
المشهور وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه
خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حص نائب
الآخشيدي فأسره وتفرق أصحابه وحبس طويلاً ثم استتابه وأطلقه
ولما أطلق من السجن التحق بالأمير سيف الدولة ثم فارقه ودخل مصر
سنة ٣٤٦ ومدح كافورا الآخشيدي ولما لم يرضه هجاء وقصد بلاد
فارس ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل صلته ولما رجع من عنده
عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه فقاتله فقتل
المتنبي وابنه وقيل إن السبب في قتله عضد الدولة لأنه لما وفد عليه
ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مرسجة محلاة وثياب مفضضة
دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال له
هذا أجزل إلا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعاً فعضب
عضد الدولة من ذلك وجهز عليه قوماً من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل
قتالا شديداً وقد قال له غلامه لما انهزم أين قولك

الخليل واليسل واليساء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فَقَالَ قَتَلْتَنِي قَتَلَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٣٥٤ وَمَوْلَاهُ
سَنَةَ ٣٠٣ بِالْكُوفَةِ

أبو فراس

(٣٢٠ - ٣٥٧ هـ)

هو الحارث بن أبي العلاء ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة قال
الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكريما ومجدا
وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور بين الحسن والجود
والسهولة والجزالة والعذوبة والفحامة والحلاوة ولم تجتمع هذه الخلال
قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس هذا يعد أشعر منه عند
أهل الصنعة ونقطة الكلام وكان المتنبى يشهد له بالتقدم فلا يتبرى
لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وكان سيف الدولة يعجب جدا بجماسه
ويتميزه بالأكرام على سائر قومه ويتبعه في غزواته ويستخلفه في أعماله
وقد أسره الروم في بعض الوقائع وأقام بالأسر أربع سنين وله في الأسر
أشعار كثيرة من أجود ما قاله ومن شعره حين حضرته الوفاة سنة ٣٥٧
محاطبا ابنه

أُبَيَّنِي لَا تَجْزِي * كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى دَهَابِ
نُوحِي عَلَى بِحْسَةِ * مِنْ خَلْفِ سِرْكٍ وَالْجَابِ

قُولِي إِذَا كَلَّمْتَنِي * فَعَيَّتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
رَزِينُ السَّبَابِ أَبُو فَرَا * سِ لَمْ يَمْتَعِ بِالسَّبَابِ

وولد سنة ٣٢٠

أبو الفرج الاصفهاني

(٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

هو علي بن الحسين وجاهه السابع مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية ولد بأصبهان ونشأ ببغداد وقد كان من أعيان الأدباء وأفراد
المُصنِّفين وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير يحفظ من الشعر
والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المُسنَّدة والنسب شيئاً كثيراً جداً
مع الألبام بعلم أخرى مثل اللغة والطب والنجوم وكان له من جيد
الشعر شيء كثير وألف كثيراً من الكتب في العلوم المختلفة وأشهر هذه
الكتب كتاب الأغاني في واحد وعشرين مجلداً
وقد كان أبو الفرج منقطعاً إلى الوزير المهلبى وله فيه مدائح وعاش
فوق السبعين سنة وتوفي سنة ٣٥٦

الخوارزمي

(توفي سنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والخوارزمي المذكور كان أحد الشعراء المحدثين إماماً في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار إليه في عصره وحكى أنه قصد حضرة صاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل إلى بابه قال لأحد تجاربه قل للصاحب على الباب أحد الأتباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال صاحب قل له قد ألزمت نفسي أن لا يدخل عليّ من الأتباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد إليه ما قال فقال صاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول فدخل فعرفه وانبط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها

سنة ٣٨٣

بديع الزمان

(توفي سنة ٣٩٨ هـ)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحسدى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المعجم في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة وسكن هراء من بلاد خراسان وكانت وفاته سنة ٣٩٨ مسموما بمدينة هراء وقيل أنه مات من السكتة وبُغِلَ دَفْنُهُ فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

ابن زيدون

(سنة ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ)

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب النخبة في حقه كان أبو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن

قرطبة الى المعتضد عباد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه يجالسه
في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد
الطنانة منها قصيدته النونية المشهورة التي منها

نكاد حين شأجكم ضما نرنا * يقضى علينا الأسمى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فعدت * سودا وكانت بكم بيضا ليلينا
بالأمس كنا وما نخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا
وكانت ولادته سنة ٣٩٤ بقرطبة ووفى سنة ٤٦٣ بأشبيلية

الشريف الرضى

(٣٥٩ - ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر انتهى نسبه الى زين العابدين ابن
الحسين رضى الله عنهما وهو المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر
المشهور وقال الثعالبي في كتاب اليتيمة في ترجمته انه ابتداء يقول الشعر
بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وقال أيضا انه اليوم أبداع أبناء الزمان
وأنجب سادات العراق ولو قلت انه أشعر قرش لم أبعد عن الصدق
ويشهد بذلك شعره وكلامه الذي يجمع الى السلاسة متانة وإلى السهولة
رصانة

وكان والده يتولى قديما نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجبين

ويتطرق في النظام ثم ردت هذه الاعمال الى ولده الرضى المذكور وأبوه حتى
ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام أبي العباس احمد بن المقتدر
عطفاً أمير المؤمنين فأنسا * في دوحة العلياء لا تنفرك
ما بيننا يوم الفجار تفاوت * أبداً كلاًنا في المعالي معرق
الا لخلافة ميرتك فأننى * أنا عاقل منها و أنت مطوق
و ديوان شعره مشهور وقد صنف كتاباً في معاني القرآن الكريم
وصنف كتاباً آخر في مجازاته وكانت ولادته سنة ٣٤٩ ببغداد وتوفي
سنة ٤٠٦ ويقال انه جمع كلب نهج البلاغة من مختار كلام
أمير المؤمنين على رضى الله عنه
وقال الامام الذهبي في ميزان الاعتدال من طالع كلب نهج البلاغة
جرم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه
السب الصريح والخط على ال
عنهما اهـ

ابن سيناء

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء البخارى المشهور بالشيخ
الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبقر أطباء الطب وأرسلطو

الحكمة عند العرب والأفريج وقد جّع في فسيح صدره كُتّابات ارسطو وأوى في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نقل الأفريج عنه أكثر ما عندهم من كُتّابات جالينوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها الى لغاتهم وكان هو المَعُول عليه شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخربه الشرق وأخذ عنه ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه وكان والده من أهل بَلَجَ وانتقل الى بُحَارَى وكان من العَمَال الكُفَاة واشتغل ابن سيناء بالعلوم والقنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله النّا تلى فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق حتى برّع ويقال أنه فاقه كثيراً حتى أوضح له رموزاً وفهمه اشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتعلم حتى فاق فيه الأوائل والأواخر وأصبح عديم القرين تَرَدّ اليه الناس لتتعلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال ان سنّه اذ ذاك لم تزد عن ست عشرة سنة لانه لم يشتغل بغير المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسألة تَوَضّأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يُسَهِّلها عليه وقد عالج الأمير نُوح بن نصر السَّامَانِي صاحب خُرَّاسَان من مَرَضِهِ حين استحضره لما سَمِعَ بحكمته حتى برئ فأتصل به وقرب

منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن فظفر بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرقت خزائنه هذه الكتب (ويقال ان أبا علي هو السبب في احراقها لينفرد بما حصّله منها) ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى الى قَصَبَةِ خوارزم ولم يزل ينتقل في البلاد الى أن ذهب الى جُرْجَان وضمّنَف بها الكتاب الأوسط ولهذا يقال له الأوسط الجرجاني ثم بعد ذلك ذهب الى هَمْدَان وتقلّد الوزارة لشمس الدولة ثم ثارت العسكر عليه فَأَغَارُوا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قَتْلَهُ فامتنع ثم أُطْلِقَ فَتَوَارَى ولَمَّا مَرِضَ شمس الدولة أحضره لمدأواه واعتذر اليه وأعادته وزيرا ولما مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة ولم يستوزره تَوَجَّهَ الى إِصْبَهَانَ وكان بها أبو جعفر فأحسن اليه وكانت ولادته سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ بهَمْدَانَ بعد أن اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورَدَ المَطَالِمَ على من عَرَفَهُ وأَعْتَقَ مَمَالِكِهِ وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام مرّة

أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

هو أحمد بن عبدالله بن سليمان التَّوْنُخِيُّ المَعْرِيُّ اللُّغَوِيُّ الشَّاعِرُ كَانَ مُتَمَضِّلًا مِنْ فَنُونِ الْأَدَبِ قَرَأَ النَّحْوَ وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِيهِ بِالْمَعْرَةِ وَعَلَى شِجْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِحَلَبَ وَلَهُ التَّصَانِيفُ الْكَثِيرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالرِّسَالُ الْمَأْثُورَةُ وَلَهُ مِنَ النَّظْمِ لَزُومٌ مَا لَا يَنْزِمُ وَلَهُ سَقَطُ الرُّنْدِ وَشَرْحُهُ بِنَفْسِهِ وَسَمَاءُ ضَوْءِ السَّقَطِ وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ وَكَانَ عَلَامَةً عَصَمَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّوْنُخِيُّ وَالْخَطِيبُ أَبُو زَكْرِيَاءَ التَّبْرِيزِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَكَانَتْ وَلادَتِهِ سَنَةُ ٣٦٣ بِالْمَعْرَةِ وَتَمَيَّ سَنَةُ ٣٦٧ مِنَ الْجُسُودِ وَقَدْ اخْتَصَمَ دِيوَانُ أَبِي تَمَامٍ وَالجُّعْفَرِيُّ وَالتَّنَبُّيُّ وَتَكَلَّمَ عَلَى غَرِيبِ أَشْعَارِهِمْ وَمَعَانِيهَا وَمَا خُذَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ لَزِمَ مَنْزِلَهُ سَنَةَ ٤٠١ سَارَ إِلَيْهِ الطُّلُبَةُ مِنَ الْآفَاقِ وَكَاتَبَتْهُ الْعُلَمَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَأَهْلُ الْأَقْدَادِ وَمَكِثَ مَدَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ تَرْهَةً لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَدُّ ذَبْحَ الْخَيْلِ تَغْذِيَةً وَعَمَلَ الشَّعْرَ وَهُوَ ابْنُ أَحَدِي عَشْرَةَ سَنَةً وَمِنْ كَلَامِهِ فِي الزُّرُومِ

لَا تَطْلُبَنَّ بِأَلَةٍ لَكَ رُبُوبَةً * فَبِئْسَ الْبَلَدُخُ بِغَيْرِ جَدٍّ مُرَلٍّ

سَكَنَ السَّمَاءُ كَانَ السَّمَاءُ كَلَامَهُمَا * هَذَا لَهُ رُخٌّ وَهَذَا عَزْلٌ

وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٤٩ بِالْمَعْرَةِ وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ * وَمَا جَنِّتُ عَلَى أَحَدٍ

حجة الاسلام الغزالي

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في ميده امره بطوس ثم قدم نيسابور وجده في الاستغفال على امام الحرمين أبي المعالي حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم في زمن أسنائه ولم يزل ملازما له الى أن توفي فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وأقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل يفرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الزكبان ثم قوض اليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ولما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل وصنف الكتب التي أشهرها احياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى

ومشكاة الأنوار والمُنقذ من الضلال الى غير ذلك من الكتب النفيسة
ثم أُلْزِمَ بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك
وعاد الى بيته في وطنه ووزع أوقافه على أعمال الخير والعبادة وكانت
ولادته سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي سنة ٥٠٥

الطغرائي

(توفي سنة ٥١٣ هـ)

هو العَمِيد أبو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مُؤَيَّد الدين المشهور
بالطُّغَرَّائِي كان غَزِيرَ الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة
النظم والنثر وقال أبو المعالي في كُتُبِهِ زينة الدهر ان الطغرائي كان يُنْعَت
بِالْأُسْتَاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السَّجُوقِي بِالْمَوْصِل وَلَمَّا
جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ الْمَصَافِي بِالْقُرْبِ مِنْ هَمْدَانَ وَكَانَتْ
النَّصْرَةُ لِمُحَمَّدٍ وَشِئَ بِهِ فَقُتِلَ وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ سَنَةَ ٥١٣ وَقِيلَ سَنَةَ
أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَقَدْ جَاوَزَ سِتِينَ سَنَةً وَالطُّغَرَّائِي نَسَبُهُ لِمَنْ يَكْتُبُ الطُّغَرَى
وَهِيَ الطُّرَّةُ الَّتِي تُكْتُبُ فِي أَعْلَى الْكُتُبِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْغَلِيظِ وَهِيَ
لَفْظَةٌ أَجْمِيَّةٌ وَالطُّغَرَّائِي الْمَذْكُورُ دِيْوَانُ شَعْرٍ جَيِّدٍ وَمِنْ مَحَاسِنِ شَعْرِهِ

قصيدته المعروفة بِإِلَامِيَةِ الْعَجَمِ الَّتِي أُولَاهَا

(أصالة الرأي صانتي عن الخطل الخ)

الحريري

(٤٤٦ - ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يستدل على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغرارة مادته وسبب وضعه لها ماحكاه ولله أبو القاسم قال كان أبي جالسا في مسجده بيني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبره عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فاتمها خمسين وكانت ولادة الحريري سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦ بالبصرة في سكة بني حرام

وقد حاول كثير من الافرنج برجة المقامات الى لغتهم ولكن مثل هذا الكتاب لا يترجم وللحريري غير المقامات كتب كثيرة منها درة الغواص ومُلحة الاعراب في النحو وديوان شعر ورسائل

ابن رشد

(٥١٤ - ٥٩٥ هـ)

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أشهر فلاسفة العرب ولد في قرطبة سنة ٥١٤ هجرية وكان أبوه متولياً فيها الفتوى أخذ عن أشهر الفلاسفة في عصره، وتخرج في الفقه والطب والفلسفة وقربه المهدي يوسف لثقته به وحذقه ورعاه أسمى المراتب خلفه بها في فتوى الاندلس ثم تولى القضاء في مراكش وأقام فيها مدة وسكن اشبيلية وكان له نفوس الرعاية والاعتبار في أوائل عهد المنصور خلف المهدي يوسف إلا أنه وشى به بحسدا وعُدوا أنه قفسد أمره عند المنصور فعزله عن رتبته ونفاه غداة سنين ثم دعي إلى مراكش فُسِّلَ بالعطايا والمكارم وتوفي بها بعد أمدٍ وجيز سنة ٥٩٥ هجرية.

وقد ذهب ابن رشد إلى أن أرسطو هو أعظم الفلاسفة وترجم مؤلفاته وشرحها بضمٍّ وترٍ وله شرح أرجوزة في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات في الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته في العربية نادر الوجود ولكن الأوروبيين اهتموا بترجمتها إلى لغاتهم فمن ذلك شرح أقوال أرسطو مع الرد على الغزالي فإنه ترجم إلى

اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة ١٥٦٠ ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقية أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد اهتماما كبيرا وكتب رينان الفرنسى الشهير كتابا سماه ابن رشد ومنهجه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والناهجين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال وقد طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٨٥٢.

ابن جبـير

(٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جُبَيْر الكافى ولد ببِلَنَسِيَّة فى سنة ٥٤٠ وقد برع فى العلم والشعر ورحل الى المشرق أكثر من مرة فخرج من غرناطة فى رحلته الاولى سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوما وحج ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها ثم عاد الى الاندلس سنة ٥٨١ ثم سافر بعد ذلك الى المشرق وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ وهو ممن أثروا بالأدب ثم تزهد وأعرض عن الدنيا وكان من أهل المروآت مؤنسا للغرباء عاشقا لقضاء حوائج الناس

ابن الفارض

(٥٧٦ - ٦٣٢ هـ)

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض
المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق المريف ينمو
منحى طريقة الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهْرِي بِتَشْيِيعِ انْتِمَالِ الْمَرْجِفِ
وَأَسْأَلُ مُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * بَحْفَنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَزُرْ
وكان رحمه الله صالحا كثير الخير حسن العجبة شجود العشرة جاور
بمكة المكرمة زمانا وكانت ولادته سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢
وُدفن بِسَقَمِ الْمُنَظَّمِ

ابن الأثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم المحدث
أبو السعادات تَجَدُّ الدين المبارك (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) والمؤرخ المحدث
أبو الحسن عَزَّ الدين علي (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) والوزير الأديب نسيان
الدين أبو الفتح نصر الله (٦٠٠ - ٦٣٧ هـ) وهم أبناء أبي الزهرم محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ولدوا بجهة الجزيرة
ابن عمر بالجزيرة ثم رحلوا مع أبيهم الى الموصل واشتغلوا بها وحدثوا

العلوم وكأوا جميعا فقهاء محدّثين أدباء مؤرخين إلا أن كل واحد منهم
تفرّد بعلم وألف فيه مؤلّقات لا تزال طائفة الصيت الى يومنا هذا
فتفرّد المبارك بالحديث وألف فيه كتاب النهاية في غريب الحديث
وقد كان اعتراه مرض كف يديه ورجليه ففعله من الكتابة وأقام في داره
وفي هذه الحالة صنف كتبه وكان له جماعة يعينونه عليها
وتفرّد على بالتاريخ وألف فيه عدة من الكتب بعد أن طاف كثيرا
من البلاد وسمع الاخبار ومن أشهر كتب التاريخ كتابه الكامل
وتفرّد ضياء الدين بالأدب ومن أشهر كتبه فيه المثل السائر في أدب
الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي ثم انتقل
الى ولده الملك الأفضل فاستوزره وكانت وفاته سنة ٦٣٧

ابن الحاجب

(٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)

هو أبو عمرو عثمان بن عمر الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب
الملقب بجال الدين كان والده حاجبا للأمر عز الدين وكان كُرديا واشتغل
ولده أبو عمرو في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام
مالك ثم بالعربية والقراءات وبرّع في علومه وأثقفها غاية الاتقان
وكان ذلك بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها وأكّتب الخلق

على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية
صَنَّفَ مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو وسمّاها الكافية وأخرى
مثّلها في التصريف وسمّاها الشافية وشرح المُقَدِّمَيْن وصنّف في أصول
الفقه وخالف النُّحَاة في مواضع وأورد عليهم أشكالات والزامات تبعُد
الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذُهنًا ثم عاد الى القاهرة وأقام
بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة
بها فلم تطل مدته هناك وُوفِّيَ بها سنة ٦٤٦ وولد سنة ٥٧٠ باسنا

بهاء الدين زهير

(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملقب بهاء الدين الكاتب كان
من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً وثراً وخطاً ومن أكبرهم مروءة وكان
قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن
الملك الكامل بالديار المصرية وتوجّه في خدمته الى البلاد الشرفية وأقام
بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته
وأقام كذلك الى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخربت
عنه دمشق وناله عسكره وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود
صاحب البكرية واعتقله بقلعة الكرك فقام بهاء الدين زهير المذكور

ينابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج
 الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم اليها في خدمته لما كان عليه
 من مكارم الاخلاق ودمانة السجايا ولذلك كان متمكنا من صاحبه
 كبير القدر عنده لا يطلع على ستره الخفي غيره ومن محاسن شعره ملغزا
 في القفل قوله

وَأَسْوَدَ عَارِ أَنْحَلِ الْبَرْدُ جِسْمَهُ * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
 وَأَعْجَبَ شَيْءٌ كَوْنَهُ الدَّهْرَ حَارِسًا * وليس له عَيْنٌ وليس له سَمْعٌ
 وولد بهاء الدين المذكور سنة ٥٨١ ومات سنة ٦٥٦ بمصر

أبو الفداء

(٦٧٢ - ٧٣٢ هـ)

هو السلطان الامام والملك المؤيد اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد
 ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وكانت ولادته بدمشق
 لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التتار وكان أبو الفداء بطلا
 شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك وساعده
 في محاربة التتار فوعده بحماة التي كانت أقطاعا لأسرتهم ووفى له بذلك
 وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء من أقطاع وغيره وليس لأحد
 من الدولة بمصر معه حكم ولقبه بالسلطان المؤيد

ويقال ان أجود ما كان يعرفه أبو الفداء علم الهيئة لأنه أتقنه وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة أهمها التاريخ المتضمن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام الى سنة ١٣٢٨ ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهي أحسن الجغرافيات الشرقية وقد طبعت هي وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجية بعد ترجمتها ومات في الستين من عمره سنة ٧٣٢

ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بيته من أشبيلية من أعمال الأندلس انتقلوا الى تونس في أواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء ونسبهم في حصر موت من عرب اليمن وأول من رحل الى الأندلس منهم هو خلدون الجدة العاشر المترجم

وولد ابن خلدون بتونس سنة ٧٣٢ للهجرة وربى في حجر والده وقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع ثم أخذ في دراسة الفقه والأدب فبرع فيهما وكان كاتباً بليغاً وشاعراً نابغاً تنقل كثيراً في بلاد المغرب والاندلس وتولى الكتابة لكثير من الملوك ورأى من النعيم والبأساء.

ما يراه أهل النباهة والشرف والصدق في كل زمان من الملوك الذين
تَرُوج عندهم الوشائيات ثم حضر الى مصر في سنة ٧٨٤ وأخذ يعلم
بالجامع الازهر ثم اتصل بالسلطان برفوق فأحكرمه وأحسن منواه.
وفي سنة ٧٨٦ ولاء القضاء بمصر فعُدل بين الناس ولم تؤثر فيه وشايه
الواشين وسعاية الساعين ولم يرزل بالقاهرة الى أن مات سنة ٨٠٦ وقيل.
سنة ٨٠٨

وقد أبقى شهرته الى الآن تاريخه المشهور ومقدمته التي تدل على
أن الرجل كان أكبر من تطروا في الاجتماع في عصره

وفود العرب على كسرى قبل الاسلام

روى ابن القطاعي عن الكلابي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى
وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر
النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال
كسرى وأخذته عزة الملك يانعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم
من الامم وتظرت في حالة من يقدم على من وفود الامم فوجدت للروم
حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان
لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ويقيم جاهها ورأيت الهند
نحوها من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب

صِنَاعَاتِهَا وَطِيبَ أَشْجَارِهَا وَدَقِيقَ حَسَابِهَا وَكَثْرَةَ عَدَدِهَا وَكَذَلِكَ الصِّينَ
 فِي اجْتِمَاعِهَا وَكَثْرَةَ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتْهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةُ
 الْحَدِيدِ وَإِنْ لَهَا مُلْكًا يَجْمَعُهَا وَالتُّرْكَ وَالتَّخَزَّرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ الْحَالِ
 فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَاهُورِأَسِ عِمَارَةِ الدُّنْيَا مِنْ
 الْمَسَاكِنِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتَذِيرُ أَمْرَهُمْ وَلَمْ أَرِ الْعَرَبَ
 شَيْئاً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ وَلَا قُوَّةٍ وَمَعَ أَنْ
 مِمَّا يَبْدُلُ عَلَى مَهَانَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هَمَّتِهَا مَحَلَّتِهَا الَّتِي هُمْ بِهَا مَعَ الْوَحُوشِ
 النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَائِرَةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً
 مِنَ الْحَاجَةِ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا
 وَلَذَائِهَا فَأَفْضَلَ طَعَامٍ ظَفَرِيهِ نَاعِمُهُمْ لَحُومُ الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ
 مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِهَا وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفَا
 عَدُوَّهَا مَكْرُمَةً وَإِنْ أَطْعَمَ أَكَلَةً عَدُوَّهَا غَنِيمةً تَنُطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ
 بِذَلِكَ بِجَالِهِمْ مَا خِلَا هَذِهِ التَّوَخُّيَةِ الَّتِي أَسَّسَ جَدِّي اجْتِمَاعَهَا وَسَدَّ
 مَمْلَكَتِهَا وَمَنَعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا بَجَرَى لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِنْ لَهَا مَعَ
 ذَلِكَ آثَارَا وَلِبُوسَا وَقَرَى وَحُصُونَا وَأُمُورَا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ
 يَعْنِي الْيَمَنَ ثُمَّ لَا أَرَاكُمْ تَسْتَكِينُونَ عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ
 وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتَرِيدُوا أَنْ تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ قَالِ النَّعْمَانُ

أصلح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو
 درجتها إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه
 ولا تكذيب له فان أمنتني من غضبه نطقْتُ به قال كسرى قل فأنت
 آمن قال نعمان أما أمنتك أيها الملك فليست تُنَارِع في الفضل لموضعها
 الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة مجلها وبجوحة عرّها
 وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأمم التي ذكرت
 فأى أمة تقرّنها بالعرب إلا فضلتها قال كسرى بماذا قال نعمان
 بعزّها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخاها وحكمة ألسنتها وشدة
 عقولها وأتقنها ووقائها

فأما عزّها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دّوخوا البلاد
 ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم
 ظهور جيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنبهم السيوف
 وعدّتهم الصبر اذ غيرها من الأمم اتما عزّها الحجارة والطين وجزائر البحور
 وأما حسن وجوهها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم
 من الهند المخرفة والصين المخففة والترك المشوهة والروم المقبّرة

وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم الا وقد جهلت آباءها
 وأصولها وكثيراً من أولها حتى ان أحدهم ليسل عن وراء أبيه دّنيا

فلا يَنْسُبُهُ ولا يَعْرِفُهُ وليس أحد من العرب الا يُسَمِّي أَبَاهُ أَبًا قَابًا حَاطُوا
بذلك أَحْسَابَهُمْ وَحَفَظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ فلا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَلَا
يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ

وَأَمَّا سَخَاؤُهَا فَإِنَّ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ وَالنَّسَابُ
عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَوْلِهِ وَسَبْعُهُ وَرِيَّةٌ قَطْرُهُ الطَّارِقُ الَّذِي يَكْتَفِي بِالْقِلْدَةِ
وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا
يُكْسِبُهُ حُسْنَ الْأَخْدُونَةِ وَطَيِّبَ الذِّكْرِ

وَأَمَّا حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتَهُمْ كَلَامَهُمْ
وَحُسْنَ وَوَزْنَهُ وَقَوَافِيهِمْ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَابِلَاغِهِمْ
فِي الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ ثُمَّ خَيَّلَهُمْ أَفْضَلَ الْخَيْلِ
وَنَسَاؤَهُمْ أَعَفَّ النِّسَاءِ وَلِبَاسَهُمْ أَفْضَلَ الْبِاسِ وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَجَارَةَ جِبَالِهِمُ الْجَزْعَ وَمَطَايَاهُمُ الَّتِي لَا يَبْلُغُ عَلَى مِثْلِهَا سَفَرٌ وَلَا يَقْطَعُ
بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفَرٌ

وَأَمَّا دِينُهَا وَسَرِيْعَتُهَا فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكَه
بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهَرًا حَرَمًا وَبَلَدًا حَرَمًا وَيَتَنَجَّجُونَ بِنُسْكَوْنِ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ
وَيَذْجُونَ فِيهِ دَبَائِحَهُمْ فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى
أَخْذِ نَارِهِ وَإِدْرَالِ رَجْمِهِ مِنْهُ فَيَجْزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى

وَأَمَّا وَقَاؤُهَا فَإِنْ أَحَدَهُمْ يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤَيِّسُ الْإِجْمَاعَ فَهِيَ وَلَتْ (أى
عَهْد) وَعُقْدَةٌ لَا يَحُلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ وَإِنْ أَحَدَهُمْ يَرْقِعُ عُودًا مِنْ
الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدَيْنِهِ فَلَا يَغْلُقُ رَهْنُهُ وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ وَإِنْ أَحَدَهُمْ
لِيَبْلُغُهُ أَنْ رَجَلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ
فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنَى تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ أَوْ تَقْنَى قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ
مِنْ جَوَارِهِ وَانْهَ لِيَلْجَأَ إِلَيْهِمُ الْمُجْرِمُ الْمُحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونَ
أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَتَدُونُ أَوْلَادَهُمْ فَأَتَمَّا يَفْعَلُهُ مِنْ يَقَعْلُهُ مِنْهُمْ
بِالْأَنَاتِ أَنْفَعٌ مِنَ الْعَارِ وَغَيْرَةٍ مِنَ الْأَزْوَاجِ

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنْ أَفْضَلَ طَعَامُهُمْ لَحُومَ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا فَمَا
تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا احْتِقَارًا لَهُ فَعَبَدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلُهَا فَكَانَتْ مَرَاكِبَهُمْ
وَطَعَامُهُمْ مَعَ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لُحُومًا وَأَرْقَاهَا أَلْبَانًا
وَأَقْلَاهَا غَائِلَةً وَأَحْلَاهَا مَضْغَةً وَانْه لَأَشَى مِنَ اللُّحْمَانِ يُعَالِجُ مَا يُعَالِجُ بِهِ
لَحْمُهَا إِلَّا اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ

وَأَمَّا تَحَارُّبُهُمْ وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمُ الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ
وَيَجْمَعُهُمْ فَأَتَمَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ يَقَعْلُهُ مِنَ الْأُمَمِ إِذَا أُنْسَتْ مِنْ نَفْسِهَا
ضَعْفًا وَتَحَوَّاتِ نُهُوضِ عَدُوِّهَا إِلَيْهَا بِالزَّخْفِ وَانْه إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ

الغنيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم
أمورهم ويتقادون لهم بأزمئتهم

وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا
أجعين مع أنفقتهم من أداء الخراج والوطئ (أى الضرب الشديد بالرجل
على الارض) بالعسف

وأما اليمن التي وصفها الملك فاعلمنا أني جد الملك اليها الذي أتاه عند
غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر يجتمع قاتاه مسلوبا طريدا مستصرخا
ولولا ماؤربه من يلبسه من العرب لمآل الى مجال ولو جد من يجيد
الطعان ويعضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار

قال فحجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال لأنك لأهل لموضعك
من الراسة في أهل أقليمك ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه
من الحيرة

فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من
تنقص العرب وتمجيد أمرهم بعث الى أكنم بن صيفي وحاجب بن
زراعة التميميين والى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكرين والى
خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطقييل العامريين والى عمرو
ابن السريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المري

فلما قدموا عليه في الخور لقي قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب
جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون
لها غور أو يكون أنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب حولا
كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الأمم الذين
حواله فاقص عليهم مقالات كسرى وما رده عليه فقالوا أيها الملك
وقفل الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به قرنا بأمره وأدعنا
الى ماشئت

قال انما أنا رجل منكم وانما ملكك وعزرت بمكانكم وما يتخوف
من ناحيتكم وليس شئ احب الي مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم
وأدام به عزكم والرأى أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى
كسرى فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب
على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فإنه
ملك عظيم السلطان كثير الأعوان متوف مجب بنفسه ولا تخزوا له
انخرال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به دئامة حلومكم
وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام
أنتم بن صيني ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعكم بها
فانما دعاني الى التقدمة اليكم على جميل كل رجل منكم على التقدّم

قَبْلَ صاحِبِهِ فلا يَكُونُ ذاكَ مِنْكُمْ فَيَجِدَ في آدابِكُمْ مَطْعَنًا فَإنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ
وَقادِرٌ مُسَلِّطٌ ثُمَّ دَعاهُمْ بِما في خَزائِنِهِ مِنْ طرائِفِ حُلَلِ المُلُوكِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ حُلَّةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمَةٌ بِياقوتَةٍ وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِخِجِيَّةٍ
مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ كُتُبًا

أما بَعْدُ فإنَّ المَلِكَ أُلْقِيَ إلى مَنْ أَمَرَ العَرَبَ ما قَدِ عِلْمٌ وَأَجَبَتْهُ بِما
قَدِ فُهِمَ تَمًّا أَحَبَّتْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلى عِلْمٍ ولا يَتَكَبَّرَ في نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً
مِنَ الأُمَمِ التي اِحتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِها وَحَتَّ ما يَلِها بِفَضْلِ قُوَّتِها تَبَلُّغُها
في شَيْءٍ مِنَ الأُمُورِ التي يَتَعَزَّزُ بِها دُورُ الحَزْمِ والقُوَّةِ والتَّذْيِيرِ والمَكِيدَةِ
وَقَدِ أَوْفَلَتْ أَتِيا المَلِكُ رَهْطًا مِنَ العَرَبِ لَهِمْ فَضْلٌ في أَحسابِهِمْ وَأَنسابِهِمْ
وَعَقُولِهِمْ وَأَدايِهِمْ فَلْيَسْمَعْ المَلِكُ وَلْيَنْحَضْ عَنِ جَفَاءِ أَنْ تَظْهَرَ مِنْ مَنطِقِهِمْ
وَلْيَكْرَمْني بِأَكْرامِهِمْ وَتَعَجَّلَ سَراحِمَهُمْ وَقَدِ تَسَبَّهَتْ في أَسْفَلِ كُتُبِي هَذا
إلى عَشائِرِهِمْ نَفِجَ القَوْمِ في أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبابِ كَسْرِي بِالمدائنِ
فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كُتُبَ النِّعَمِ فَقَرَأَ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إلى أَنْ يَجْلِسَ لَهِمْ مَجْلِسا
يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَلَمَّا كانَ بَعْدَ ذلِكَ بِأَيامِ أَمْرِ مَرَأِزِيتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
خَفَضُوا وَجَلَسُوا عَلى كِراسِي عِيسَى وَشِمالِهِ ثُمَّ دَعاهُمْ عَلى الوِلاءِ
والمِراتِبِ التي وَصفَهُم النِّعَمانُ بِها في كُتُبِهِ وَأَقامَ التَّرجِمانَ لِيُؤَدِّيَ إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ثُمَّ أَذِنَ لَهِمْ في الكَلَامِ

فقام أكرم بن صفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال
ملوكها وأفضل الملوك أعظمها نفعا وخير الأزمنة أحسنها وأفضل
الخطباء أصدقها الصدق مجاة والكذب مهوأة والشتر لاجبة والحزم
مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح
الفقر وخير الامور الصبر حُسن الظن ورطة وسوء الظن عظمة اصلاح
فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطائنته كان
كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البريء
المرء يعجز لاحالة أفضل الاولاد البررة خير الاعوان من لم يرأه بالنصيحة
أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك
الحمل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الإيجاز
من شدد نقر ومن ترانى تألف فتعجب كسرى من أكرم ثم قال
ويحك يا أكرم ما حكك وأوتى كلامك لولا وضعل كلامك في غير
موضعه قال أكرم الصدق يبنى عندك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن
للعرب غيرك لكفى قال أكرم رب قول أنقذ من صول

ثم قام حاجب بن زُرارة التميمي قال وري زنديك وعلت يدك وهيب
سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرثها ومنعت
دريتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة مالايتها سامعة ماسامحتها

وهي العَلَقَم مَرارة وهي الصَّابُ غَضاضة والعَسَل حَلَاوَة والمَاءُ الرُّلَال
 سَلَاسَةٌ نَحْنُ وَفُودُهَا الْبِكُ وَالسَّنْهُ لَدَيْكَ ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ
 وَعَسَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ إِنْ نَوَّبَ لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا فَلكَ بِذَلِكَ شُومٌ
 نَحْمَدُتُنَا وَإِنْ نَذَمَ لَمْ نَخْصُ بِالذَّمِّ دُونَهَا قَالَ كَسْرَى يَا حَاجِبُ مَا اشْبَهَ
 جَجْرَ التَّلَالِ بِالْوَلَانِ صَحَرَهَا قَالَ حَاجِبُ بَلْ زَيْرُ الْأَسَدِ بَصُولَتُهَا قَالَ
 كَسْرَى وَذَلِكَ

ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل
 حظها وعلو سنائها من طال رشأوه كثر منحه ومن ذهب ماله قل منحه
 تناقل الاقارب يعرف اللب وهذا مقام سيوجب بما تنطق به الركب
 وتعرف به كنه حالنا الجحيم والعرب ونحن جيرانك الأذتوت وأعوانك
 المعينون خيولنا جمّة وجيوشنا نفمة ان استجدتنا فغير ربض وان
 استطرفتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننننى لذعر ولا تننكر
 لدهر رماجنا طوال وأعمارنا قصار قال كسرى أنفُس عزيزة وأمة
 ضعيفة قال الحارث أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرّة
 قال كسرى لو قصر عمرُك لم تستول على لسانك نفسك قال الحارث
 أيها الملك ان الفارس اذا جل نفسه على الكتيبة مغرّبا بنفسه على
 الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أنى أبعت

الْحَرْبُ قُدُّمًا وَأَحْبَسَهَا وَهِيَ تَصَرَّفُ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاسَتْ نَارُهَا وَسَعَرَتْ
لَطَافَهَا وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا جَعَلْتُ مَقَادَهَا رُفْحَى وَبَرْقَهَا سَيْفِي وَرَعْدَهَا
زَيْبَرِي وَلَمْ أَقْصِرْ عَنْ خَوْضِ خَضَخَضِهَا حَتَّى انْتَفَسَ فِي عَمْرَاتِ جِلْجِلِهَا
وَأَكُونُ فُلُكًا لِفُرْسَانِي إِلَى الْمُجْبُوحَةِ كَبَشِهَا فَاسْمَطُهَا دَمًا وَأَتْرُكُ حِمَامَتَهَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَسَمٍ ثُمَّ قَالَ كَسْرَى لِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَرَبِ
أَكْذَلِكَ هُوَ قَالُوا فَعَالَهُ أَنْطَقَ مِنْ لِسَانِهِ قَالَ كَسْرَى مَا رَأَيْتُ كَالِيَوْمِ
وَقَدْ أَحْشَدَ وَلَا شُهُودًا أَوْقَدَ

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال أيها الملك نعم بآلك ودأَم في السرور
حالك إن عاقبة الكلام مُتَدَبِّرَةٌ وَأَشْكَالُ الْأُمُورِ مُعْتَبِرَةٌ وفي كثير
ثقله وفي قليل بُلْغَةٌ وفي الملول سَوْرَةُ الْعِزِّ وَهَذَا مَنْطِقٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ شَرُفٌ
فِيهِ مَنْ شَرُفٌ وَخَلَّ فِيهِ مَنْ خَلَّ لَمْ تَأْتِ لَصِيْبُكَ وَلَمْ تَقْدُ لِسُحْطُكَ وَلَمْ
تَنْعَرِّضْ لِرُقْدِكَ إِنْ فِي أَمْوَالِنَا مُنْتَقِدًا وَعَلَى عِرْنَانِنَا مُعْتَمِدًا إِنْ أَوْرَيْنَا نَارًا
أُنْقَبْنَا وَإِنْ أَوْدَدَهُرُنَا اعْتَدَلْنَا إِلَّا أَنَا مَعَ هَذَا لِجَوَارِكِ حَافِظُونَ وَلَنْ
رَامَكَ كَالْفُؤُونِ حَتَّى يُحْمَدَ الصَّادِرُ وَيُسْتَطَابَ الْخَبِيرُ قَالَ كَسْرَى مَا يَقُومُ
قَصْدُ مَنْطِقِكَ بِإِفْرَاطِكَ وَلَا مَدْحُكَ بِذِمَّتِكَ قَالَ عَمْرُو كَفَى بِقَلِيلِ قَصْدِي
هَادِيًا وَبِأَيْسَرِ إِفْرَاطِي مُجْبِرًا وَلَمْ يُلْمَنَّ مَنْ غَرَبَتْ نَفْسُهُ عَمَّا يَعْلَمُ وَرَضِيَ
مَنْ الْقَصْدُ بِمَا بَلَغَ قَالَ كَسْرَى مَا كُلُّ مَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ يَنْطِقُ بِهِ اجْلِسْ

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحضر الله الملك إسعادا وأرشداه
إرشادا إن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
عي السكوت وعثار القول أنكا من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا
إلا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساعة وبركي ما أعلم من
نفسى ويعلم من سمعى أننى له مطيق أحب إلى من تكلفى ما أتخوف
ويتخوف منى وقد أوقدنا اليك ملكك النعمان وهولك من حير الأعوان
ونعم حامل المعروف والاحسان أنقسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا
بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل
وسمرت بفضل وعلاوت بنبل

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال نهجت لك سبل الرشاد
وخضعت لك رقاب العباد إن للأفاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص
مخارج وخير القول صدقه وأفضل الطلب أمجحه وأنا وإن كانت
المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرنا منا بأفضل ممن
عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له
في آبائه دينا أندادا وكفاء كلهم إلى الفضل منسوب وبالشرف والسود
موصوف وبالرأى الفاضل والأدب النافذ معروف يحصى جاء وروى
نداماه ويذود أعداءه لا تحمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك

مَنْ يَبْلُ الْعَرَبَ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فَاصْطَنِعَ الْعَرَبُ فَاثْمًا الْجِبَالِ الرَّوَاسِي
عَرًّا وَالْجُورِ الرَّوَاحِ طَمِيًّا وَالْجُورِ الرَّوَاحِ شَرَفًا وَالْحَصَى عَدَا فَاثْمًا
تَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يُعْزَلُكَ وَإِنْ تَسْتَصْرِخُهُمْ لَا يَحْتَذِلُكَ قَالَ كَسْرَى
وَحَشَى أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السُّخْطِ عَلَيْهِ حَسْبُكَ أَبْلَغْتَ
وَأَحْسَنْتَ

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ أَطَابَ اللَّهُ بِكَ الْمَرَادَ
وَجَنَّبَكَ الْمَصَائِبَ وَوَقَالَ مَكْرُوهَ الشَّصَائِبِ مَا أَحَقَّنَا إِذْ أَتَيْنَاكَ بِإِسْمَاعِلَ
مَا لَا يُحْنِقُ صَدْرَكَ وَلَا يَرْزَعُ لَنَا حَقًّا فِي قَلْبِكَ لَمْ نَقْدِمْ عَلَيْهَا الْمَلِكَ
لِمُسَامَاةٍ وَلَمْ نَنْتَسِبْ لِمُعَادَاةٍ وَلَكِنْ لَتَعْلَمَ أَنْتَ رَدْعِيكَ وَمَنْ حَضَرَكَ
مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ أَنَا فِي الْمَنْطِقِ غَيْرُ مُتَحَمِّينَ وَفِي النَّاسِ غَيْرُ مُقْصِرِينَ
إِنْ جُورِينَا فغَيْرُ مَسْبُوقِينَ وَإِنْ سُومِينَا فغَيْرُ مَغْلُوبِينَ قَالَ كَسْرَى غَيْرَ
أَنْتُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ غَيْرَ وَافِينَ وَهُوَ يُعْرِضُ بِهِ فِي تَرْكِهِ الْوَفَاءَ بِضِمَانِهِ السَّوَادَ
قَالَ قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا كُنْتُ فِي ذَلِكَ إِلَّا كَوَافٍ عُذْرِيهِ أَوْ كَخَافِرٍ أَخْفَرَ
بِذِمَّتِهِ قَالَ كَسْرَى مَا يَكُونُ لضعيفٍ ضَمَانٌ وَلَا لِذَلِيلٍ خِفَارَةٌ قَالَ
قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَنَا فِيهَا أَخْفَرُ مِنْ ذِمَّتِي أَحَقُّ بِالرَّأْيِ الْعَارِمُكَ فِيمَا
قُتِلَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَمْتُكَ مِنْ حُرْمَتِكَ قَالَ كَسْرَى ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ أَثْمَنَ
إِلْحَاقَهُ وَاسْتَحْجَدَ الْأَعْمَةَ نَالَهُ مِنَ الْخَطَا مَا نَالَتِي وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ سَوَاءً كَيْفَ

رَأَيْتَ حَاجِبَ بْنَ زُرَّارَةَ لَمْ يَحْكَمْ قَوَاهُ فَيُبرِّمَ وَيَعْهَدَ فَيُوفِي وَيَعْدُ فَيُخْزِرُ
 قَالَ وَمَا أَحَقُّهُ بِذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا قَالِ كَسْرَى الْقَوْمِ بَرُّلٌ فَأَفْضَلُهَا
 أَشَدُّهَا

ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال كثر فنون المنطق وليس
 القول أعنى من حُندس الطَّلَاءِ وَأَعْنَا الفَخْرُ فِي الْفَعَالِ وَالْعَجْرُ فِي النَّجْدَةِ
 وَالسُّودَدُ مُطَاوَعُهُ الْقُدْرَةُ وَمَا أَعْلَمَكَ بِقُدْرَتِنَا وَأَبْصَرَكَ بِفَضْلِنَا وَبِالْحُرِّ إِن
 أَدَالَتْ الْآيَامُ وَنَابَتْ الْأَحْلَامُ أَنَّ تُحَدِّثَ لَنَا أُمُورَالَهَا أَعْلَامُ قَالَ
 كَسْرَى وَمَا تِلْكَ الْأَعْلَامُ قَالَ مُجْتَمَعُ الْأَحْيَاءِ مِنْ رُبْعَةٍ وَهُضَرَ عَلَى أَمْرِ
 يُذَكَّرُ قَالَ كَسْرَى وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي يُذَكَّرُ قَالَ مَا لِي عِلْمٌ بِأَكْثَرِ مَا خَبَرْتَنِي
 بِهِ مُحْضِرُ قَالَ كَسْرَى مَتَى تَكَاهَنَتَ يَا ابْنَ الطُّفَيْلِ قَالَ لَسْتُ بِكَاهِنٍ
 وَلَكِنِّي بِالرُّخِّ طَاعِنُ قَالَ كَسْرَى فَإِنَّ أُنَالُكَ آتٍ مِنْ جِهَةِ عَيْنِكَ الْعَوْرَاءِ
 مَا أَتَيْتَ صَانِعَ قَالَ مَا هَيْبَتِي فِي فَقَايَ بَدُونِ هَيْبَتِي فِي وَجْهِ وَمَا أَذْهَبَ
 عَيْنِي عَيْثَ وَلَكِنْ مُطَاوَعُهُ الْعَبَثُ

ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال انما المرء بأصغريه قلبه
 ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاله التجدة الارتباد وعقو الرأي خير
 من استكراه الفكرة وتوقيف الخبرة خير من اغتساف الخبرة فاجتبد
 طاعتنا بلطفك واكتظم بادرتنا بهلمك وألن لنا كفلك يسلس لك قيادنا

فَأَنَا أَنَا لَمْ يُوقَسْ صَفَاتُنَا قِرَاعُ مَنَاقِيرٍ مَنَ أَرَادَ لَنَا قَضَا وَلَكِنْ مَبْنَعُ
جَانَا مِنْ كُلِّ مَنَ رَامَ لَنَا هَضْمَا

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن
لؤم الأخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط فان أعلنالك
ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ماأنت لقبول
ذلك منا بخلق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام
ولت العقود والأمر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل
أورّل قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال ان في أسماء
أبائك لدليلا على فلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر
قال الحارث ان في الحق معضبة والسر والتغافل ولن يستوجب أحد
الحلم الا مع القدرة فلننسه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتي القوم
ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتغن فيهم متكلموكم
ولولا اني أعلم أن الأدب لم ينفع أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم
ملك يجمعكم فننطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباغية فننطقكم
بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجر لكم كثيرا مما تكلمتم
به وان لا أكره أن أجبه وودى أو أحنق صدورهم والذي أحب
من اصلاح مدبركم وتالف سوادكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم

وقد قَبِلْتُ ما كان في مَنَظَرِكُم من صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كان فيه
من خَلَلٍ فَانصَرَفُوا الى مَلَكِكُمْ فَأَحْسَنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَزَمُوا طَاعَتَهُ
وَأَرْدَعُوا سُفَهَاءَكُمْ وَأَقْبَمُوا أَوْدَهُمْ وَأَحْسَنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنْ فِي ذَلِكَ صَلاَحٌ
الْعَامَّةُ

قصيدة السموئل في الفخر

إذا المرء لم يَدَسَّ من الأثوم عَرَضُهُ * فَكُلُّ رداءٍ يرتديه جَبِيلٌ
وان هو لم يَحْمَلْ على النفس صَمِيمًا * فليس الى حُسْنِ الثناء سَبِيلُ
تَعَبَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
وما قَلَّ مَنْ كانت بَقَايَاهُ مِثْلُنَا * شَبَابُ نَسَائِي لِلْعُلَى وَكُهُولُ
وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجْبِرُهُ * مَنِّعَ رُذْ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ التَّرَى وَسَمَاهُ * الى النَجْمِ فَرعُ الْإِنِّالِ طَوِيلُ
هو الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ * يَعْرِزُ على مَنْ رَأَاهُ وَبَطُولُ
وإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً * إذا ما رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَتَا لَنَا * وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وما ماتَ مِنَّا سَمِيدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ * وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كان قَتِيلُ
نَسِيلُ على حَدِّ الطُّبَّاتِ نُفُوسُنَا * وَليست على غَيْرِ الطُّبَّاتِ تَسِيلُ

صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا * إِنَّا أَطَابَتْ حَلَّتْنَا وَخُفُّوْا
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لَوَقْتُ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تُزُوْا
 فَتَحْنِ كَيْءَ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِحِيلِ
 وَتُسْكِرُنَّ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
 وَمَا أُجْمِلَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا تَمْنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ
 وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدَوَاتٍ * لَهَا عُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَجُودُ
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُودُ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نَصَالُهَا * فَتَقْمَدَ حَتَّى يُسَبِّحَ قَتِيلُ
 سَلَى إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ * فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجُوهُولُ
 فَإِنَّ بَنَى الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ
 خطبة قس بن ساعدة الايادي جاهلي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا وَإِذَا وَعَيْتُمْ شَيْئًا فَانْتَفِعُوا إِنَّهُ مِنْ عَاشِ
 مَاتَ وَمِنْ مَاتَ فَاتَ وَكُلُّ مَا هَوَاتِ آتَ مَطَرٌ وَنَبَاتَ وَأَرْزَاقُ
 وَأَقْوَاتُ وَأَبَاءُ وَأُمَهَاتُ وَأَحْيَاءُ وَأَمَوَاتُ جَعَّ وَأُشْتَاتُ وَأَيَّاتُ بَعْدَ
 آيَاتِ إِنْ فِي السَّمَاءِ تَلَجَّرَ وَإِنْ فِي الْأَرْضِ لَعَبْرًا لَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءُ
 ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَأَرْضُ ذَاتُ خِجَاجٍ وَبِحَارُ ذَاتُ أَمْوَاجٍ مَا لِي أَرَى النَّاسَ

يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تُرْكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا
أَقْسَمُ قُسْ قَسِمًا حَقًّا لَا خَائِنًا فِيهِ وَلَا آثِمًا أَنَّ اللَّهَ دِينُنَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَبِيًّا قَدْ حَانَ جِسْنُهُ وَأَطْلُكُمْ أَوْأَنَّهُ
وَأَدْرَكَكُمْ لِإِبْنِهِ فَطَوَّبِي لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَأَمَّنَ بِهِ وَهَدَاهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
وَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ

تَبًّا لِلرَّبَابِ الْعَقْلَةِ وَالْأَمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ يَامَعْشَرَ إِيَادِ
أَيِّنَ الْإِبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَأَيِّنَ الْمَرِيضِ وَالْعَوَادِ وَأَيِّنَ الْفَرَاعْنَةِ الشَّدَادِ
أَيِّنَ مَنْ بَنَى وَشَيْدَ وَزَخَرَ وَنَجَدَ أَيْنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَيْنَ مَنْ بَغَى
وَطَعَى وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ
أَمْوَالًا وَأَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا طَحَنَهُمُ الثَّرَى بِكُلِّكَاهِ وَمَرَقَهُمْ بِطُولِهِ
فَتَلَّكَ عَظَامُهُمْ بِأَلِيَّةٍ وَبُيُوتُهُمْ خَالِيَةً عَمَرَتْهَا الذُّنَابُ الْعَاوِيَةُ كَلَّا بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٌ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

فِي الزَّاهِبِينَ الْأَوَّلَةِ * نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوِيَّ تَحْوَهَا * يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ * وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَائِرُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَأَحْمَا * لَهْ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وأصيبت أغرابية بابنها وهي حاجة فلما دفنته

قامت على قبره وقالت

والله يا بُنَيَّ لَقَدْ غَدَوْتُكَ رَضِيعًا وَفَقَدْتُكَ سَرِيعًا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ
الْخَالَيْنِ مُدَّةُ أَلْتَدَّ بَعْثُكَ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوْتُكَ
الْحَيَاةَ وَالتَّنَسُّمَ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا
وَرُفَاتًا سَحِيقًا وَصَعِيدًا جُرْزًا أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ
الْفَنَاءِ وَأَسَكَنْتَكَ دَارَ الْبَلَى وَرَمَيْتَنِي بَعْدَكَ نَكْبَةً الرَّدَى أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ
أَسْقَرْتَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحَ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ثُمَّ قَالَتْ

أَيُّ رَبِّ وَمَنْتَ الْعَدْلُ وَمَنْ خَلَقَكَ الْجَوْرَ وَهَبْتَهُ لِي فُرْقَةً عَيْنٍ فَلَمْ
تُعْنِنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَكَا ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ
الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ وَعْدَكَ وَرَضَيْتُ قَضَاءَكَ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَاخَمَ عَلَى
مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ الرِّدْمَ وَوَسَدْتُهُ الثَّرَى اللَّهُمَّ ارْحَمْ عُزْبَتَهُ وَآنَسَ وَحْشَتَهُ
وَاسْرِعْ عَوْرَتَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ

فلما أرادت الرجوع الى أهلها قالت

أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَزَوَّدْتُ لِسَقَرِي فَلَيْتَ شَعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيقِكَ
وَيَوْمَ مَعَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ
اسْتَوْدَعْتُكَ مَنْ اسْتَوْدَعَكَ فِي أَحْسَنِ جَنِينَا وَأَشْكَلِ الْوَالِدَاتِ

مَا مَضَ حَوَارَةُ فُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ وَأَقْصَرَ
نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَأَ أُنْسَهُنَّ وَأَشَدَّ وَخَشَتَهُنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ
وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ

وقالت الجُمَانَةُ بنت قَيْس بن زُهَيْر تنصح جدّها الرِّبِيع بن زياد
ان كان قَيْسُ أَيْ فَاثْنُكَ يَا رَبِيعُ جَدِّي وما يَجِبُ لَهُ مِنْ حَقِّ الْإِبْنَةِ
عَلَى الْآكَالِذِيِّ يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّ الْبُنُوَّةِ لِي وَالرَّأْيُ الصَّحِيحُ تَبْعُهُ
الْعَنَافَةُ وَتُحْلِي عَنْ مَحْضِهِ النَّصِيحَةُ إِنَّكَ قَدْ ظَلَمْتَ قَيْسًا بِأَخْذِ دُرْعِهِ
وَأَجَدُّ مَكَافَأَتِهِ إِيَّاكَ سُوءَ عَزْمَةٍ وَالْمُعَارِضُ مُنْتَصِرٌ وَالْبَادِي أَظْلَمُ وَلَيْسَ
قَيْسٌ مِمَّنْ يُخَوِّفُ بِالْوَعِيدِ وَلَا يَرُدُّعُهُ التَّهْدِيدُ فَلَا تَرْكَنْ إِلَى مُنَابَذَتِهِ
فَالْحَرْمُ فِي مُتَارِكَتِهِ وَالْحَرْبُ مُتَلَفَةٌ لِلْعِبَادِ ذَهَابَةٌ بِالطَّارِفِ وَالتِّلَادُ
وَالسَّلَامُ أَرْنَحَى لِلْبَالِ وَأَبْقَى لِأَنْفُسِ الرِّجَالِ وَيَحْقُّ أَقُولُ لَقَدْ صَدَعْتُ
بِحُكْمٍ وَمَا يَدْفَعُ قَوْلِي إِلَّا غَيْرَ ذِي قَهْمٍ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

أَبِي لَا يَرَى أَنْ يَتْرُكَ الدَّهْرَ دُرْعَهُ * وَجَدِّي يَرَى أَنْ يَأْخُذَ الدَّرْعَ مِنْ أَبِي
فَرَأَى أَبِي رَأَى الْخَيْلِ بِمَالِهِ * وَشِئْنُهُ جَدِّي شِئْنُ الْخَائِفِ الْأَبِي

وقالت بنت حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم
يا محمد هَلَاكُ الْوَالِدِ وَغَابُ الْوَالِدِ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحْلِيَ عَنِّي فَلَا تَسْمُتْ بِي
أَحْبَاءُ الْعَرَبِ فَإِنَّ بِنْتُ سَيْدِ قَوْمِي كَانَ أَبِي يَفُكُّ الْعَانِي وَيُحْيِي الدِّمَارَ

وَيَقْرِى الضَّيْفَ وَيُسَبِّحُ الْجَائِعَ وَيَقْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ
وَيُقْسِي السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا بِنْتُ حَاتِمٍ مَلَى فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صَفَةُ الْمُؤْمِنِ لَوْ كَانَ أَبُوكَ إِسْلَامِيًّا
لَتَرَجَّنا عَلَيْهِ خَلُوءًا عَنْهَا فَإِنْ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

وقال زهير بن أبي سلمى من معاقته المشهورة

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ * وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي
رَأَيْتُ الْمَنَاءَ خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَ * ثَمَنَهُ وَمَنْ تَخَطَّى يُعْرِفُ فِيهِمْ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يَضُرُّ بِأَثْيَابٍ وَيُوطَأُ بِغَنَمٍ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ * يَقْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّمَّ يُسْتَمَّ
وَمَنْ يَكُنْ نَا فَضْلٍ فَيَجْثُلَ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُذَمَّ
وَمَنْ يُوقِفُ لَا يَذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ السَّبْرِ لَا يَتَجَمَّعُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَاءِ يَبْلُغُهُ * وَإِنْ رَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ حَاجِدُهُ نَعْمًا عَلَيْهِ وَيَسْتَدِمَّ
وَمَنْ يَعْصُ أَجْلَافَ الرِّجَاحِ فَإِنَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْزَمٍ
وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ * يَهْتَدِمُ وَمَنْ لَا يَنْظُمُ النَّاسَ يُنْظَمُ
وَمَنْ يَتَعَرَّبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ * وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ
وَهُمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخَنَّى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ

وَكَاثِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُجِبٌ * زِيَادُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فُؤَادُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَمِ

غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ عِنْدَ كَسْرَى (جَاهِلِي)

خرج أبو سفيان في جاعة من قرش يريدون العراق بتجارة فلما
ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم أنا من مسيرنا هذا لعلّي حَظَرُ
مَا قَدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ لَنَا
بِمَجْزَرٍ وَلَكِنْ أَيْكُمُ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أَصِيبَ فَتَحْنُ بَرَاءً مِنْ دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ
فَلَهُ نَصْفُ الرِّبْحِ فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ دَعُونِي إِذَا قَاتَا لَهْمَا فَلَمَّا قَدِمَ
بِلَادَ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ وَشَهَرَ أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِيَابِ
كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شُبَالٌ مِنْ ذَهَبٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
الْتَرَجَانُ وَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ مَا أَدْخَلَكَ بِلَادِي بَعِيرِ أَذْنِي فَقَالَ قُلْ لَهُ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِ لَكَ وَلَا أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لَضَدِّ مِنْ أَصْدَاكَ وَإِنَّمَا
جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْمَعُ بِهَا فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تَرْضَهَا وَأَذْنَتْ
فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بَعُثْهَا وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدِّدْهَا قَالَ فَإِنَّهُ لَيَسْكَلُمُ إِذْ
سَمِعَ صَوْتَ كَسْرَى فَسَجَدَ فَقَالَ لَهُ التَرَجَانُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ لَمْ سَجَدْتَ
فَقَالَ سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا لِلْمَلِكِ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقْدَمْ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ

قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بخرقة توضع تحته فلما أتى
بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستبهله كسرى واستحمله
وقال للبرجان قل له إنما بعثنا بهذه لتبلس عليها قال قد علمت ولكني
لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي
أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعها على رأسي لأنه
أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد
قال نعم قال فأيتهم أحب إليك قال الصغير حتى يكبر والمرضى حتى
يبرأ والغائب حتى يوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي وذلك على
هذا القول والفعل الأحق فلهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم
جفافة لا حكمته فيهم فما غداؤك قال خبر البر قال هذا العقل من البر
لأن اللبن والتمر ثم اشتري منه التجارة بأضعاف ثمنها وكسائه وبعث معه
من الفرس من بني له أطما بالطائف فكان أول أطم بني بها

صدرة كتاب أرسله الاسكندر الى شيخه الحكيم أرسطو
يستشيره فيما يفعله بأبناء ماوله فارس بعد أن قتل آباءهم
وتغلب على بلادهم (جاهلي)

عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فإن الأفلاك الدائرة والعلل
السمائية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دائنين

فَأَتَا جِدُّ وَاجِدِينَ لَمَسَ الاضطرابُ الى حَكْمَتِكَ غَيْرُ جاحِدِينَ لِفَضْلِكَ والاقرار
بِمَزَلَّتِكَ والاستقامة الى مَشُورَتِكَ والاقتداء بِرَأْيِكَ والاعتماد لِأَمْرِكَ
وفَهْمِكَ لما بَلَّوْنَا مِنْ اجْدَاءِ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَذُقْنَا مِنْ جَنَى مَنْفَعَتِهِ حَتَّى
صارَ ذَلِكَ بِجُوعِهِ فِينَا وَرَسَخَهُ فِي أَذْهَانِنَا كَالغِذَاءِ لَنَا فَمَا نَنْفَكُ نَعُولُ
عَلَيْهِ وَنَسْتَمْتِدُّ مِنْهُ اسْتِمْدَادَ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْجُورِ وَتَعْوِيلَ الْقُرُوعِ عَلَى
الْأُصُولِ وَقُوَّةَ الْأَشْكَالِ بِالْأَشْكَالِ وَقَدْ كَانَ مِمَّا سَبَقَ الْبِنَا مِنَ النُّصْرِ
وَالْقَلْبِ وَأَتَيْجَ لَنَا مِنَ الظَّفَرِ وَالْقَهْرِ وَبَلَّغْنَا فِي الْعَدُوِّ مِنَ النِّكَايَةِ وَالْبَطْشِ
مَا يَعْجِزُ الْقَوْلُ عَنْ وَصْفِهِ وَيَقْصُرُ شُكْرُ الْمُتَمِّعِ عَنْ مَوْجِعِ الْإِنْعَامِ بِهِ وَكَانَ
مِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَاوَزْنَا أَرْضَ سُورِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ إِلَى بَابِلَ وَأَرْضَ فَارِسَ فَلَمَّا
بَحَلْنَا بِعَقْوَةِ أَهْلِهَا وَسَاحَةِ بِلَادِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثِمًا تَلَقَّانَا نَقَرٌ مِنْهُمْ بِرَأْسِ
مَلِكِهِمْ هَدِيَّةَ الْبِنَا وَطَلَبًا لِلْخُطْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَشُمَرَتِهِ
أَسْوَأَ بِلَائِهِ وَقَلَّةِ أَرْعَوَائِهِ وَوَفَائِهِ ثُمَّ أَحْرَمْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ
مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالًا عَظِيمَةً أَجْسَامُهُمْ
وَأَحْلَامُهُمْ حَاضِرَةُ أَلْبَابِهِمْ وَأَذْهَانُهُمْ رَائِعَةٌ مَنَاطِرُهُمْ وَمَنَاطِقُهُمْ دَلِيلًا
عَلَى أَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَمَنْطِقَتِهِمْ وَرَاءَهُ مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ وَشِدَّةِ
تَجَدُّدِهِمْ وَبَأْسِهِمْ مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى غَلَبَتِهِمْ وَإِعْطَانِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
لَوْلَا أَنَّ الْقَضَاءَ أَدَانَا مِنْهُمْ وَأَطْفَرْنَا بِهِمْ وَأَطْهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَرَبَّعِيدَا مِنْ

الرأى فى أمرهم أن نَسْأَلُ شَأْفَتَهُمْ وَنَجْتِ أَصْلَهُمْ وَنُلْقِيَهُمْ بِنِ
مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ لِنَسْكُنَ الْقُلُوبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْنِ مِنْ جَرَائِهِمْ
وَبَوَائِيهِمْ فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَجْعَلَ بِأَسْعَافِ بَادِي الرأى فِي قَتْلِهِمْ دُونَ
الاستظهار عليه بِمُسُورَتِكَ فَارْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ فِيمَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ
صِحَّتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيدِكَ إِيَّاهُ بِحِلِّي نَفْطِرِكَ وَالسَّلامَ لِأَهْلِ السَّلامِ فَلْيَكُنْ
عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

اجابة الحكيم ارسطو الى الملك بعد ديباجة طويلة

أَنَّ لِكُلِّ رُبَّةٍ لِمَحَالَةٍ قِسْمًا مِنَ الْفَضَائِلِ وَأَنَّ لِفَارِسٍ قِسْمًا مِنَ
الْجَنَّةِ وَالْقُوَّةِ وَأَنَّكَ إِنْ تَقْتُلَ أَشْرَافَهُمْ يُخْلَفِ الْوَضْعَاءُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ
وَيُورِثُ سَفَلَتَهُمْ، نِازِلَ عَلَيْهِمْ وَتَغْلِبَ أَذْيَاءُهُمْ عَلَى مَرَاتِبِ ذَوِي أخطارِهِمْ
وَلَمْ يَنْتَلِ الْمُلُوكُ قَطْبَ بِلَاءٍ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ وَأَشَدُّ تَوْهِينًا لِسُلْطَانِهِمْ مِنْ غَلْبَةِ
السَّفَلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ فَاحْذَرِ الْحَذَرَ كُلَّهُ أَنْ تَعُكْنَ تِلْكَ الْمَطْبَقَةَ مِنَ الْغَلْبَةِ
وَالْحَرَكَةِ فَانْهَمِ إِنْ نَجِمَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى جُنْدِكَ وَأَهْلِ بِلَادِكَ نَاجِمٌ
دَهَمُهُمْ مِنْهُ مَا لَا رَوِيَّةَ فِيهِ وَلَا بَقِيَّةَ مَعَهُ فَأَنْصَرِفْ عَنْ هَذَا الرأى إِلَى غَيْرِهِ
وَاعْدُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْعُظَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ فَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَتَهُمْ
وَأَلْزَمَ اسْمَ الْمَلِكِ كُلِّ مَنْ وَلِيَّتَهُ مِنْهُمْ وَاعْقِدِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَإِنْ صَغُرَ
مُلْكُهُ فَإِنَّ الْمُسَمَّى بِالْمَلِكِ لَازِمٌ لِاسْمِهِ وَالْمَعْقُودِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ لَا يَتَخَضَعُ

لغيره فليس ينسب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابراً
وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك
أضغانهم عليك وأوتارهم فيك ويعود حرمهم لك حربا بينهم وخفهم
عليك حقا منهم على أنفسهم ثم لا يردادون في ذلك بصيرة إلا أحدثوا
لك بها استقامة ان دتوت منهم دنوا لك وان تأيت عنهم تعزوا بك
حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويستريحه بجندك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وأمان لأحداثهم بعدك وان كان لأمان للدهر
ولاتعة بالأيام وقد أذيت الى الملك ما رأيته لي خطبا وعلى حقا من
اجابتي اياه الى ما سألتني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك أعلى عينا
وأفد روية وأفضل رأيا وأبعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبينه
والمسورة عليه فيه لازال الملك متعرقا من عوائد النعم وعواقب الصنع
وتوطيد الملك وتنفيس الأجل ودرك الأمل ما تأتي فيه قدرته على غاية
أقصى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية
ولا فناء فليكن على الملك

ان غدا لناظره قريب

أى لمنظره يقال نظره أى انتظرته وأول من قال ذلك قراد
ابن أجدع وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليموم

فأجراه على إثر غير فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ إليه فدفع إلى بناء فإذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لهما هل من ماوى فقال حنظلة نعم فخرج اليه فأنزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامرأته أرى رجلاً ذا هيئة وما أخلفه أن يكون شريفاً خطيراً فإلى الحيلة قالت عندي شئ من طحين كنت أدخرته فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة وقام الطائي إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فالتخذ من لحمها مرققة مضيرة وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها واحتال له شراً فسقاه وجعل يحدثه بقية ليلته فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أبا طي اطلب ثوابك أنا الملك النعمان قال أفعل إن شاء الله ثم لحق الخيل فضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن إليك فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة فوافق يوم بؤس النعمان فإذا هو واقف في خيله في السلاح فلما نظر إليه النعمان عرفه وساء مكاؤه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلاً جئت في غير هذا اليوم قال أبيت اللعن وما كان على بهذا اليوم قال

والله لو سخر لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجِدْ بداً من قتله فأطلبُ حاجتك من الدنيا وسل ما بدالك فإنيك مَقْتُول قال أَيْبَتَ اللَّعْنِ وما أَصْنَعُ بالدُّنيا بعد نَفْسِي قال النعمان أَنَّهُ لَأَسْبِيلَ إِلَيْهَا قال فإن كان لأَبْدَ فَأَجِلْنِي حتى أَلُمَّ بِأَهْلِي فَأَوْصِي إِلَيْهِمْ وَأَهْبِي حَالَهُمْ ثُمَّ أَنْصَرِفَ إِلَيْكَ قال النعمان فأقم لي كَفِيلًا بِمَوَاتِكَ وَتَلَفَّتِ الطَّائِي إِلَى شَرِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَكَانَ يُكْنَى أَبُو الْخَوْفَرَانِ وَكَانَ صَاحِبَ الرِّدَافَةِ وَهُوَ وَاقِفٌ بِجَنْبِ النعمان فقال له

يا شريكاً يا بنَ عمرو * هل من الموت محالة
يا أخا كل مُضَاف * يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فُلْكَ * أَيَوْمَ ضَيْفَا قَدْ أَتَى لَهُ
طَالَمَا عَالَجَ كَرْبَ * الْمَوْتِ لَا يُنْعِمُ بِهِ

فَأَبَى شَرِيكَ أَنْ يَتَكَفَّلَ بِهِ فَوُتِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ كُتُبٍ يُقَالُ لَهُ قُرَادُ بْنُ أَجْدَعٍ فَقَالَ لِلنعمان أَيْبَتَ اللَّعْنِ هُوَ عَلَيَّ قَالَ النعمان أَفَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ فَضَمَّنَهُ لِيَأَيَّاهُ ثُمَّ أَمَرَ لِلطَّائِي بِخَمْسِمِائَةِ نَاقَةٍ فَضَيَّ الطَّائِي إِلَى أَهْلِهِ وَجَعَلَ الْأَجَلَ حَوْلًا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قَابِلٍ فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ وَبَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ يَوْمٌ قَالَ النعمان لِقُرَادٍ مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فقال قراد

فان يك صدر هذا اليوم ولّى * فان غدا لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله مسلحا كما كان يفعل حتى
أتى الغريين فوقف بينهما وأخرج معه فرادا وأمر بقتله فقال له
وزرأوه ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه فتركه وكان النعمان
يشتهي أن يقتل فرادا ليقلت الطائي من القتل فلما كادت الشمس تحجب
وفراد قائم مجرد في أزار على النطع والسياف الى جنبه أقبلت امرأته .

وهي تقول

أيا عين بكي لي فراد بن أجدعا * رهينا لقتل لا رهينا مودعا
أنته المنايا بغتة دون قومه * فأمتسى أسيرا حاضرا ليت أضمرعا
فبينما هم كذلك اذ رفع لهم شئ من بعيد وقد أمر النعمان بقتل
فراد ف قيل له ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو
فكف حتى انتهى إليهم الرجل فاذا هو الطائي فلما نظر اليه النعمان
شقى عليه مجيئه فقال له ما جاك على الرجوع بعد اقلانك من القتل
قال الوفاء قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال
النصرانية قال النعمان فاعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان هو
وأهل الحيرة أجمعون وكان قبل ذلك على دين الجاهلية فترك القتل منذ
ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهدم الغريين وعفا عن فراد والطائي .

وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أهذا الذي نجى من القتل فعاد
أم الذي صممه والله لا أكون الأم الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنتُ أخلف ظننه بعد الذي * أسدى إلى من الفعّال الخالي
ولقد دعيتُ للخلاف ضالّاتى * فأبيتُ غيرَ تمجّدى وقعالى
إني امرؤ متى الوفاء سجيّة * وجزأ كلُّ مُسكّارٍ بذال
وقال أيضاً بممدّخ قرادا

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلى * مخاريقُ أمثال القُرَادِ بنِ أجدعا
مخاريقُ أمثال القُرَادِ وأهله * فانهمُ الاختيارُ من رهطِ تبعّا
انتهى هذا هو المشهور والصحيح ان صاحب الغرّتين ويوم البؤس
هو المنذر الأكبر

ان أخاك من آساك

يقال آسيت فلانا بجمالى أو غيره اذا جعلته أسوء لك وآسيت لُغَة
فيه ومعنى المثل أن أخاك حقيقة من قدّمك وآثرك على نفسه يضرب
في الحث على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك حُرَيم بن نوفل
الهمداني وذلك ان النعمان بن قُواب العبدي ثم السّنى كان له بنون ثلاثة
سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصى بنيه
ويحملههم على أدبه أما ابنه سعد فكان شجاعا بطّلا من شياطين العرب

لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَقْتَسِهْ طَلَبَتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قُرْنٍ وَأَمَّا سَعِيدٌ فَكَانَ
يُشَبِّهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودِّهِ وَأَمَّا سَاعِدَةُ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَامَى
وإِخْوَانٍ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعِدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ
فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الصَّارِمَ يَنْبُو وَالْجَوَادَ يَكْبُو وَالْأَثْرَ يَعْفُو فَلَذَا تَهَدَّتْ حَرْبًا
غَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعِيرُ وَبَطَلَهَا يَخْطُرُ وَبَحْرَهَا يَرْثُرُ وَضَعِيْقَهَا يُنْصَرُ
وَجَبَانَهَا يَجْبُسُ فَأَقْلِلِ الْمَكْثَ وَالْإِنْتَظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ
طَالِبَ نَارٍ فَاتِّمَّا يُنْصَرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَبْدَ رِمَاحِهَا وَنَطِيجِ
نَطَاحِهَا وَقَالَ لِابْنِهِ سَعِيدٍ وَكَانَ جَوَادًا يَا بَنِيَّ لَا يَجْعَلِ الْجَوَادُ فَاذِلَّ الطَّارِفَ
وَالْتِلَادَ وَأَقْلِلِ التَّلَاحَ تُذَكِّرُ بِالسَّمَاحِ وَأَبْلُ إِخْوَانِكَ فَإِنَّ وَافِيَهُمْ قَلِيلٌ
وَأَضْنَعُ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ مُحْتَمَلِهِ وَقَالَ لِابْنِهِ سَاعِدَةُ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ
يَا بَنِيَّ إِنَّ كَثْرَةَ الشَّرَابِ تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُقَلِّلُ الْكَسْبَ فَأَبْصُرْ نَدِيمَكَ وَاحْمِ
حَرِيمَكَ وَأَعْنِ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ الْقَاسِحَ خَيْرٌ مِنَ الرِّىِّ الْفَاضِحِ
وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمُ الثُّمَانُ بْنُ ثَوَابٍ نُوِّقَ فَقَالَ
ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا لَأَخُوذَنَ بَوَصِيَّةِ أَبِي وَلَا بُلُونِ إِخْوَانِي
وَنَفَاقِي فِي نَفْسِي فَعَمِدَ إِلَى كَيْشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خَبَائِهِ وَغَشَاهُ
ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ يَا فُلَانُ إِنْ أَحَالَكَ مِنْ وَفَى لَكَ بِعَهْدِهِ
وَحَاطَلَكَ بِرَفْدِهِ وَنَصَرَكَ بِوَدِّهِ قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ أَتَى

قَتَلْتُ فَلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَاءِ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ حَتَّى
يُؤَارَى قَبَا عِنْدَكَ قَالَ يَا لَهَا سَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهَا قَالَ فَأَتَى أُرَيْدُ أَنْ تُعِينَنِي
عَلَيْهِ حَتَّى أُغَيِّبَهُ قَالَ لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ
إِلَى آخَرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ مَعُونَتَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى
بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يُرَدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ يَقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ وَقَالَ لَهُ يَا خُزَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ قَالَ
مَا يَسُرُّكَ وَمَا ذَاكَ قَالَ أَتَى قَتَلْتُ فَلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجِّيًا قَالَ
أَيَسِرَّ خُطْبَ قُتَيْدٍ مَاذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي حَتَّى أُغَيِّبَهُ قَالَ هَآنُ
مَا فَرَعْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ وَغُلَامٍ سَعِيدٍ قَامَ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُ خُزَيْمُ هَلْ
اطَّلَعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ غَيْرُ غُلَامِكَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ
قَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا فَأَهْوَى خُزَيْمُ إِلَى غُلَامِهِ فَصَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَقَتْلَهُ وَقَالَ
لَيْسَ عَبْدٌ أَخَا لَكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَارْتَاعَ سَعِيدٌ وَفَرَعَ لِقَتْلِ غُلَامِهِ فَقَالَ
وَيَحِلُّكَ مَا صَنَعْتَ وَجَعَلَ يُلُومُهُ فَقَالَ خُزَيْمُ إِنَّ أَحَالَكَ مِنْ أَسَاكَ فَأَرْسَلَهَا
مِثْلًا قَالَ سَعِيدٌ فَأَتَى أُرَدَّتْ تَجَرِبَتُكَ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الْكَبْشِ وَخَبَرَهُ بِمَا
لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ خُزَيْمُ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ
فَذَهَبَتْ مِثْلًا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ

قالوا أن أول من قال ذلك دُرْعَيْنَ الجَبْرِ وذلك أن جَبْرَ تَفَرَّقَتْ
على ملكها حَسَانٌ وَخَالَفَتْ أَمْرَهُ لِسُوءِ سِيرَتِهِ فِيهِمْ وَمَالُوا إِلَى أَخِيهِ عَمْرُو
وَجَلَّوْهُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ حَسَانٍ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَرَغَبُوهُ فِي الْمُلْكِ وَوَعَدُوهُ
حُسْنَ الطَّاعَةِ وَالْمُؤَاوَزَةِ فَمَتَّاهُ دُرْعَيْنَ مِنْ بَيْنِ جَبْرٍ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ وَعَلِمَ
أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ أَخَاهُ نَدِمَ وَتَفَرَّغَتْهُ النَّوْمُ وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنَّهُ سَيُعَاقِبُ
الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَيَعْرِفُ غَشَمَهُمْ لَهُ فَلَمَّا رَأَى دُرْعَيْنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ
ذَلِكَ مِنْهُ وَخَشِيَ الْعَوَاقِبَ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ وَكُتِبَ لَهَا فِي صَحِيفَةٍ
وُخِمْ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ عَمْرُو وَقَالَ هَذِهِ وَدِيعَةٌ لِي عِنْدَكَ إِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا مِنْكَ
فَأَخَذَهَا عَمْرُو فَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنِهِ وَأَمَرَ بِرَفْعِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ وَالاحتفاظ بها
إِلَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا فَلَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي الْمُلْكِ مَنَعَ مِنْهُ النَّوْمُ
وَسُلِطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمْ يَدْعُ بِإِيهِنَّ

مُتَجَمِّمًا وَلَا عَرَّافًا وَلَا عَائِفًا إِلَّا جَعَلَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ
فَقَالُوا لَهُ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمٍ مِنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ إِلَّا
أَصَابَهُ السَّهَرُ وَمَنَعَ مِنْهُ النَّوْمُ فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ أَشَارَ
عَلَيْهِ بِقَتْلِ أَخِيهِ وَسَاعَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَقْبَالِ جَبْرٍ فَقَتَلَهُمْ حَتَّى أَفْنَاهُمْ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى ذِي رُغَيْنَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ مِمَّا تُرِيدُ أَنْ

تَصْنَعُ بِي قَالِ وَمَا بَرَاءَتُكَ وَأَمَانُكَ قَالِ مُرْ خَازِنَكَ أَنْ يُخْرِجَ الصَّحِيفَةَ
الَّتِي اسْتَوْدَعْتُكَهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَمَرَ خَازِنَهُ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ
عَلَيْهَا ثُمَّ قَضَاهَا فَإِذَا فِيهَا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ * سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيبَ عَيْنٍ
فَأَمَّا جِرٌّ غَدَرْتُ وَخَانَتْ * فَغَدَرَهُ إِلَّا لَهُ لَذَى رُغَيْنِ
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ قَتْلِ أَخِيكَ وَعَلَيْتُ أَنْتَ أَنْ تَفْعَلَ
ذَلِكَ أَصَابَكَ الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ فَكَتَبْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِرَأْيِهِ لِي عِنْدَكَ مِمَّا
عَلَيْتُ أَنْتَ تَصْنَعُ بَيْنَ أَشَارَ عَلَيْكَ بِقَتْلِ أَخِيكَ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَفَا
عَنْهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ

· إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ ·

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنَا أَحْسِبُهُ الْعُصْبَةَ مِنَ الْعَصَا
إِلَّا أَنْ يُرَادَ أَنَّ الشَّيْءَ الْجَلِيلَ يَكُونُ فِي بَدَأِ أَمْرِهِ صَغِيرًا كَمَا قَالُوا إِنَّ الْقَرْمَ
مِنَ الْأَفِيلِ فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقَالَ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ
قَالَ الْمُفَضَّلُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَفْعَى الْجَرْهُمِيُّ وَذَلِكَ أَنْ نَزَّارًا لَمَّا
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ مُضَرَ وَإِيَادًا وَرَبِيعَةَ وَأَنْتَارًا فَقَالَ يَا بَنِي هَذِهِ
الْقُبَّةِ الْجَرَاءُ وَكَانَتْ مِنْ أَدَمَ لِمُضَرَ وَهَذَا الْفَرَسُ الْأُدْهَمُ وَالْجَبَاءُ الْأَسْوَدُ
لِرَبِيعَةَ وَهَذِهِ الْخُدَّامُ وَكَانَتْ شَمَطَاءَ لِيِيَادٍ وَهَذِهِ الْبُدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَنْتَارَ

يَحْلِسُ فِيهِ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَتُوا الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ
وَمَنْزِلُهُ بِجَرَانٍ فَتَشَاجَرُوا فِي مِيرَانِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ فَبَيْنَاهُمَا
فِي مَسِيرِهِمُ إِلَيْهِ إِذْ رَأَى مُضَرَ أُرْكَكًا قَدْ رَمَى فَقَالَ إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي
رَمَى هَذَا لِأَعُورٍ قَالَ رَبِيعَةُ أَنَّهُ لِأَزُورٍ قَالَ إِيَّادُ أَنَّهُ لِأَبْتَرٍ قَالَ أَعْمَارُ أَنَّهُ
لِمُشْرُودٍ فَسَارُوا قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يُنْشِدُ جَلَّهُ فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْبَعِيرِ فَقَالَ
مُضَرُّهُ هُوَ أَعُورٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَبِيعَةُ هُوَ أَزُورٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِيَّادُ هُوَ
أَبْتَرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَعْمَارُ هُوَ مُشْرُودٌ قَالَ نَعَمْ وَهَذِهِ وَانْتَهَى صَفَتُهُ بِعَيْرِي
فَنَدَوْنِي عَلَيْهِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ وَتَعَلَّقَ بِهِمْ وَقَالَ
كَيْفَ أَصْدَقَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بِعَيْرِي بِصَفَتِهِ فَسَارُوا حَتَّى قَدَمُوا بِجَرَانٍ
فَلَمَّا نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ هَؤُلَاءِ أَحَدُوا بَجَلِي وَوَصَفُوا لِي صَفَتَهُ
ثُمَّ قَالُوا لَمْ نَرَهُ فَاخْتَصَمُوا إِلَى الْأَفْعَى وَهُوَ حَكَمَ الْعَرَبَ فَقَالَ الْأَفْعَى كَيْفَ
وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ قَالَ مُضَرُّ رَأَيْتُهُ رَمَى جَانِبًا وَرَأَى جَانِبًا فَعَلْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ
وَقَالَ رَبِيعَةُ رَأَيْتُ أَحَدًا يَدِيهِ نَابِتَةٌ الْأَثَرُ وَالْأُخْرَى فَاسَدَتْهُ فَعَلْتُ أَنَّهُ
أَزُورٌ لِأَنَّهُ أَفْسَدَتْهُ لَشِدَّةِ وَطْئِهِ لِأَزُورٍ وَرَأَى إِيَّادُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبْتَرٌ
بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ ذِيَالًا لَمَصَّعَ بِهِ وَقَالَ أَعْمَارُ عَرَفْتُ أَنَّهُ مُشْرُودٌ لِأَنَّهُ
كَانَ يَرْمِي فِي الْمَكَانِ الْمُلْتَفِّ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُوزُهُ إِلَى مَكَانٍ آتِقٍ مِنْهُ وَأَخْبَثَ
نَبْتًا فَعَلْتُ أَنَّهُ مُشْرُودٌ فَقَالَ لِلرَّجُلِ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ فَاطْلُبْهُ ثُمَّ

سَأَلَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ فَرَّحَ بِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِمَا جَاءَ بِهِمْ فَقَالَ
 اتَّحَنُّجُونَ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ كَمَا أَرَى ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً وَأَتَاهُمْ بِخَمِيرٍ
 وَجَلَسَ لَهُمْ الْأَفْعَى حَيْثُ لَا يَرَى وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَ رَبِيعَةُ لَمْ أَرِ
 كَالْيَوْمَ لَحْمًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنْ شَأْنَهُ غُذِيَتْ بِلَبَنٍ كَلْبَتُهُ فَقَالَ مُضَرُّ
 لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ نَحْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنْ حُبَلَتَا نَبَتْ عَلَى قَبْرِ فَقَالَ إِيَادُ
 لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ رَجُلًا أَمْرَى مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ فَقَالَ
 أَعْمَارُ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ كَلَامًا أَتَفَعَّ فِي حَاجَتِنَا مِنْ كَلَامِنَا وَكَانَ كَلَامُهُمْ بِأُذُنِهِ
 فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاطِينُ ثُمَّ دَعَا الْقَهْرَمَانِ فَقَالَ مَا هَذِهِ النِّجْرُ وَمَا
 أَمْرُهَا قَالَ هِيَ مِنْ حُبْلَةٍ غَرَسْتُهَا عَلَى قَبْرِ أَبِيكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا شَرَابٌ
 أَطْيَبُ مِنْ شَرَابِهَا وَقَالَ لِلرَّاعِي مَا أَمْرُ هَذِهِ الشَّاةِ قَالَ هِيَ عَنَاقٌ
 أَرْضَعْتُهَا بِلَبَنٍ كَلْبَتُهُ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْغَنَمِ شَاةٌ
 وَلَدَتْ غَيْرَهَا ثُمَّ أَتَى أُمَّهُ فَسَأَلَهَا عَنْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ مَلِكٍ
 كَثِيرِ الْمَالِ وَكَانَ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ قَالَتْ نَخَفْتُ أَنْ يَمُوتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ فَيَذْهَبَ
 الْمَلِكُ فَأَمْسَكْتُ مِنْ نَفْسِي ابْنَ عَمٍّ لَهُ كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ نَفَرَ جِ الْأَفْعَى إِلَيْهِمْ
 فَقَصَّ الْقَوْمُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَوْصَى بِهِ آبُوهُمْ فَقَالَ مَا أَشْبَهَ
 الْقُبَّةَ الْحَرَاءَ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ فَذَهَبَ بِالدَّانِيَةِ وَالْأَبِلِ الْحَرَفَسِيِّ مُضَرُّ
 الْحَرَاءَ لَذَلِكَ وَقَالَ وَأَمَّا صَاحِبُ الْفَرَسِ الْأَدْنَاهُمْ وَالْخَبَاءِ الْأَسْوَدِ فَلَهُ كُلُّ

شئ أسود فصارت لربيعه الخيل الدهم فقبل ربيعة الفرس وما أشبه
 الخادم الشمطاء فهو لأباد فصار له الماشية البلق من الحبلق والنقد
 فسعى لأباد الشمطاء وقضى لأمار بالدرهم وبما فضل فسعى أمار الفضل
 فصعدوا من عنده على ذلك فقال الأفعى إن العصا من العصية وإن
 خسينا من أحسن ومساعدة الخاطل تعد من الباطل فأرسله من مثلاً
 وخسين وأحسن جبالن أحدهما أصغر من الآخر والباطل الجاهل
 والخطل في الكلام اضطرابه والعصية تصغير تكبير مثل أنا عذيقها
 المربج وجذيلها المحك والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الأفعى
 وقيل إن العصا اسم فرس والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي الأم في كرم
 العرق وشرف العتق

خطب يسير في خطب كبير

قاله قصير بن سعد اللخمي جذية بن مالك بن نصر الذي يقال له
 جذية الأبرش وجذية الوضاح والعرب تقول الذي به البرص به وضح
 تفادياً من ذكر البرص وكان جذية ملك ماعلى شاطئ الفرات وكانت
 الزباء ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرما وتكلم بالعربية وكان جذية
 قد ورثها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها وانتظم شمل ملكها أحبت
 أن تعرف جذية ثمرات أن تكتب إليه أنها لم يجد ملك النساء إلا قبيحا

في السماع وضَعُفًا في السُّلْطَانِ وَأَنَّهُ لَمْ تَحْدُ لِمُلْكِهَا مَوْضِعًا وَلَا لِنَفْسِهَا
 كَفُّوا غَيْرُكَ فَأَقْبَلَ إِلَى الْأَجْعِ مُلْكِي إِلَى مُلْكِكَ وَأَصَلَ بِبِلَادِكَ
 وَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ تَرِيدَ بِذَلِكَ الْغَدْرَ فَلَمَّا أَتَى كَتَبَهَا جَذِيَّةً وَقَدَّمَ
 عَلَيْهِ رُسُلَهَا اسْتَخَفَّهُ مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا أَطْمَعَتْهُ فِيهِ جَمَعَ أَهْلَ
 الْحِجَا وَالرَّأْيَ مِنْ نِقَاتِهِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بَيِّقَةٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ
 مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوْلِيَ
 عَلَى مُلْكِهَا وَكَانَ فِيهِمْ قَصِيرٌ وَكَانَ أَرَبِيًّا حَازِمًا أَثِيرًا عِنْدَ جَذِيَّةٍ نَفَالَفَهُمْ
 فِيهَا أَشَارُوا بِهِ وَقَالَ رَأَى فَاتِرٌ وَعَدَرٌ حَاضِرٌ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ
 لِجَذِيَّةِ الرَّأْيِ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا فَلْتَقْبَلْ إِلَيْكَ
 وَالْأَلَا لَمْ تَمَكَّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَقْعَ فِي حَبَالَتِهَا وَقَدَّرْتَهَا وَقَتَّلْتَ أَبَاهَا
 فَلَمْ يُوَافِقْ جَذِيَّةً مَا أَشَارَ بِهِ فَقَالَ قَصِيرٌ

إِنِّي أَمْرٌ وَلَا يَمِيلُ الْعَجَزُ تَرَوِيَنِي * إِذَا أَتَتْ دُونَ شَأْنِي مَرَّةً الرِّزْمُ
 فَقَالَ جَذِيَّةٌ لَا وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ وَرَأَيْكَ فِي الْكِنِّ لَافِي الصَّحْحِ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ
 مَثَلًا وَدَعَا جَذِيَّةٌ عَمْرَو بْنَ عَدِيٍّ ابْنَ أَخْتِهِ فَاسْتَشَارَهُ فَشَجَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ
 وَقَالَ إِنَّ قَوِيٍّ مَعَ الزَّيَاءِ وَلَوْ قَدْ رَأَوْكَ صَارُوا مَعَكَ فَأَحَبَّ جَذِيَّةٌ مَا قَالَهُ
 وَعَصَى قَصِيرًا فَقَالَ قَصِيرٌ لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَخْلَفَ
 جَذِيَّةً عَمْرَو بْنَ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْجِنِّ مَعَهُ

على جُنُودِهِ وَحُيُولِهِ وَسَارِ جَذِيعةٍ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ عَلَى شَاطِئِ
 الْفُرَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَلَمَّا نَزَلَ دَعَا قَصِيرًا فَقَالَ مَا الرَّأْيُ يَا قَصِيرُ
 فَقَالَ قَصِيرٌ بِبَقَّةٍ خَلَفْتُ الرَّأْيَ فَذَهَبْتُ مَثَلًا قَالَ وَمَا ظَنُّكَ بِالزَّبَاءِ قَالَ
 الْقَوْلُ رَدَافٌ وَالْحَزْمُ عَثْرَتُهُ تَخَافُ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَاسْتَقْبَلَهُ رُسُلُ الزَّبَاءِ
 بِالْهَدَايَا وَالْأَلطَافِ فَقَالَ يَا قَصِيرُ كَيْفَ تَرَى قَالَ خَطْبُ بَيْسِرٍ فِي خَطْبِ
 كَبِيرٍ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَسَتَلَقَاكَ الْخِيُولُ فَإِنْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرَاةُ صَادِقَةٌ
 وَإِنْ أَخَذَتْ جَنْبَيْكَ وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ بِكَ
 فَارْكَبِ الْعَصَا فَإِنَّهُ لَا يُشَقُّ عُيَارُهَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَكَانَتْ الْعَصَا قَرَسًا
 لَجَذِيعةٍ لَا تُجَارَى وَإِنِّي رَاكِبُهَا وَمُسَارِلٌ عَلَيْهَا فَلَقِيَتْهُ الْخِيُولُ وَالْكَتَائِبُ
 فَخَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا فَارْكَبَهَا قَصِيرٌ وَنَظَرَ إِلَيْهِ جَذِيعةٌ عَلَى مَتْنِ الْعَصَا
 مُوَلِّيًا فَقَالَ وَيْلَ أُمِّهِ خَرَّمَا عَلَى مَتْنِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَجَرَّتْ بِهِ
 إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ثُمَّ نَفَقَتْ وَقَدْ قَطَعَتْ أَرْضًا بَعِيدَةً فَبَنَى عَلَيْهَا بُرْجًا
 يُقَالُ لَهُ بُرْجُ الْعَصَا وَقَالَتِ الْعَرَبُ خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ
 مَثَلًا وَسَارَ جَذِيعةٌ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّبَاءِ فَرَأَاهَا
 عَلَى غَيْرِ أَهْمِهِ الْعُرُوسُ فَقَالَ بَلَغَ الْمَدَى وَجَفَّ الثَّرَى وَأَمْرٌ غَدِيرٌ أَرَى
 فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَدَعَتْ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءٌ
 مِنَ الْكَلْبِ فَأَمَرَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ أَعَدَّهُ لَهُ فَسَقَتْهُ الْخَمْرَ حَتَّى

سَكِرَ وَأَخَذَتْ الْخُرْمُ مِنْهُ مَا أَخَذَهَا فَأَمَرَتْ بِرَأْسَيْهِ فَقَطَعَا وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ
الطَّسْتُ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِنَّ قَطْرَ مَنْ دَمَهُ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ طُلِبَ بِدَمِهِ
وَكَانَتْ الْمَوْلَى لَا تُقْتَلُ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ إِلَّا فِي الْقِتَالِ تَكْرِمَةً لِلْمَلِكِ فَلَمَّا
صُعِقَتْ بِدَأْءِ سَقَطَتَا فَقَطَرَ مِنْ دَمِهِ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ فَقَالَتْ لَا تُضَيِّعُوا
دَمَ الْمَلِكِ فَقَالَ جَذِيعَةٌ دَعُوا دَمًا ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَهَلَاكَ جَذِيعَةٌ
وَجَعَلَتِ الزَّيْبَاءُ دَمَهُ فِي رُبْعَةٍ لَهَا وَخَرَجَ قَصِيرٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هَلَكَتْ
الْعَصَائِبُ أَنْظَرَهُمْ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدَى وَهُوَ بِالْحَيَةِ فَقَالَ لَهُ
قَصِيرٌ أَنَا نَارُ أَنْتَ قَالَ بَلْ نَارٌ سَأُرْ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَوَأَقَّ قَصِيرُ النَّاسِ وَقَدْ
اخْتَلَفُوا فَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَدَى اللَّحْمَى وَجَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرِو
ابْنِ عَبْدِ الْجَنِّ الْجَرْمِيِّ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ حَتَّى اصْطَلَحَا وَانْقَادَ عَمْرُو بْنُ
عَبْدِ الْجَنِّ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى تَهَيَّأْ وَاسْتَعِذْ وَلَا
تَطْلُتْ دَمَ خَالِكَ قَالَ وَكَيْفَ لِي بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَوِّ فَذَهَبَتْ
مِثْلًا وَكَانَتْ الزَّيْبَاءُ سَأَلَتْ كَاهِنَةً لَهَا عَنْ هَلَاكِهَا فَقَالَتْ أَرَى هَلَاكَكَ
بِسَبَبِ غُلَامٍ مَهِينٍ غَيْرِ أَمِينٍ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَدَى وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ وَلَكِنْ
حَتْفُكَ بِيَدِكَ وَمَنْ قَبْلَهُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فَخَذَرْتُ عَمْرًا وَاتَّخَذْتُ لَهَا نَفَقًا
مِنْ تَحْتِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ فِيهِ إِلَى حِصْنِ لَهَا فِي دَاخِلِ مَدِينَتِهَا
وَقَالَتْ إِنْ خَفَانِي أَمْرٌ دَخَلْتُ النَّفَقَ إِلَى حِصْنِي وَدَعَتْ رَجُلًا بِمَصُورًا

مَنْ أَجُودُ أَهْلَ بِلَادِهِمْ تَصَوِيرًا وَأَحْسَنُهُمْ عَمَلًا بِفَهْرَتِهِ وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ سُرْحَى تَقْدَمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدَى مُتَنَكِّرًا فَتَحُلُّوا بَحْشَمَهُ وَتَنْصَمِ
إِلَيْهِمْ وَتَخَالِطُهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالصُّورِ ثُمَّ أَثْبَتَ لِي عَمْرُو
ابْنُ عَدَى مَعْرِفَةَ فَصَوْزِهِ جَالِسًا وَقَائِمًا وَرَاكِبًا وَمُتَفَضِّلًا وَمُتَسَلِّحًا بِهِيَانَهُ
وَلِبْسَتِهِ وَلَوْنِهِ فَإِذَا أَحْكَمْتَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ إِلَى فَا تَطْلُقِ الْمُصَوِّرَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى
عَمْرِو بْنِ عَدَى وَصَنَعَ مَا أَمَرَّتْهُ بِهِ الزَّبَاءُ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْصَتْهُ بِهِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الزَّبَاءِ بِعَمَلٍ مَا وَجَّهَتْهُ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ عَلَى مَا وَصَفَتْ وَأَرَادَتْ
أَنْ تَعْرِفَ عَمْرُو بْنُ عَدَى فَلَا تَرَاهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا عَرَفَتْهُ وَحَذَرَتْهُ وَعَلَتْ
عَلَيْهِ فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى اجْدَعْ أَثْفَى وَأَضْرِبْ ظَهْرِي وَدَعْنِي وَإِيَّاهَا
فَقَالَ عَمْرُو مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنتَ لَدَيْكَ مُسْتَحَقًّا عِنْدِي فَقَالَ قَصِيرٌ خَلَّ
عَنِّي إِذَا وَخَلَّالَكَ ذِمَّةٌ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَأَنْتَ أَبْصَرُ بِجَدْعِ قَصِيرٍ
أَنْفَهُ وَأَثَرِ آثَارًا بَطْهَرَهُ فَقَالَتِ الْعَرَبُ لَامِرًا مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ الْمَتَلَسُّ

وَفِي طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا خَرَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَرَامَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسَ
ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَاتِبٌ هَارِبٌ وَأُظْهِرَ أَنْ عَمْرًا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ
مَكْرٌ بِجَالِهِ جَذِيمةٌ وَعَمْرُهُ مِنَ الزَّبَاءِ فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الزَّبَاءِ فَقِيلَ
لَهَا إِنْ قَصِيرًا بِالْبَابِ فَأَمَرْتُ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا أَنْفَهُ قَدْ حُدَّعَ وَظَهَرَهُ

فدُضِرِبَ فقالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم عمرو أتى قد عررت
 حاله وزينت له المصير اليك وعشسته وملائتك ففعل بي ما تريد فاقبلت
 اليك وعرفت أتى لا أكون مع أحد هو أنقل عليه منك فأكرمته
 وأصابت عنده من الخرم والرأى ما أردت فلما عرف أنها استرسلت
 اليه وثقت به قال إن لي بالعراق أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا
 فابعثني الى العراق لأجل مالي وأجل اليك من بزورها وطرائفها وثيابها
 وطيبها وتضيئين في ذلك أرباحا عظاما وبعض مالا غني بالمولود عنه وكان
 أكثر ما يطرؤها من الثمر الصرفان وكان يعجبها فلم يزل يزير ذلك حتى
 أذنت له ودفعت له أموالا وجهرت معه عبيدا فسار قصير بما دفعت
 اليه حتى قدم العراق وأتى الحيرة متنكرا فدخل على عمرو فأخبره الخبر
 وقال جهزني بصنوف البر والأمتعة لعل الله يمكن من الزباء فتصيب
 ثأرك وتقتل عدوك فأعطاه حاجته فرجع بذلك الى الزباء فأعجبها ما رأت
 وسرها وأردادت به نقة وجهرت ثأمة فسار حتى قدم على عمرو فجهزه
 وعاد اليها ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجع لي ثقات أصحابك وهي الغرائر
 والمسوح واجل كل رجلين على بعير في غرارتين فإذا دخلا مدينة الزباء
 أقتلك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة
 قن قاتلهم قتلوه وإن أقبلت الزباء تريد النفق جلاتها بالسيف ففعل

عَمَرُوا ذَلِكَ وَحَلَّ الرِّجَالُ فِي الْغَرَائِرِ بِالسَّلاحِ وَسَارَ يَكُنُّ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ
فَلَمَّا صَارَ قَرِيبًا مِنْ مَدِينَتِهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ فَبَشَّرَهَا وَأَعْلَمَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
الْمَتَاعِ وَالطَّرَائِفِ وَقَالَ لَهَا آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقُلُوصِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا وَسَلَّاهَا
أَنْ تَخْرُجَ فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَ لَهَا جِئْتُ بِمَا صَاءَ وَصَمَتَ فَذَهَبَتْ
مَثَلًا ثُمَّ خَرَجَتْ الزَّبَاءُ فَأَبْصَرَتْ الْإِبِلَ تَكَادُ قَوَائِمُهَا تَسُوخُ فِي الْأَرْضِ
مِنْ ثِقَلِ أَجَالِهَا فَقَالَتْ يَا قَصِيرُ

مَا لِلْجَمَالِ مَسْهُمًا وَثَيْدًا * أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدًا
* أُمَّ صَرْفَانًا تَارَرًا شَدِيدًا *

فَقَالَ قَصِيرٌ فِي نَفْسِهِ

* بَلِ الرِّجَالُ قَبْضًا قُعُودًا *

فَدَخَلَتْ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ حَتَّى كَانَ آخِرُهَا بَعِيرًا مَرَّ عَلَى بَوَابِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ
بِيَدِهِ مِئْتَسَةٌ فَتَحَسَّسَ بِهَا الْغَرَارَةُ فَأَصَابَتْ خَاصِرَةَ الرَّجُلِ الَّذِي فِيهَا فَسَمِعَ
مِنْهُ صَوْتٌ فَقَالَ الْبَوَابُ بِالرُّومِيَّةِ مَا مَعْنَاهُ ثُمَّ رَفِيَ الْجَوْلَاتِي فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا
فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ أُنِخَتْ وَدَلَّ قَصِيرٌ عَمْرًا عَلَى بَابِ النَّفْقِ الَّذِي
كَانَتْ الزَّبَاءُ تَدْخُلُهُ وَأَرْبَتْهُ لِيَأْهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَخَرَجَتِ الرِّجَالُ مِنَ الْغَرَائِرِ
فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّلاحَ وَقَامَ عَمْرُو عَلَى بَابِ النَّفْقِ
وَأَقْبَلَتِ الزَّبَاءُ تُرِيدُ النَّفْقَ فَأَبْصَرَتْ عَمْرًا فَعَرَفَتْهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي صُوِّرَتْ

لَهَا فَصَّتْ خَاتَمَهَا وَكَانَ فِيهِ السَّمُ وَقَالَتْ بِيَدِي لَا بِيَدِ ابْنِ عَدِيٍّ فَذَهَبَتْ
 كَلَّتْهَا مَثَلًا وَتَلَقَّاهَا عَمْرُو بِجَلَّالِهَا بِالسَّيْفِ وَقَتَّلَهَا وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنْ
 الْمَدِينَةِ وَأَهْلُهَا وَانْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى الْعِرَاقِ
 صَارَتِ الْفَتَيَانُ جَمًّا

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا
 سعد بن هند أبا عمرو بن هند الملك فقتل عمرو ليقتلن بأخيه مائة
 من بني تميم فجمع أهل مملكتهم فسار إليهم فبلغهم الخبر فتفرقوا في نواحي
 بلادهم فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزا كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة
 فلما نظر إليها وإلى جرتها قال لها أتى لأحسبك أعجمية فقالت لا
 والذي أسأله أن يحفض جناحك ويهد عمادك ويضع وسادك ويسلبك
 بلادك ما أنا بأعجمية قال فمن أنت قالت أنا بنت ضمرة بن جابر ساد
 معدا كبيرا عن كبار وأنا أخت ضمرة بن ضمرة قال فمن زوجك قالت
 هوذة بن جروول قال وأين هو الآن أما تعرفين مكانه قالت هذه كلمة
 أحق لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينى قال وأى رجل هو قالت
 هذه أحق من الأولى أعن هوذة يسئل هو والله طيب العرق سمين
 العرق لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف يأكل ما وجد ولا يسأل
 عما فقد فقال عمرو أما والله لولا أنى أخاف أن تلدى مثل أبيك

وَأَخِيكَ وَزَوْجُكَ لَا سَبَقَيْنِيكَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ إِلَّا نِسَاءَ أَعَالِيهَا
 تُدْنِي وَأَسَافِلَهَا دَنَى وَاللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ نَارًا وَلَا مَحَوْتَ عَارًا وَمَا مِنْ فَعَلْتَ
 هَذِهِ بِهِ بِغَافِلٍ عَنْكَ وَمَعَ الْيَوْمِ غَدَ فَأَمَرَ بِأَحْرَاقِهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى النَّارِ
 قَالَتْ أَلَا قَتَى مَكَانَ مَجُوزٍ فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ مَكَثَتْ سَاعَةً فَلَمْ يَقْدَحْهَا أَحَدٌ
 فَقَالَتْ هِيَ هَاتِ صَارَتِ الْفَتَيَانُ جَمًّا فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ أَلْفَيْتُ فِي النَّارِ
 وَلَبِثَ عَمْرُو عَامَةً يَوْمَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ
 أَقْبَلَ رَاكِبٌ يُسَمَّى عَمَارًا يُوضِعُ بِهِ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَنَاخَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
 عَمْرُو مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْبَرَّاجِمِ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا قَالَ
 سَطَعَ الدُّخَانُ وَكُنْتُ طَوَيْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فَظَنَنْتُهُ طَعَامًا فَقَالَ عَمْرُو إِنَّ
 الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا أَحْرَقَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

وَأَخْرَاكُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ * وَأَدْرَكَ عَمَارًا شَقِيَّ الْبَرَّاجِمِ
 وَلِذَلِكَ عَمِرَتْ بَنُو تَمِيمٍ بِحُبِّ الطَّعَامِ لَمَّا لَقِيَ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ الشَّاعِرُ
 إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ * فَسَرُّكَ أَنْ يَعِيشَ لِحْيٌ بَرَادٍ
 بِحُبِّهِمْ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمِيرٍ * أَوْ النَّسَى الْمُلَقَّفِ فِي الْجِبَادِ
 تَرَاهُ يُنْقَبُ الْآفَاقَ حَوْلًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عند جهينة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية ابن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس بن كعب وكان الاخنس قد أحدث في قومه حديثا نفرج هاربا فلقبته الحصين فقال من أنت ثكلتك أمك فقال له الاخنس بل من أنت ثكلتك أمك فردد هذا القول حتى قال الاخنس أنا الاخنس بن كعب فأخبرني من أنت والآن قد ثكلت قلبك بهذا السنان فقال له الحصين أنا الحصين بن عمرو الكلبي ويقال بل هو الحصين بن سبيع العطفاني فقال له الاخنس فما الذي تريد قال خرجت لما يخرج له الفتيان قال الاخنس وأنا خرجت لمثل ذلك فقال له الحصين هل لك أن تتعاقدا أن لا تلق أحدا من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبتاه قال نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما فأتاك يتحذر صاحبه فلقيا رجلا فسلباه فقال لهما هل لكما أن تردا علي بعض ما أخذنا مني وأدلكما على مغنم قالوا نعم فقال هذا رجل من نهم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خفي في موضع كذا وكذا فتردا عليه بعض ماله وطلبوا النعمى فوجداه نازلا في ظل شجرة وقدامه طعام وشراب فحياهما وحياهما وعرض عليهما الطعام فبكره كل واحد أن يتزل قبل صاحبه فيقتل به فترلا جميعا فأكلا وشربا مع

اللَّغْمَى ثُمَّ إِنَّ الْأَخْنَسَ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ وَاللَّغْمَى يُتَسَخَّطُ فِي دَمِهِ
 فَقَالَ الْجُهَنَى وَهُوَ الْأَخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفَهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولا
 وَيَحْكُ وَيَحْكُ فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمْنَا بَطْعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَقَالَ أَقْعُدْ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ فَلَهَذَا وَشِبْهِهِ خَرَجْنَا قَسْرًا سَاعَةً وَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ إِنَّ الْحَصِينَ
 قَالَ يَا أَخَا جُهَيْنَةَ أَتَذَرِي مَا صَعَلَةٌ وَمَا صَعِلَ قَالَ الْجُهَنَى هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ
 وَأَكْلَ فَسَكَتَ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجُهَنَى قَدْ نَسِيَ مَا رَادَّ بِهِ قَالَ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ
 الْكَاسِرُ قَالَ الْجُهَنَى وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذَهَبَتْ وَتَطَاوَلَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
 السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجُهَنَى بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْرِهِ فَقَالَ أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاسِحُ
 وَاجْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ اللَّغْمَى وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ قَرِيبَتَيْنِ
 مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا مَرَّاحٌ وَأَعْمَارُ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةِ تَنْشُدُ الْحَصِينَ بْنِ سَبِيعٍ
 فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الْحَصِينِ قَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَتْ
 كَذَبْتَ مَا مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْلَمْ يَكُنْ الْحَى خُلُوعًا مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا
 فَأَنْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَّفَ حَيْثُ يُسْمِعُهُمْ وَقَالَ
 وَكَمْ مِنْ ضَلِيعٍ وَرَدَ هُمُوسٌ * أَبِي شَبْلِيلٍ مَسْكُنُهُ الْعَرِينُ
 عَالُوْتُ بَيَاضٍ مَفْرَقُهُ بَعْضٌ * فَأَصْحَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سَكُونُ
 وَأُجِجَتْ عَرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ * بَعِيدُ هُدُوءٍ لَيْلَتَاهَا رَيْنُ

وَكَمَّ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدِيهِ * إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْقَعِهِ الْعُبُونُ
كَصَحْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ * وَأَنْمَارٍ وَعَاهُهَا ظُنُونُ
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ
فَنَ يَكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي * لِصَاحِبِهِ الْبَيَانَ الْمُسْتَقِينُ
جُهَيْنَةُ مَعَشَرِي وَهُمْ مُلُوكٌ * إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالَى لَمْ يَهُونُوا
قَالَ الْأَصْبَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ جُهَيْنَةُ بِالْفَاءِ وَكَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ رَجُلٍ
مَقْتُولٍ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تَسَائِلُ عَنْ أَهْلِهَا كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ
قَالَ فَسَأَلُوا جُهَيْنَةَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْقَتِيلِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ حُفَيْنَةُ
بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حَقِيقَةً

كَلَاهُمَا وَتَمَرًا

وَبُرِّوِي كُلَّهُمَا أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ حُرَّانَ الْجَعْدِيُّ وَكَانَ
حُرَّانُ رَجُلًا لَسْنَا مَارِدًا وَأَنَّهُ خَطَبَ صَدُوفَ وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَأْتِي
الْكَلَامَ وَتَسْجَعُ فِي الْمَنْطِقِ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ كَثِيرٍ وَقَدْ أَتَاهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ
يَخْطُبُونَهَا فَرَدَّتْهُمْ وَكَانَتْ تَتَعَنَّى خُطَابَتَهَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَقُولُ لَا أَتَزَوِّجُ
إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَيُجِيبُنِي بِكَلَامٍ عَلَى حَدِّهِ لَا يَعْدُوهُ فَلَمَّا انْتَهَى
إِلَيْهَا حُرَّانُ قَامَ قَائِمًا لَا يَجْلِسُ وَكَانَ لَا يَأْتِيهَا خَاطِبٌ إِلَّا جَلَسَ قَبْلَ

أَذْنِهَا فَقَالَتْ مَا يَجْمَعُكَ مِنَ الْجُلُوسِ قَالَ حَتَّى يُؤَدِّنَ لِي قَالَتْ وَهَلْ
عَلَيْكَ أَمِيرٌ قَالَ رَبُّ الْمَنْزِلِ أَحَقُّ بِغَنَائِهِ وَرَبُّ الْمَاءِ أَحَقُّ بِسِقَائِهِ وَكُلُّ
لَهُ مَا فِي وَعَائِهِ فَقَالَتْ اجْلِسْ جُلِيسٍ قَالَتْ لَهُ مَا أَرَدْتُ قَالَ حَاجَةٌ وَلَمْ
آتِكَ بِحَاجَةٍ قَالَتْ تُسَرِّهَا أَمْ تُعَلِّمُهَا قَالَ تُسَرِّ وَتُعَلِّمُ قَالَتْ فَا حَاجَتُكَ
قَالَ قَضَائُهَا هَيْنَ وَأَمْرُهَا بَيْنَ وَأَنْتَ بِهَا أَخْبَرٌ وَبِحُجَّتِهَا أَبْصَرٌ قَالَتْ
فَأَخْبِرْنِي بِهَا قَالَ قَدْ عَرَضْتُ وَإِنْ شِئْتَ بَيِّنْتُ قَالَتْ مِنْ أَنْتِ قَالَ
أَنَا بَشَرٌ وَلِدْتُ صَغِيرًا وَنَشَأْتُ كَبِيرًا وَرَأَيْتُ كَثِيرًا قَالَتْ فَا اسْمُكَ قَالَ مَنْ
شَاءَ أَحَدْتُ اسْمًا وَقَالَ طُلُمَّا وَلَمْ يَكُنِ الْاسْمُ عَلَيْهِ حَتْمًا قَالَتْ فَنَ أَبُولُكَ
قَالَ وَالَّذِي وَالَّذِي وَوَالِدُهُ جَدِّي فَلَمْ يَعِشْ بَعْدِي قَالَتْ فَا مَا لَكَ
قَالَ بَعْضُهُ وَرِثَتُهُ وَأَكْثَرُهُ اكْتَسَبْتُهُ قَالَتْ فَمَنْ أَنْتِ قَالَ مِنْ بَشَرٍ
كَثِيرٍ عَدَدُهُ مَعْرُوفٌ وَلَدُهُ قَلِيلٌ صُعْدُهُ يُغْنِيهِ أَبَدُهُ قَالَتْ مَا وَرَثَتُكَ أَبُولُكَ
عَنْ أَوَّلِيهِ قَالَ حُسْنُ الْهَمِّ قَالَتْ فَأَيْنَ تَنْزِلُ قَالَ عَلَى بَسَاطٍ وَاسِعٍ
فِي بَلَدٍ شَاسِعٍ قَرِيبُهُ بَعِيدٌ وَبَعِيدُهُ قَرِيبٌ قَالَتْ فَنَ قَوْمُكَ قَالَ الَّذِينَ
أَتَيْتُ إِلَيْهِمْ وَأَجْنِي عَلَيْهِمْ وَوُلِدْتُ لَدَيْهِمْ قَالَتْ فَهَلْ لَكَ امْرَأَةٌ قَالَ لَوْ كَانَتْ
لِي لَمْ أَطْلُبْ غَيْرَهَا وَلَمْ أَضَيِّعْ خَيْرَهَا قَالَتْ كَأَنَّكَ لَيْسَتْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ لَمْ أُذِغْ بِسَابِكٍ وَلَمْ أَعْرِضْ لِحَوَابِكَ وَأَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِكَ
قَالَتْ أَنْتَ لِحَمْرَانِ بْنِ الْأَقْرَعِ الْجَعْدِيِّ قَالَ إِنْ ذَلِكَ لَيُقَالُ فَرَوْجَتُهُ نَفْسَهَا

وَفَوَّضَتْ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ثُمَّ أَنَّهُ وَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ عَمْرًا فَفَتَسَا مَارِدًا مُقَوَّهَا
 فَلَمَّا أَدْرَكَ جَعَلَهُ أَبُوهُ رَاعِيًا يَرْعَى لَهُ الْإِبِلَ قَبِيلَنَا هُوَ يَوْمًا إِذْ رَفَعَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ قَدْ أَضْرَبَهُ الْعَطَشُ وَالسُّعُوبُ وَعَمَرُوا قَاعِدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُبْدٌ وَتَمَرٌ
 وَتَأْمَلُ فِدْنًا مِنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ أَطْعَمْنِي مِنْ هَذَا الزُّبْدِ وَالتَّامِكِ فَقَالَ عَمْرُو
 نَعَمْ كَلَاهُمَا وَتَمَرًا فَأَطْعَمَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَتْهُي وَسَقَاهُ لَبَنًا حَتَّى رَوَى وَأَقَامَ
 عِنْدَهُ أَيَّامًا فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا وَرَفَعَ كَلَاهُمَا أَيْ لَكَ كَلَاهُمَا وَنَصَبَ تَمْرًا
 عَلَى مَعْنَى وَأَزِيدُكَ تَمْرًا وَمِنْ رَوَى كَلِمَتُهُمَا فَاثْمًا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى أَطْعَمُكَ
 كَلِمَتُهُمَا وَتَمْرًا وَقَالَ قَوْمٌ مَنْ رَفَعَ حَتَّى أَنْ الرَّجُلُ قَالَ أَنَلْنِي تَمًّا بَيْنَ يَدَيْكَ
 فَقَالَ عَمْرُو أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ رُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَلَاهُمَا وَتَمْرًا أَيْ
 مَطْلُوبِي كَلَاهُمَا وَأَزِيدْ مَعَهُمَا تَمْرًا أَوْ وَزِدْنِي تَمْرًا

إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

الْمُنْبِتُّ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ وَالظَّهْرُ الدَّابَّةُ قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى هَجَمَتْ عَيْنَاهُ أَيْ غَارَتَا فَلَمَّا رَأَاهُ
 قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغَلْ فِيهِ بِرُقِيٍّ إِنَّ الْمُنْبِتَّ أَيْ الَّذِي يَحْدُ
 فِي سَيْرِهِ حَتَّى يَنْبَتَ أَخِيرًا سَمَاءَهُ بِمَا تُؤْوِلُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 «أَنْتَ مَتِينٌ وَأَتَمُّهُمْ مَتِينُونَ» يُضْرَبُ لِمَنْ يُبَالِغُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَيُقْرِطُ
 حَتَّى رُبَّمَا يُفَوِّتُهُ عَلَى نَفْسِهِ

ان الدواهي في الآفات تهترس

وَيُرَوَّى تَهْتَسُ وَهُوَ قَلْبٌ تَهْتَسُ مِنَ الْهَرَسِ وَهُوَ الدَّقُّ يَعْنِي أَنَّ
الْآفَاتِ تَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَدُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَثَرَةً يُضْرَبُ عِنْدَ
إِشْتِدَادِ الزَّمَانِ وَاضْطِرَابِ الْفِتَنِ وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِآخِرٍ وَهُوَ يَقُولُ
يَا رَبِّ إِنَّمَا مُهْرَةٌ أَوْ مُهْرًا فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالَ لَا يَكُونُ الْجَنِينُ إِلَّا مُهْرَةً
أَوْ مُهْرًا فَلَمَّا ظَهَرَ الْجَنِينُ كَانَ مُسَيًّا الْخَلْقِ مُخْتَلَفَةً أَيْ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ شَيْءٍ
فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ

قَدْ طَرَقَتْ بِجَنِينٍ نِصْفُهُ فَرَسٌ * ان الدواهي في الآفات تهترس

ان البلاء موكل بالمنطق

قَالَ الْمُفَضَّلُ يَقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا أُحْمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَعْزِضُ نَفْسَهُ
عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ
فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ نَسَابَةً فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مِمَّنِ الْقَوْمُ
قَالُوا مِنْ رَبِيعَةٍ فَقَالَ أَمِنْ هَامَتِهَا أَمْ مِنْ لَهَازِمِهَا قَالُوا مِنْ هَامَتِهَا
الْعُظْمَى قَالَ فَأَيُّ هَامَتِهَا الْعُظْمَى أَنْتُمْ قَالُوا دُهِيلَ الْإِكْبَرِ قَالَ أَفْنِكُمْ
عَوْفُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ لِأَحْزَرٍ بَوَادِي عَوْفٍ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنِكُمْ بِسَطَامِ

ذو اللواء ومُنْتَهَى الْأَحْيَاءِ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ حَامِي الذَّمَّارِ
وَمَانِعِ الْجَارِ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ الْخَوْفَرَانِ قَاتِلِ الْمُؤَلُّوكِ وَسَالِبِهَا أَنْفُسَهَا
قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ الْمُزْدَلِفُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ قَالُوا لَا قَالَ فَأَنْتُمْ
أَحْوَالِ الْمُؤَلُّوكِ مِنْ كِنْدَةَ قَالُوا لَا قَالَ فَلَسْتُمْ ذُهْلًا الْأَكْبَرُ أَنْتُمْ ذُهْلُ
الْأَصْعَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ قَدْ بَقِلَ وَجْهُهُ يُقَالُ لَهُ دَغَقْلُ فَقَالَ

إِنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ * وَالْعَبْدُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يَا هَذَا أَنْتَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَلَمْ تَكُنْ شَيْءًا فِي الرَّجُلِ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ قَالَ نَحْيُ بَيْحِ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالرَّاسَةِ فِي أَيْ قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ تَيْمٍ
ابْنِ مُرَّةٍ قَالَ أَفْنَكُنْتَ وَاللَّهِ الرَّايِ مِنْ صَفَا الثُّغْرَةِ أَفْنَكُمْ فَصَّى بَنِي كَلَّابِ
الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ وَكَانَ يُدْعَى بِجَمْعٍ قَالَ لَا قَالَ أَفْنَكُمْ هَاشِمِ
الَّذِي هَشِمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالَ مَكَّةَ مُسْتَنْتَوٍ عَجَافٌ قَالَ لَا قَالَ أَفْنَكُمْ
سَيِّئُهُ الْحَمْدُ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ فِي وَجْهِهِ قَرَأَ يُضِيءُ لَيْلَ الظُّلَامِ
الدَّاحِي قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ الْمُفِضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ
النَّدْوَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ الرِّفَادَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ
الْحِجَابَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ السَّقَايَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ وَاجْتَذَبَ
أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ نَاقَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ دَغَقْلُ
صَادَقَ دَرُّهُ السَّيْلُ دَرًا يَصْدَعُهُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ بَيَّتُ لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ

رَمَعَاتِ قَرِيشٍ أَوْ مَا أَنَا بِدَعْقَلٍ قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى قُلْتُ لَأَبِي بَكَرٍ لَقَدْ وَقَعَتْ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعَةٍ قَالَ أَجَلُ أَنْ لِكُلِّ طَائِفَةٍ طَائِفَةٌ وَأَنْ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَفِي قِصَّةِ الْمَثَلِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ (لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ) يُتِمَّلُ بِهِ فِي هَضْمٍ مِنْ يَتَعَاطَسُنَّ بَنَوَاحِي مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِهِ وَقَوْلِهِ (إِنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ) وَيَحْتَلُّ التَّمَثُّلُ بِهِ ظَاهِرٌ وَقَوْلِهِ (وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ) يُتِمَّلُ بِهِ فِي طَلَبِ الْاِخْتِبَارِ وَتَرْكِ الْاِكْتِفَاءِ بِمَا يَبْدُو فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي تُرِيدُ حَمْلَهُ فَيَكُونُ عَبَاءً رُبَّمَا يَكُونُ كَبِيرًا فِي النَّظَرِ خَفِيفًا فِي الْوِزْنِ وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلَ الْوِزْنِ وَهُوَ صَغِيرُ الْحِجْمِ

إِنْ تَرَدَّ الْمَاءُ بِمَاءٍ أَكْسَسُ

يُتِمَّلُ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى قَلِيلِهِ وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِمُحْصُولِ كَثِيرِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَصْلُهُ فِي الْمَسَافِرِ عَرَفَ قُرْبَهُ مِنَ الْمَهَلِّ فَأَسْرَفَ فِي اسْتِعْمَالِ مَا حَلَّ مِنْ الْمَاءِ

أَنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

الْمُعَاتَبَةُ الْمُعَاوَذَةُ وَبَشَرَةُ الْأَدِيمِ ظَاهِرُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ أَيْ أَنَّمَا يُعَادُ إِلَى الدِّبَاحِ مِنَ الْأَدِيمِ مَا سَلَتْ بَشَرَتُهُ يُضْرَبُ لِمَنْ فِيهِ مَرَاجَعَةٌ وَمُسْتَعْتَبٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَدِيمِ مُحْتَمِلٌ مَا سَلَتْ الْبَشَرَةُ فَإِذَا تَغَلَّتْ الْبَشَرَةُ بَطَلَ الْأَدِيمُ وَمِنْ هُنَا أُخِذَ الْعِتَابُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ لِذِكْرِ

الَهَفَوَاتِ ثُمَّ الِاعْتِنَارِ أَوْ الِاعْتِرَافِ وَالْمُسَاحَاةِ وَالْعَوْدِ إِلَى الْمَصَافَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ بِنَزَلَةِ دَبْغِ الْجِلْدِ لِإِزَالَةِ قُضَالَتِهِ

أَنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

قِيلَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنُ ضُبَيْعَةَ أَخُو سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُفَّانِيَّ وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا أَتَى النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ خَيْلٌ لَهُ قَادَاهَا وَآخَرَى عَرَاهَا فَقِيلَ لَهُ لِمَ عَرَيْتَ هَذِهِ وَقُدَّتْ هَذِهِ قَالَ لَمْ أَقُدْ هَذِهِ لِأَمْنِهَا وَلَمْ أُعَرِّ هَذِهِ لِأَهَبِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النُّعْمَانِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِهِ فَقَالَ أَمَّا مَطَرُهَا فَغَزِيرٌ وَأَمَّا نَبْتُهَا فَكَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ إِنَّكَ لَقَوْلٌ وَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِمَا تَعْبَى عَنْ جَوَابِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ وَصِيْفَا لَهُ أَنْ يَلْطِمَهُ فَلَطِمَهُ لَطْمَةً فَقَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ سَفِيَهُ مَأْمُورٌ قَالَ الْطَّمَةُ أُخْرَى فَلَطِمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ لَوْ أَخُذْتُ بِالْأُولَى لَمْ يُعَدِّ لِلْأُخْرَى وَإِنَّمَا أَرَادَ النُّعْمَانُ أَنْ يَتَعَدَّى سَعْدٌ فِي الْمَنْطِقِ فَيَقْتُلُهُ قَالَ الْطَّمَةُ ثَالِثَةٌ فَلَطِمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ رَبُّ يُوْذِبُ عَبْدَهُ قَالَ الْطَّمَةُ أُخْرَى فَلَطِمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ مَلَكَتْ فَأَسْجَعُ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ النُّعْمَانُ أَصَبْتَ فَأَمَكْتُ عِنْدِي وَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَكَثَرَ عِنْدَهُ مَا مَكَتْ ثُمَّ بَدَأَ لِلنُّعْمَانِ أَنْ يَبْعَثَ رَائِدًا فَبَعَثَ عَمْرًا أَخَا سَعْدٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ فَأَقْسَمَ لَنْ يَجَاءَ دَائِمًا لِلْكَلاُ أَوْ حَامِدًا لَهُ لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَدِمَ عَمْرُو وَكَانَ سَعْدُ عِنْدَ

الملك فقال سعد أتاذن أن أكلمه قال إذن يقطع لسانك قال فأشير
إليه قال إذن تقطع بذلك قال فأقرع له العصا قال فأقرعها فتناول
سعد عصا جليسه وقرع بعصاه قرعة واحدة فعرف أنه يقول له مكانك
ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات ثم رفعها إلى السماء ومسح عصاه بالأرض
فعرف أنه يقول له لم أجد جذبا ثم قرع العصا مرارا ثم رفعها شيئا
وأموا إلى الأرض فعرف أنه يقول ولا نبأنا ثم قرع العصا قرعة وأقبل
نحو الملك فعرف أنه يقول كلمة فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال
له أخبرني هل جدت خصبا أو دتمت جذبا فقال عمرو لم أذم هرا ولم
أجد بقلا الأرض مشكلة لأخصبها يعرف ولا جذبها يوصف راندها
واقف ومنكرها عارف وأمنها خائف قال الملك أوتى لك فقال سعد بن
مالك يذكرك قرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذلك في القوم تقرع
فقال رأيت الأرض ليست بمحمل * ولا سارح فيها على الرعى يسبع
سواء فلا جذب فيعرف جذبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فحبها بها حواء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذلك فيهم يقطع
هذا قول بعضهم وقال آخرون في قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم
ان ذا الحلم هذا هو عامر بن الطرب العدواني وكان من حكماء العرب

لَا تَعْدِلْ بِفَهْمِهِ فَهْمًا وَلَا بِحُكْمِهِ حُكْمًا فَلَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ
 شَيْئًا فَقَالَ لِبْنِهِ إِنَّهُ قَدْ كَبُرَتْ سَنَى وَعَرَضَ لِي سَهْوٌ فَإِذَا رَأَيْتُونِي خَرَجْتُ
 مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتُ فِي غَيْرِهِ فَأَقْرَعُوا لِي الْمَجَنِّ بِالْعَصَا وَقِيلَ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
 يُقَالُ لَهَا خُصِيلَةٌ فَقَالَ لَهَا إِذَا أَنَا خُوِلْتُ فَأَقْرَعِي لِي بِالْعَصَا وَأَنَّى عَامِرُ
 بِحُكْمِي لِيَحْكُمَ فِيهِ فَلَمْ يَدْرَ مَا الْحُكْمُ فَعَلَّ يَحْرَهُمْ وَيُطْعِمُهُمْ وَيَدْفَعُهُمْ
 بِالْقَضَاءِ فَقَالَتْ خُصِيلَةُ مَا سَأَلْتُكَ قَدْ أَتَلَفْتَ مَالَكَ نَفِيرَهَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا حُكْمُ الْخُنْثَى فَقَالَتْ أَتَبِعُهُ مَبَالَهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ خَدَنَتْنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَا

قال فلما جاء الله بالاسلام صارت سنة فيه وعامر هو الذي يقول

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي بَيْضًا نَبْتَنَ جَمِيعًا نَوَامًا
 ظَلَلْتُ أَهَاهِي بِهِنَ الْكَلَا * بَ أَحْسَبُهُنَّ صُورًا قِيَامًا
 وَأَحْسَبُ أَنَّي إِذَا مَا مَشَيْتُ شَخْصًا أَمَامِي رَأَيْتَنِي فَقَامًا

يقال انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي كَأَنَّي * سَلِيمُ أَفَاعٍ لِبَلِّهِ غَيْرُ مُودَعٍ
 وَمَا الْمَوْتُ أَذُنَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ * عَلَى سَنُونُكَ مِنْ مَعِيفٍ وَمَرَبَعٍ
 ثَلَاثُ مِثْلِينَ قَدْ مَرَرْتُ كَوَامِلًا * وَهَذَا أَنَا هَذَا أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعٍ
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاحُهُ * إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ قَعٍ
 أَخْبَرَ أَخْبَارَ الثُّرُونِ الَّتِي مَضَتْ * وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي

قال ابن الاعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الطرب العبدي
 وربيعه تقول بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وتميم تقول بل هو
 ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو
 عمرو بن حمة الدوسي قال وكانت أحكام تميم في الجاهلية أكرم بن صيني
 وحاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وربيعه بن مخاشن وضمرة بن ضمرة
 غير أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فغدر . وحكام قيس عامر بن الطرب
 وعيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين الناس
 ويوم يُنشد فيه شعره ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاء الإسلام وعنده عشر
 نسوة نفيهن النبي صلى الله عليه وسلم واختار أربعاً فصارت سنة . وحكام
 قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل . وحكيمات العرب
 صخرة بنت لُهمان وهند بنت الحُسّ وجعة بنت حابس وابنة عامر بن
 الطرب الذي يقال له ذو الحلم قال المتلمس يريده
 لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا * وما علم الإنسان إلا ليعلمها
 والمثل يضرب لمن إذا نُبه انتبه

أياك أعنى واسمعى يا جارة

أول من قال ذلك هُبل بن مالك الفراري وذلك أنه خرج يريد النعمان
 فتر بعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحى فقيل له حارثة بن لأم

فَأَمَّ رَحْلَهُ. فَلَمْ يُصِبْهُ شَاهِدًا فَقَالَتْ لَهُ أَخُتُهُ أَنْزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
فَنَزَلَ فَأَكْرَمَتْهُ وَلَا طَفَقَتْهُ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ خَبَائِهَا فَرَأَى أَجَلَ أَهْلِ دَهْرِهَا
وَأَكْلَهُمْ وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمِهَا وَسَيِّدَةً نِسَائِهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا شَيْءٌ
بِجَعْلٍ لَا يَدْرِي كَيْفَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُؤَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ لِحُلْسٍ بِفَنَاءِ الْخَبَاءِ
يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ بِجَعْلٍ يَنْشُدُ وَيَقُولُ

يَا أُخْتُ خَيْرَ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ * كَيْفَ تَرِينَ فِي قَتَى قَسْرَارَةِ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةَ مَعْطَارَةِ * إِنَّا لَأَعْنَى وَاسْمَعَى يَا جَارَةِ
فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ إِيَّاهَا يَتَنَى فَقَالَتْ مَاذَا يَقُولُ ذِي عَقْلِ
أَرِبٍ وَلَا رَأْيَ مُصِيبٍ وَلَا أَنْفَ نَجِيبٍ فَأَقَمَ مَا أَقَتَ مُكْرَمًا ثُمَّ ارْتَحِلَ
مَتَى شِئْتَ مُسْلِمًا وَيُقَالُ أَجَابَتْهُ نَظْمًا فَقَالَتْ

إِنِّي أَقُولُ يَا قَتَى قَسْرَارَةِ * لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا النِّعَارَةَ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةِ * فَأَرْحَلُ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَةِ
فَأَسْتَحْيَا الْقَتَى وَقَالَ مَا أَرَدْتَ مُنْكَرًا وَسَوَاءَ تَاهُ قَالَتْ صَدَقْتَ فَكَأَنَّهَا
اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرُعِهَا إِلَى هَمِّهِمْ فَأَرْتَحِلَ فَأَتَى النُّعْمَانَ خِيَامَهُ وَأَكْرَمَهُ فَلَمَّا
رَجَعَ نَزَلَ عَلَى أَخِيهَا فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عِنْدَهُمْ بَطَلَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ
بَجِيلًا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَ لَكَ إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأَتَى سَرِيعَةً إِلَى مَا يُرِيدُ فَخَطَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَسَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ يُضْرَبُ لِمَنْ
يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ وَيُرِيدُ بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ

أَنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكْذِبُ ثُمَّ يَنْسَى فَيُحَدِّثُ بِخِلَافِ ذَلِكَ

إِذَا اشْتَرَيْتَ فَادْكُرِ السُّوقَ

يَعْنَى إِذَا اشْتَرَيْتَ فَادْكُرِ الْبَيْعَ لِتُجَنَّبَ الْعُيُوبَ

بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ

هِيَ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حُفْرَةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ وَأَصْلُهَا الرَّابِيَّةُ لَا يَعْطَوْنَهَا الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا مُجْجِفًا يُضْرَبُ لِمَنْ جَاوَزَ الْحَدَّ قَالَ الْمُؤَرِّجُ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَمَاءَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ أَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَتَلَهُمْ أَسَدٌ فِي زُبْيَةٍ فَلَمْ يَدْرِكْ كَيْفَ يُقْتَبِهِمْ فَسَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ قُصُّوا عَلَيَّ خَبْرَكُمْ فَأَرَا صَدْنَا أَسَدًا فِي زُبْيَةٍ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَتَدَافَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَرَمَوْا بِرَجُلٍ فِيهَا فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِآخِرٍ وَتَعَلَّقَ الْآخِرُ بِآخِرٍ فَهَوَّوْا فِيهَا ثَلَاثَتُهُمْ فَقَضَى فِيهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْأَوَّلَ رُبْعَ الدِّيَةِ وَالثَّانِي النِّصْفَ وَالثَّالِثَ الدِّيَةَ كُلَّهَا فَأُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَضَائِهِ فَقَالَ لَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ

تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العينُ المَعَايِنَةُ يُضْرَبُ لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثْرَهُ بَعْدَ فَوْتِ عَيْنِهِ
قالَ البَاهِلِيُّ أَوَّلُ مَنْ قالَ ذَلِكَ مالِكُ بنُ عمرو العاملي وفي كتاب أبي عُبَيْدٍ
مالِكُ بنُ عمرو البَاهِلِيُّ قالَ وذلكَ أنَّ بعضَ مُؤَلِّكَ غَسَّانَ كانَ يَطْلُبُ
في عامِلَةٍ دَحْلا فأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ يَقَالُ لهُمَا مالِكُ وَسَمالِكُ ابْنَا عَمْرٍو
فاحتَبَسَهُما عنده زَمَانًا ثُمَّ دَعَاهُما فقالَ لهُما ائِنِّي قَاتِلُ أَحَدِكُما فَأَيُّكُما أَقْتُلُ
بِفَعْلٍ كُلِّ واحدٍ مِنْهُما يقولُ أَقْتُلْنِي مَكَانَ أُخِي فلما رَأى ذلكَ قَتَلَ
سَمالِكًا وَخَلَّى سَبِيلَ مالِكٍ فقالَ سَمالِكُ حينَ ظَنَّ أَنَّهُ مَقْتُولٌ

أَلَا مَنْ سَجَبَتْ لَيْلَةٌ عامِدَةً * كما أَبَدَا لَيْلَةٌ وَاحِدَةً
فَأَبْلَغَ قُضَاعَةَ انْجِسْتَهُمْ * وَخُصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَةٍ
وَأَبْلَغَ نَزَارًا على نَأْيِها * بأنَّ الرِّماحَ هِيَ العائِدَةُ
وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مالِكًا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً راصِدَةً
بِرَأْسِ سَبِيلٍ على مَرَقَبٍ * ويَوْمًا على طُرُقٍ وَارِدَةٍ
فَأَمَّ سَمالِكُ فلا تَجْزِي * فَلَا مَوْتَ ما تَلِدُ الوالِدَةُ
وانصرفَ مالِكُ الى قومه فليثَ فيهِمَ زَمَانًا ثُمَّ أَنَّ رَجُلًا مَرَّوا وَأَحَدُهُمْ
يَتَغَنَّى بِهذا البيتِ

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مالِكًا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً راصِدَةً

فسمعت بذلك أم سمالك فقالت يامالك قبح الله الحياة بعد سمالك
أخرج في الطلب بأخيك فخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس
من قومه فقال من أحسن إلى الجمل الأحمر فقالوا له وعرفوه يامالك لك منه
من الإبل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين فذهبت مثلا ثم حل على
قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

ياراصكبا بلغنا ولا تدعنا * بنى قير وإن هموا جرعوا
فلجئوا مثل ما وجدت فقد * كنت خرينا قد منى وجع
لا أسمع اللهو في الحديث ولا * ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجد نكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربع
ولا كبير أضل ناقته * يوم توافي الحجيج واجتمعوا
ينظر في أوجه الركاب فلا * يعرف شيئا والوجه ملتح
جلته صارم الحديد كالأ * ملح وفيه سقاسق (١) لمع
بين ضمير وباب جلق في * أثوابه من دماؤه بقمع
أضربه باديا تواجده * يدعو صداه والرأس منصدع
بنى قير قتلت سيدكم * فاليسوم لارثة ولا جرع
فاليسوم قنا على السواء فإن * تحووا فدهري ودهركم جرع

(١) السقاسق جمع سقسقة بفتح السين أو كسرتين بينهما سكون فريد السيف
وهي نقط تلح في صفاته

جَاوِرِينَا وَآخِرِينَا

قال يونس كان رجلان يتعشقان امرأة وكان أحدهما جليلاً وسيماً
 وكان الآخر دميماً ثقيل العن فكان الجميل يقول عاشرينا
 وانظري إلينا وكان الدميم يقول جاورينا وآخِرِينَا فكانت تدني الجميل
 فقالت لآخِرَتَهُمَا فقالت لكل واحد منهما أن يَخْرُجْ زُوراً فَأَتَتْهُمَا
 مُتَنَكِّرةً فَبَدَأَتْ بِالْجَمِيلِ فَوَجَدَتْهُ عِنْدَ الْقَدْرِ يَلْبَسُ الدَّمِيمَ وَيَأْكُلُ الشَّحْمَ
 ويقول احتفظوا كُلُّ بَيْضَاءَ لِيَهْ يَغْنَى الشَّحْمُ فَاسْتَقَطَعَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا بِثِيَلِ
 الْجُرُورِ فَوَضَعَ فِي قَصْعَتِهَا ثُمَّ أَتَتْ الدَّمِيمَ فَأَذَاهُ وَيَقْسِمُ لَحْمَ الْجُرُورِ وَيُعْطِي
 كُلَّ مَنْ سَأَلَهُ فَسَأَلَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا بِأَطْيَابِ الْجُرُورِ فَوَضَعَ فِي قَصْعَتِهَا فَرَفَعَتْ
 الَّذِي أَعْطَاهَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحَا عَدَوْا إِلَيْهَا فَوَضَعَتْ
 بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا أَعْطَاهَا وَأَقْصَتْ الْجَمِيلَ وَقَرَّبَتْ الدَّمِيمَ وَيُقَالُ
 إِنَّهَا تَزَوَّجَتْهُ يُضْرَبُ فِي الْقَبِيحِ الْمُنْظَرِ الْجَمِيلِ الْمُخْبَرِ

الْجَرَجُ أَرَوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعُ

الرَّشِيفُ وَالرَّشِيفُ الْمَصُّ لِلْمَاءِ وَالْجَرَجُ بَلْعُهُ وَالنَّقْعُ تَسْكِينُ الْمَاءِ لِلْعَطَشِ
 أَيْ أَنَّ الشَّرَابَ الَّذِي يُتَرَشَّفُ قَلِيلاً قَلِيلاً أَقْطَعُ لِلْعَطَشِ وَأَنْجَعُ وَإِنْ كَانَ
 فِيهِ بُطَاءٌ وَقَوْلُهُ أَرَوَى أَيْ أَسْرَعَ رِيّاً وَقَوْلُهُ أَنْقَعُ أَيْ أَنْبَتَ وَأَدْوَمَ رِيّاً
 مِنْ قَوْلِهِمْ سُمُّ نَاقِعٍ أَيْ نَابِتٍ يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ فِي غَنِيمَةٍ فَيَقْوِمُ بِالْبُلْدَةِ

والاقتطاع لما قَدَّرَ عليه قبل أن يَأْتِيَهُ من يَنْزَعِهِ وقيل معناه ان
الاقتصاد في المعيشة أَبْلَغَ وأَدْوَمَ من الاسراف فيها

الْحَجَارُ ثُمَّ الدَّارُ

هذا كقولهم الرِّفِيقُ قبل الطَّرِيقِ وكلاهما يُرَوَى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أبو عبيد كان بعض فُقَهَاءِ أَهْلِ الشَّامِ يُحَدِّثُ بهذا
الحديث ويقول معناه اذا أَرَدْتَ شراءَ دارٍ فَسَلِّ عن جَوَارِها قبل شِرائِها
حَسْبُكَ من شَرِّ سَمَاعِهِ

أى اكْتَفِ من الشَّرِّ سَمَاعِهِ ولا تُعَايِنِهِ ويجوز أن يُرِيدَ يَكْفِيكَ
سَمَاعُ الشَّرِّ وان لم تُقَدِّم عليه ولم تُنْسَبْ اليه قال أبو عبيد أَخْبَرَنِي
هَشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْمَلَّ لَأُمِّ الرَّبِيعِ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا
الرَّبِيعَ كَانَ أَخَذَ مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيعَةَ دُرْعًا فَعَرَضَ قَيْسُ لَأُمِّ
الرَّبِيعِ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَتِهَا فِي مَسِيرِهَا فَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا لِيَتَمَّ بِهَا الدَّرْعُ
فَقَالَتْ لَهُ أَتَيْنَ عَرَبَ عِنْدِكَ عَقْلًا يَا قَيْسُ أَرَأَيْتَ بَنِي زِيَادٍ مُصَالِحِينَ وَقَدْ
ذَهَبَتْ بِأَمَتِهِمْ بَيْنَنَا وَشِمَالًا وَقَالَ النَّاسُ مَا قَالُوا أَوْ شَأْنًا وَإِنْ حَسِبُكَ مِنْ
شَرِّ سَمَاعِهِ قَدْ ذَهَبَتْ كَلِمَتُهَا مَثَلًا تَقُولُ كَفَى بِالْمَقَالَةِ عَارًا وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا يُضْرَبُ
عِنْدَ الْعَارِ وَالْمَقَالَةِ السَّيِّئَةِ وَمَا يُخَافُ مِنْهَا وَقَالَ بَعْضُ النِّسَاءِ الشَّوَاعِرِ
سَائِلُ بَنَاتٍ فِي قَوْمِنَا * وَلَيْكَفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع
ويقول هي فاطمة بنت الخرسب من بنى أعمار بن بغيض

حلمى أصم وأدنى غير صماء

أى أعرض عن أنلنا بحلى وإن سمعته بأدنى

حسبك من غنى شبع ورى

أى أفتع من الغنى بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل وهذا المثل

لامرئ القيس يذكر معزى كانت له فيقول

إذا مالم تكن أبلى معزى * كأن فُرُون جلتها العصى

فملاً بيتنا أقطا وسنما * وحسبك من غنى شبع ورى

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك

وراء الشبع والرى والآخر القناعة باليسير يقول اكف به ولا تطلب

ماسوى ذلك والأول الوجه لقوله فى شعره آخر وهو

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل أمشال

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر ببعد همته وقدره فى نفسه

الحديث ذو شجون

أى ذو طُرق الواحد تُجَنّ بسكون الجيم والشواجن أوديه كثيرة
 الشجر الواحدة شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه
 الشجنة والشجنة الشجرة الملتفة الأعصان يُضرب هذا المثل في الحديث
 يُتَذَكَّرُ به غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر على بن الحسين القهستاني هذا
 المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تذَكَّرْتُ جِدًّا والحديث سُجُون * بَجْنِ اشتياقا والجُنُون فُنُون

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أَد بن طابخة بن الياس بن مُصر
 وكان له ابْنان يُقال لأحدهما سَعْد وللآخر سَعِيد فنَفَرَتْ اِبِلُ لَضَبَةٍ
 تحت الليل فَوَجَّهَ ابْنَهُ فِي طَلَبِهَا فَتَفَرَّقَا فَوَجَدَهَا سَعْدٌ فَرَدَّهَا وَمَضَى
 سَعِيدٌ فِي طَلَبِهَا فَلَقِيَهِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ عَلَى الْغَلَامِ بُرْدَانٍ فَسَأَلَهُ
 الْحَارِثُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بُرْدِيَهُ فَكَانَ ضَبَّةٌ إِذَا أَمْسَى
 فَرَأَى تَحْتَ الدَّيْلِ سَوَادًا قَالَ أَسْعِدْ أُمَّ سَعِيدٍ فَذَهَبَ قَوْلُهُ مِثْلًا يُضْرَبُ
 فِي التَّجَاحِ وَالنَّجْبَةِ فَكَتَبَ ضَبَّةٌ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ثُمَّ إِنَّهُ سَجَّ فَوَاقَى
 عُكَّاطَ فَلَقِيَ بِهَا الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَرَأَى عَلَيْهِ بُرْدِيَّ ابْنِهِ سَعِيدٍ فَعَرَفَهُمَا
 فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُحَبَّرِي مَا هَذَانِ الْبُرْدَانِ اللَّذَانِ عَلَيْكَ قَالَ بَلَى لَقِيتُ
 غُلَامًا وَهُمَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيَّ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ بُرْدِيَهُ هَذَيْنِ

فقال ضَبَّةٌ بِسَيْفِكَ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ فَأَعْطِنِيهِ أَنْظِرْ إِلَيْهِ فَإِنِّي أُطِئُهُ
صَارِمًا فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ سَيْفَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ هَزَّهُ وَقَالَ الْحَدِيثُ دُو
شُجُونٍ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا ضَبَّةُ أَفَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ قَالَ
الْفَرَزْدَقُ

لَا تَأْتَمَنَّ الْحَرْبَ إِنِ اسْتَعَارَهَا * كَضَبَةِ إِذْ قَالَ الْحَدِيثُ شُجُونُ
خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
جَدَّ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا
وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ وَأَمْسَهُمْ
رَجَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ
فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ فَحَنَ الْمُهَاجِرُونَ وَأَتَمَّ الْأَنْصَارُ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ
وَمُرَّكَأُونَا فِي الْآثَى وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ أَوَّيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ بَغْرًا كَمَا اللَّهُ خَيْرًا
فَحَنَ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا
تَنْقُصُوا عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مِنْهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوهُ جَرَعًا
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ وَقَبَضَهُ إِلَى ثَوْبِهِ وَخَلَفَ
فِيكُمْ كَلْبَهُ وَسُتَّةَ نَبِيِّهِ قَدْ أَخَذَ بِهِمَا عُرْفَ وَمِنْ قَرَقٍ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ بِأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَشْغَلْكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا
يَقْنَنَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَعَايِلُوهُ بِالَّذِي تُعْجِزُونَهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيُلْحَقَ بِكُمْ

عهد أبي بكر رضى الله عنه عند موته

مِمَّا رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ عَهِدَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ
فِيهَا الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ
وَعَدَلْ فَذَلِكَ عَلَى بِهِ وَرَأَى فِيهِ وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ
أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ تَطَلَّوْا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
وَمَا يُؤْثَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ وَيُقَدَّمُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ خُطْبَةِ خَطْبِهَا قَالَ الْعُبَيْتِيُّ لَمْ أَرِ أَقْلَ مِنْهَا فِي اللَّفْظِ

ولا أكثر في المعنى جَدَّ الله وأثني عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس الله والله ما فيكم أحد أقوى
عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى
حتى أخذ الحق منه ثم نزل

قال أبو الحسن قد رَوَيْنَا هذه الخطبة التي عَرَّاهَا إلى عمر بن الخطاب
عن أبي بكر رضي الله عنهما وهو الصحيح قال أبو العباس ومن ذلك
رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جَمَعَ فيها جُلَّ
الاحكام واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها إماما
ولا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها تحيضا

رسالة عمر رضي الله عنه في القضاء

لأبي موسى الأشعري

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة
وسنة متبعة فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له آس
بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في خيفك
ولا يئأس ضعيف من عدلك البيّنة على من ادعى واليمين على من أنكر
والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا لا يمتنعنك

قضاء قضيتَه اليومَ فَرَجَعَتْ فِيهِ عَقْلَكَ وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرُسْدِكَ أَنْ تَرْجِعَ
إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعُهُ الْحَقَّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادَى فِي الْبَاطِلِ
الْفَهْمِ الْفَهْمَ فِيمَا تَجَلَّجَ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ثُمَّ اعْرِفِ
الْأَشْيَاءَ وَالْأَمْثَالَ فَقَسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْمُدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهِهَا
بِالْحَقِّ وَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَإِنْ أَحْضَرَ
بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ وَلَا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ فَلَهُ أَتَقَى لِلشُّكِّ وَأَجْلَى
لِلْعَمَى الْمُسْلِمُونَ عُدُولَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ
شَهَادَةُ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ مِنْكَ السَّرَائِرُ وَدِرًا
بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ وَإِيَّاكَ وَالْعَلَقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذَى بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ
الْخُصُومَاتِ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظَمُ اللَّهُ بِهِ الْآجِرُ وَيُخَسِّنُ بِهِ
الدُّخْرُ فَنَ تَحْتِ نَيْتِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنَهُ اللَّهُ فَمَا ظَنُّكَ
بِثَوَابٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَالسَّلَامُ

خطبة أسيدنا علي

تحدث ابن عائشة في اسناد ذكره أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْتَهَى
إِلَيْهِ أَنَّ خِيَلًا لُمَاعِيَّةً وَرَدَّتِ الْأَنْبَارَ فَقَتَلُوا عَامِلًا لَهُ يَقَالُ لَهُ حَسَّانُ بْنُ
حَسَّانٍ فَخَرَجَ مُغَضَّبًا يَجُرُّ تَوْبَهُ حَتَّى أَتَى الْخَيْلَةَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَّقِي رِبَاوَةً

من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه
ألْبَسَهُ اللهُ الذِّلَّ وَسِيَاءَ الْخَسَفِ وَذُبِثَ بِالصَّغَارِ وَقَدْ دَعَوْتُمْ إِلَى حَرْبِ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا وَعَلَانًا وَقُلْتُ لَكُمْ اغْرُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَغْرُوكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غَرَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُرْدَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَخَذَلْتُمْ
وَوَاكَلْتُمْ وَتَقَلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ
الْعَارَاتِ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خِيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلُوا حَسَانَ بْنَ حَسَّانَ
وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ
عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةِ فَتَنْتَرِعُ أَجْحَالُهُمَا وَرِعَائُهُمَا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ
لَمْ يَكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفًا
مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا بِإِعْجَابِ كُلِّ الْعَجَبِ بِحَبِّ
يُمَيِّتِ التَّلَبَّ وَيَسْغَلِ الْقَهْمَ وَيَكْثُرُ الْأَحْزَانُ مِنْ تَضَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَسَلَتْكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَضًا تُرْمُونَ وَلَا تَرْمُونَ
وَيُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغِيرُونَ وَيَعْصِي اللهُ عِزَّوَجَلَّ فِيكُمْ وَتَرْضَوْنَ إِذَا ذَلَّتْ
لَكُمْ اغْرُوهُمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذَا أَوَانٌ قَرَّوَصَرْنَا وَقُلْتُ لَكُمْ اغْرُوهُمْ
فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ هَذَا حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَنْظَرْنَا يُنْصَرِمُ الْحَرُّ عَنَّا فَاذَا كُنْتُمْ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرِيَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ

ويا طَعَامَ الْأَحْلَامِ وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْجِبَالِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي
بِالْعُسْيَانِ وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ اللَّهُ دَرُّهُمْ وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمُ بِهَا
مَتَى أَوْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغَتِ الْعِشْرِينَ وَلَقَدْ
نَبَيْتُ الْيَوْمَ عَلَى انْسِتِينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعَ يَقُولُهَا ثَلَاثًا فَقَامَ
إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ (الرَّجُلُ وَأَخُوهُ يُعْرِفَانِ بَابِيَّ عَقِيفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ)
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
الْأَنْفُسَى وَأَخِي قَرُّنَا بِأَمْرِكَ فَوَاللَّهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بَحْرُ
الْعَصَى وَشَوْكُ الْقَتَادِ فَدَعَا لَهَا بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ
ثُمَّ نَزَلَ

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَوَثَّقَ مُغَضَّبًا حَتَّى صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى
نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّْي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
أَنَّهُ لَمَّا تَوَقَّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَمَنَعَتْ شَاتِمًا
وَبَعِيرَهَا وَأَجَعَ رَأْيُنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ قُلْنَا لَهُ
يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ

بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُخَذُّهُ اللَّهُ بِهِمْ وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَا لَئِمَ بَيْنَكَ وَمَسْجِدَكَ
فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَوَكُلِّكُمْ رَأْيُهُ عَلَى
هَذَا فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
مُحَمَّدًا ذُنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَيُّهَا
النَّاسُ أَلَمْ تَكُنْ أَعْدَاؤُكُمْ وَقَلَ عَدُوُّكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبُ
وَاللَّهُ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْآدِيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَوَعْدُهُ الصِّدِّيقُ بَلْ تَقْنُفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
وَكَمْ مِنْ قِسَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَاللَّهُ
أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهِدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَبْلِي
بِنَفْسِي عُنْدًا أَوْ أَقْتَلَ قَتْلًا وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ
عَلَيْهِ وَاسْتَعْنَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ ثُمَّ نَزَلَ بِخُشَاةٍ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَنَتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينصحه
رضى الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام
عليك وأنا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فأنا عهدناك وأمر
نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها
يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والضيع ولكل حصه من
العدل فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وأنا نحدثك يوماً نعنو فيه الوجوه
وتحب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بوجه ملك قهرهم بجبروته والخلق
داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وأنا كنا نتحدث ان أمر هذه
الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة
وأنا نعوذ بالله أن تنزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا وأنا انما
كتبنا اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل
سلام عليكم احمدا اليكما الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فقد جاءني كتابكما

تَزْعَمَانِ أَنَّهُ بَلَعَكُمَا إِنِّي وَلَيْتُ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَحْرَهَا وَأَسْوَدَهَا يَجْلِسُ بَيْنَ
يَدَيِ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَكُنْتُمَا أَنْ أَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ
يَا عَمْرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَانْهَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِعَمْرٍ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ كَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِي
مَا حَذَّرْتَ بِهِ الْأَمَمَ قَبْلُنَا وَقَدِيمَا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ
يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ
إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ ثُمَّ يُؤَفِّي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَرِيعَ
الْحِسَابِ كَتَبْتُمَا تَزْعَمَانِ أَنَّ أَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَالَمِيَّةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ
وَلَكِنْ زَمَانُ ذَلِكَ حِينَ تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَكَتَبْتُمَا تَعُودَانِ بِاللَّهِ أَنْ
أُنْزَلَ كَذَابُكُمَا مَتَى سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا وَإِنَّمَا كَتَبْتُمَا نَصِيحَةً لِي
وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَتَعَهَّدَانِي مِنْكُمَا بِكُفَّابٍ وَلَا غِنَى لِي عَنْكُمَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا

خطبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَافَةٌ وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَافَةُ هَذِهِ
النِّعْمَةِ عَيَابُونَ تَطْنَأُونَ يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تُكْرَهُونَ
يَقُولُونَ لَكُمْ وَتَقُولُونَ طَعَامٌ مِثْلَ النِّعَامِ يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ أَحَبَّ مَوَارِدِهِمْ
إِلَيْهِمُ النَّازِحَ لَقَدْ أَفْرَرْتُمْ لِابْنِ الْخَطَّابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ
وَقَعْتُكُمْ وَقَعْتُكُمْ وَزَجَرَكُمُ زَجَرَ النِّعَامِ الْمُخْرَمَةِ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَقْرَبَ نَاصِرًا وَأَعَزُّ نَقَرًا

وَأَقْنِ إِنْ قُلْتَ هَلَمْ أَنْ تُجَابَ دَعْوَتِي مِنْ عَمْرٍ هَلْ تَقْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ
شَيْئاً فَإِنِّي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ أَنَا فَلَمْ كُنْتُ إِمَاماً

ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام
في التحريض على الحرب كان يقوله لأصحابه
في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْحَشِيَّةَ وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ وَعَصُوا عَلَى
النَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَتْبَى لِلسُّيُوفِ عَنْ الْهَامِ وَأَكْمَلُ لِلْأَلَمَةِ وَقَلْقَلُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَالْحُظُوفَ الْخَرَزَ وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ وَانْحَاوْا بِالظُّبَا وَصَلُّوا
السُّيُوفَ بِالْحُطَا وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْقَرَفَانِ عَارُ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارُ
يَوْمِ الْحِسَابِ وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْجًا
وَعَلَيْكُمْ بِهِذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا نَجْهَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ بَدَأَ وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رَجُلًا فَصَمَدًا صَمَدًا
حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرَكَ أَعْمَالُكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فلم ندر أي الأمرين أرشد فصق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العُقْدة أما والله لو أتى حين أمرنكم بما أمرتكم به
 حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
 وان اعوججتم قومتكم وان أبيتم ندارتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى
 من أريد أن أداوى بكم وأنتم دائى كفافش الشؤكة بالشؤكة وهو يعلم أن
 ضلعتها معها اللهم قد ملئت أطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعته بأشطان
 الركى أين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه
 وهيجوا الى القتال فولهوا وله الفلاح الى أولادها وسلبوا السيوف أعماها
 وأخذوا بأطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
 نجى لا يبشرون بالآحياء ولا يعزّون بالموتى مره العيون من البكاء تحس
 البطون من الصيام ذبل الشفاء من الداء صغر الألوان من السهر على
 وجوههم غيرة الخاشعين أولئك اخوانى الزاهبون فحق لنا أن نظما
 اليهم ونعص الأبدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد
 أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيك بالجماعة الفرقة فاصدقوا عن نزغاته
 ونفثاته واقبلوا النصيحة من أهداها اليكم واعقلوها على أنفسكم

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب
وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه

إن هذا الأمر لم يكن نصراً ولا خذلاناً بكثرة ولا قلة وهو دين الله
الذي أظهره وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع
ونحن على موعود من الله والله مخرج وعده وناصر جنده ومكان القيم
بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تفرق
الخرز وذهب ثم لم يجمع بخلافه أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم
كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرعي بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت
عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من
العورات أهم اليك مما بين يديك

إن الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه
استرحم فيكون ذلك أشد لكاظم عليكم وطمعهم فيك فأما ما ذكرت
من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عدهم فإننا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين
أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم على من الحق
مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواضع وأضعفها في التناصف
لا يجزى لأحد إلا جرت عليه ولا يجزى عليه إلا جرى له ولو كان لأحد
أن يجزى له ولا يجزى عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه
لقدّرته على عباده ولعدّله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه
جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقاً اقترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تنكافاً في وجوهها
ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلا بعض وأعظم ما اقترض
سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لألفتهم وعزاً لدينهم
فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية
فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدّى الوالي إليها حقها عرّ الحق بينهم
وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرّت على أذلالها السنين
فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة وينتس مطامع الأعداء وإذا
غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت

مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْإِنْفَالُ فِي الدِّينِ وَزَكَّتْ مَحَاجِّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى
وَعُظِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ فَلَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمٍ حَقِّ عُظْلٍ
وَلَا لِعَظِيمٍ بَاطِلٍ فَعِلَ فَمِنْهَا لَكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارِ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارِ وَتَعُظُّمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ
عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَأَنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ وَطَالُ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرُهُمْ وَأَنْ
عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مِثْلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِقَوِّ أَنْ يُعَانَ عَلَى
مَا حَلَّهَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرُهُمْ وَأَنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ
بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَكْتَرِفِيهِ الشَّاءُ
عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ
جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ
كُلُّ مَا سِوَاهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَطَفَ
إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعُظَّمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ
يَعْظَمُ وَإِنْ مِنْ أَتَخَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ
حُبُّ الْفَقْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ

أَتَى أَحَبَّ الْأَطْرَاءِ وَاسْتَمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أَحَبَّ
 أَنْ يَقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحَطَا طَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ تَسْأُولِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَرَبِّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُنْنُوهُ
 عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لَا خَرَجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَالْيَكْمِ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حَقِّهِ
 لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَذَانِهَا وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ امْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
 الْجَبَّارَةَ وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي
 بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تُظَنُّوا بِي اسْتِنْقَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَّاسِ اعْظَامٍ لِنَفْسِي
 فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَوَّ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
 بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَ فَاتِي لَسْتُ
 فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ
 نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَأُ بِهِ مِنِّي فَأَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارِبِّ غَيْرِهِ
 يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا تَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأُخْرِجَنَا تَمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ
 فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا

جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسَّكُكُمْ فِي قَيْسِلِ الْأَشْرَافِ...
 وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِدُّهُ وَدُونَكُمْ مَرَدًّا

وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَامِي
الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لثَلَايَا تَيْكُمُ الْعَدُوَّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ وَعِيدُونَ الْمَقْدِمَةَ طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقُ
فَإِذَا تَزَلَّمْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَقَفَّةٍ وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مُضْمَضَةً

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وإنما ذكرناها هنا جلا منها ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَرْوَعَنَّ مَسْلَبًا وَلَا تَجْتَازَنَّ
عَلَيْهِ كَارَهَا وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى
الْحَيِّ فَإَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ آبِيَائَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَفَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تُتَخَدِّجَ بِالْحَيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ
اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَ اللَّهُ وَخَلِيفَتُهُ لَأُخَذَ مِنْكُمْ حَقُّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ
لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَمُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ
وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعٌ فَإِنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ وَتُوَعِّدَهُ أَوْ تُعْسِفَهُ
أَوْ تُرْهِقَهُ نَقْدًا مَا أُعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَأْشِيَةٌ أَوْ بَابِلٌ
فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ

مُسَلِّطٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنيفٌ بِهِ وَلَا تُنْقَرَنَ بِهِمَ وَلَا تُفْرَعُهَا وَلَا تَسُوءَتْ
صَاحِبَهَا فِيهَا وَأَصْدَعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ أَصْدَعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالِ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَذَلِكَ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ
حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلَهُ ثُمَّ اخْلُطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرَمَةً وَلَا
مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقَ بِيَدِيهِ
رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا
نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا غَيْرَ مُعْتَفٍ وَلَا مُجْحَفٍ وَلَا مُلْغَبٍ وَلَا مُتَغَبٍ
ثُمَّ أَحْدِرِ الْبِنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصْرَتَهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ
فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَحْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ
بَوْلَدِهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا وَيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَيُنْهِنَهَا وَلِيُرْفِقَ
عَلَى الْأَغْبِ وَيُسْتَتِنَ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ وَلِيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ
وَلَا يَعْدِلَ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطَّرِيقِ وَلِيُرْوِحَهَا فِي السَّاعَاتِ
وَلِيُهْلِكَهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِأَذْنِ اللَّهِ بِذُنَا مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ
مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَ عَلَيْهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْبَرُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُسُلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الدائم للدنيا المغتر
 بغيرورها المخدوع بأباطيلها ثم نذمها أنعت بالدنيا ثم نذمها أنت المجرم
 عليها أم هي المجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أم صارع آباتك
 من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفك وكمرضت
 بيدك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم شفاؤك
 ولم تسعف بطلبك ولم تدفع عنه بقولك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
 وبصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم
 عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن انعط بها مسجداً أحناء
 الله ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحى الله ومجبر أولياء الله اكنسبوا فيها
 الرحمة وربحوا فيها الجنة فن ذابذمها وقد آذنت بيننا ونادت بغرافها
 ونعت نفسها وأهلها فقلت لهم ببلائها البلاء وسوقهم بسرورها إلى السرور
 راحت بعافية وابتكرت بفعية ترغيباً وترهيباً وتحويفاً وتحذيراً فذمها
 رجال غداة الندامة وجدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا
 ونحذرتهم فصدقوا ووعظتهم فأنعطوا

عهد أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه
ورضى عنه للاستتر النخعي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأستر
في عهده حين ولّاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها وإصلاح أهلها
وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإتباع طاعته وإتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد إلا بإتباعها ولا يشقى إلا مع بخودها
وأضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فله جل اسمه قد
تكفل بنصر من نصره وأعزاز من أعزّه وأمره أن يكسر من نفسه
عند الشهوات ويرفعها عند الجماعات فإن النفس أمارّة بالسوء إلا ما رحم
الله ثم أعلم يمالك أتى قد وجهك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك
من عدل وجور وأن الناس يتظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر
فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم وإنما يستدل
على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسنة عباده فليكن أحب الذخائر
إليك ذخيرة العمل الصالح فمالك هوأك وشح بنفسك عما لا يحل لك
فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت وأشعر قلبك
الرجّة للريسة والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا

تَعْتَمُ أَكْلَهُمْ فَانْهَمِ صَنَعَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا تُظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ
يَقْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْزَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعَلَلُ وَيُؤَوِّي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَأِ
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفَعَكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَرَضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ
مِنْ عَفْوِهِ وَصَفَحَهُ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ
وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ
فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَتَدَمَّقْ عَلَى
عَفْوٍ وَلَا تَجَحَّجْ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَلَّتْ عَنْهَا مَسْدُوحَةٌ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ ذُطَاعَ فَإِنَّ ذَلِكَ ادْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَهْكَةٌ لِلدِّينِ
وَتَقَرَّبُ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَجْهَةٌ أَوْ خِيَلَةٌ
فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ
نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طُمَاحِكَ وَيَكْفَى عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ
وَيُنْقِئُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقَاكَ وَأَيَالِكَ وَمُسَامَاةِ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ
وَالْتَسْبُهِ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِنُّ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصَفِ
اللَّهُ وَأَنْصَفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى
مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلِمَ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَصْمَهُ
دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ
وَيَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَتِهِ

عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ وَهُوَ الظَّالِمِينَ بِالْمُرْصَادِ وَلَيْكُنْ أَحَبَّ
 الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمَقُهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْعَلْهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ
 فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْجِفُ رِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَقَرُّمَعَ
 رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْنَةً فِي الرَّخَاءِ
 وَأَقْلَرُ مَعُونَةً فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْأَنْصَافِ وَأَسْأَلُ بِاللَّحَافِ وَأَقْلَرُ سُكْرًا
 عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأُ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنَعِ وَأَخْفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلَاتِ الدَّهْرِ مِنْ
 أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِجَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ
 الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صَفْوَةٌ لَهُمْ وَمِثْلٌ مَعَهُمْ وَلَيْكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ
 عِنْدَكَ أَطْلُبْهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ
 سَرَّهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ
 وَاللَّهُ يُحْكِمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرْ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرْ اللَّهُ مِنْكَ
 مَا تُحِبُّ سَرَّهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ وَأَقْطَعْ عَنْكَ
 سَبَبَ كُلِّ وَتَرٍ وَتَعَابٍ عَنْ كُلِّ مَالٍ يَصِحُّ لَكَ وَلَا تَهْجُنَّ إِلَى تَصَدِيقِ سَاعٍ
 فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاثٌ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاهِضِينَ وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَسُورَتِكَ بَخِيلًا
 يَعْدِلُ بَكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعْدِلُ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ
 وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ السَّرَّهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُحْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحَرَصَ غَرَارُ زُشَى
 يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنْ شَرُّوْكَ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْأَشْرَارِ وَزِيْرًا

ومن سِرِّكُم في الآثام فلا يكوننَّ لكِ بَطانة فأنهم أعوان الأئمة وإخوان
الظلمة وأنتِ واجِدٌ منهم خَيْرُ الخَلْفِ ممن له مِثْلُ آرائهم ونَقَاضهم وليس
عليه مِثْلُ آصارهم وأوزارهم ممن لا يُعاون ظالما على ظلمه ولا آثما
على آثمه أولئك أَخَفَ عليكِ مَوُونَةٌ وأَحْسَنُ لكِ مَعُونَةٌ وأَخْفَى عَلَيْكَ
عَظَمًا وَأَقَلُّ لَغِيرِكَ أَلْفًا فَاتَّخِذِ أولئك خَاصَّةً لَخَلَوَاتِكَ وَحَفَلائِكَ ثُمَّ لَكِنَّ
أَرْهَمَ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ لَكَ جِبْرِ الحَقِّ وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ
اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وإفْعَا ذَلِكَ مِنْ هَوَالِكِ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ
ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا وَلَا يُبَحِّثُوا بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنْ كَثُرَ الْأَطْرُ
تَحَثَّ الرِّهْوَ وَتَدَنَّى مِنَ الْعِزَّةِ وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمِثْلَةٍ
سِوَاها فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْإِزْمَ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
بَادِيٍّ إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ وَإِلَ برَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ
عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَالَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ
أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنْ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عِنْدَكَ نَصَبًا
طَوِيلًا وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حُسْنُ ظَنِّكَ بِهِ لِمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَإِنْ أَحَقَّ
مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا
صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلُفَّةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعِيَّةُ وَلَا تُحَدِّثَنَّ

سُنَّة تَضَرَّبَتْ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونُ الْإِجْرَاءُ مِنْ سَنَئِهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَأَشْكَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِإِلْدُلٍّ وَأَقَامَةٍ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّعِيَةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصِلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غَنَى بَيْنَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَهِيَ جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفَقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسَلِّمَةُ النَّاسِ وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حِدَّةٍ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةً نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرِّعِيَةِ وَزَيْنُ الْوَلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعِيَةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لِقَوَامِ الْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لِقَوَامِ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالسَّكَّابِ لِمَا يَحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا وَلَا قَوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ الرِّفْقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُ رَفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ

والمسكنة الذين يَحْتَقِرُ رَفْدُهُمْ وَمُعُونَتُهُمْ وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ وَلَكُلِّ عَلَى
الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَلَيْسَ يُخْرِجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لَزْوِمِهِ الْحَقِّ
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا حَقَّ عَلَيْهِ أَوْ تَقُلُّ قَوْلَ مَنْ جُنُودُهُ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ
لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَأْمُوكَ وَأَطْهَرَهُمْ جَنَابًا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مَنْ يُطِيعُ عَنْ
الْغَضَبِ وَيَسْتَرْجِعُ إِلَى الْعُدْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مَنْ
لَا يُثِيرُهُ الْعُتْفُ وَلَا يَقْعُدُهُ الضُّعْفُ ثُمَّ الصَّقَ بِذَوِي الْمُرَوَّاتِ وَالْأَحْسَابِ
وَأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالسَّيِّئَةِ وَالسَّمَاخَةِ فَانْهَمِ جَمَاعُكَ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعْبُكَ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تُفْقِدُ
مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَاقَتَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ
قَوِيَّتُهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَتَعَاهَدُهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَائِمِيٌّ إِلَى بَدَلٍ
النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّسَالًا
عَلَى جَسَمِهَا فَإِنَّ الْإِسِيرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَالْجَسِيمَ مَوْضِعًا
لَا يَسْتَعِينُونَ عَنْهُ وَلَيْكِنْ آتِرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَأَسَاهُمْ فِي مُعُونَتِهِ
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعِ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ
يُعْطِفَ قُلُوبُهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ

وَيُظْهِرُ مَوَدَّةَ الرَّعِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصِحُّ
نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْثُوتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ وَقَلَّةِ اسْتِنْقَالِ دَوْلِهِمْ وَزَلَّةِ
اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ النِّتَاءِ عَلَيْهِمْ
وَتَعْدِيدِ مَا بَلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ فَعَالِهِمْ تَهْزِ الشُّجَاعَ
وَيُخَرِّضُ النَّاكَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا بَلَى وَلَا
تُضَيِّقَنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ وَلَا يَدْعُوكُنَّ
شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ
أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ
مِنَ الْخُطُوبِ وَيَسْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ
أَحَبَّ أَرْشَادَهُمْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ
الْأَخِذَ بِحُكْمِ كَلِمَةٍ وَالرَّجْعَ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخِذَ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ثُمَّ
أَخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ
وَلَا تُجْحِكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّثْلَةِ وَلَا يَحْصُرُ عَنِ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ
إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ
أَوْقِفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجُبِ وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمَرَاةِ الْخَصْمِ وَأَصْبِرْهُمْ
عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمْهُمْ عِنْدَ انْتِصَاحِ الْحُكْمِ مِنْ لَا يَرْضَاهُ إِطْرَاءً

وَلَا يَسْتَمِيلُهُ اغْرَاءٌ وَأَوَّلُكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدُ قَضَائِهِ وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَلِّ
مَا يُزِيحُ عَنْهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ
مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِتَأْمِنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالُ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ
وَأَنْتَظِرُ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ
يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمَلْهُمْ اخْتِبَارًا
وَلَا تَوَلِّهِمْ مُجَابَاةً وَأَثَرَةً فَانْهَمِ جَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْحِيَانَةِ وَتَوَجَّحْ مِنْهُمْ
أَهْلَ التَّجَرُّبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْأَسْلَامِ فَانْهَمِ
أَكْرَمَ أَخْلَاقًا وَأَفْسَحَ أَعْرَاضًا وَأَقَلَّ فِي الْمَطَامِعِ اشْرَافًا وَأَبْلَغَ فِي عَوَاقِبِ
الْأُمُورِ نَظْرًا ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
أَنْفُسِهِمْ وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَنُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا
أَمْرَكَ أَوْ خَانُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ
التَّصَدَّقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حُدُوءٌ لَهُمْ عَلَى
اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحْفَظُ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدَهُ مِنْهُمْ
بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ أَجْمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارَ عِيُونِكَ اكْتَفَيْتَ
بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ
عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمُنْذَلَةِ وَوَسَّمْتَهُ بِالْحِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ وَتَفَقَّدْ أَمْرَ
الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا إِنْ سَوَّاهُمْ

ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهل
ولكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أجرب البلاد
وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلًا أو علة أو انقطاع
شرب أو بالة أو احوالة أرض اغمرها غرق أو أبحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يتقن عليك شيء خففت به
الموتة عنهم فانه دخر يعودون به عليك في عمارة بلدك وتزين ولايتك
مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العبد فيهم معتمدا فضل
قوتهم بما دخرت عندهم من اجسامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من
عذك عليهم في رفقك بهم فربما حدثت من الأمور ما اذا عول فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فان العمران يحتمل ما حلت به
وانما يأتي خراب الأرض من اعواز أهلها وانما يعوز أهلها لاشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك قول على أمورك خيرهم واخص رسائلك التي تدخل
فيها مكائلك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به
العقلة عن اراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ
 عَنْ اِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ
 الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسَهُ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ آيَاهُمْ
 عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِئْثَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ
 لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاءِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِلْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ
 وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبَرْتَهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ
 فِي الْعَامَّةِ أَمْرًا وَأَعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًّا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ
 وَلَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا
 وَلَا يَتَشَتَّى عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبَتْ عَنْهُ
 أَلْزَمْتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصُ بِالْتَّجَارِ وَدَوَى الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ
 وَجُلَّاءُهَا مِنَ الْمُبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَالِكَ وَحَيْثُ
 لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَزُّوْنَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ لَا تَخَافُ بِإِثْقَتِهِ وَصُلْحٌ
 لَا تَخْشَى غَائِلَتَهُ وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِمَحْضَرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَاعْلَمْ مَعَ
 ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَشُحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَجَكُّمًا
 فِي الْبَيْعَاتِ وَذَلِكَ بَابٌ مَضَرَّةٌ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاءِ فَامْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْسَ كُنَّ الْبَيْعُ يَبْعَا سَمْعًا

بموازن عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فن قارف
حُكْرَةً بعد نهيك آياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة
السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى
والزنى فان في هذه الطبقة فائعا ومعترا واحفظ لله ما استحقك من
حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي
الاسلام في كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت
حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تغدر بتضييعك التافه لاحكامك
الكثير المهم فلا تُخصص همك عنهم ولا تُصغر خلك لهم وتفقّد أمور
من لا يصل اليك منهم من تفحصه العيون وتحتقره الرجال ففرغ لأولئك
تفتك من أهل الخساسة والتواضع فليرقع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم
بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى
الانصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهّد أهل
اليسم وذوى الرقة في السن من لا حيلة له ولا ينصب للسألة نفسه وذلك
على الولاه تقبل والحق كله تقبل وقد يحقّقه الله على أقوام طلبوا
العاقبة فصبروا أنفُسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوى
الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما
فتواضع فيه لله الذى خلقك وتعود عنهم جندك وأعوانك من أحراسك

وَشَرَطَكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مَكَامَهُمْ غَيْرَ مُتَتَّعٍ فَأَنَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ
 فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَّعٍ) ثُمَّ احْتَمَلَ الْحَرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَنَجَّى
 عَنْهُمْ الضَّيْقَ وَالْآتَفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْثَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبُ لَكَ
 ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطَى مَا أُعْطِيَْتَ هَنِيئاً وَامْنَعْ فِي أَجَالٍ وَأَعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ
 أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِيَابُهُ عَمَّا لَكَ بِمَا يَعْبَأُ عَنْهُ كُتَابُكَ
 وَمِنْهَا أَصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صَدُورُ
 أَعْوَانِكَ وَأَمْضُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَانْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ
 فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ وَأُجْرَلْ تِلْكَ الْأَقْسَامِ
 وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ فِيهَا النِّيَّةَ وَسَلِّتَ مِنْهَا الرِّعْيَةَ وَلَيْكِنْ
 فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلَصُ لِلَّهِ بِهِ دِينُكَ أَقَامَهُ فَرَائِضُهُ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ
 اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَقِفٍ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 مِنْ ذَلِكَ كَلَاماً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَإِذَا قُتِّ
 فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفِرَا وَلَا مُضْغِيْعَا فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ
 الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ
 وَجَّهَنِي الْيَمْنَ كَيْفَ أُصَلِّيَ بِهِمْ فَقَالَ (صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَصْغَفِهِمْ وَكُنْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تَطْوِلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ

احتجاب الولاة عن الرعية سبعة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب
منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويفج الحسن ويحسن القبيح ويثاب الحق بالباطل وانما الوالى بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما أنت أحد رجلين إما امرؤ
سحت نفسك بالبذل فى الحق فقيم احتجابك من واجب حق نعطيه أو
فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك
إذا أيسوا من بذك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لامونة فيه
عليك من شكاة مظلة أو طلب انصاف فى معاملة ثم إن للوالى خاصة
وبيطانه فيهم استئثار ونطاوول وقلة انصاف فى معاملة فالحسم مادة
أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضرب عن يليا من
الناس فى شرب أو عمل مشترك يحملون مؤوته على غيرهم فيكون مهنا
ذلك لهم دونك وعيبه عليك فى الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من
القريب والبعيد وكن فى ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك
وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما ينقل عليك منه فان مغبة ذلك
محمودة وإن ظنت الرعية بك خيفا فأصغر لهم بعدرك وأعدل عنك

ظَنُّوَنَهُمْ بِأَحْصَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرَفَقًا بِرَعِيَّتِكَ وَأَعْبَارًا
 تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيْعِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ
 عَدُوْلَكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِلْجُنُودِ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ
 وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوْلِكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ
 رُبَّمَا قَارِبَ لِيَتَغَفَّلَ نَفْذَ بِالْحَرْمِ وَأَتَاهُمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ
 بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوْلِكَ عَهْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةَ حُطِّ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ
 ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
 اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَلَسْتُتَ آرَاءَهُمْ
 مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ أَرَزَمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ
 لَمَّا اسْتَوْبَأُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَحْسِنَنَّ بَعْدَهُ
 وَلَا تَحْتَلِنَنَّ عَدُوْلَكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْإِجَاهِلَ شَيْئًا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ
 عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِّمَا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ
 وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا ادْعَاةَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ
 عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعَبْلُ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْبِقَةِ
 وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ أَنْفُسَاخِهِ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ
 عَدْرِ تَخَافُ تَبَعْتَهُ وَإِنْ تُحِيطُ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ طَلِبُهُ فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا

دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتِكَ أَيَاكَ وَالْذَّمَّ وَسَفْكَهَا بغير حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى
 لِنَقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبْعَةٍ وَلَا آخَرَى بَرِّوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكَ
 الذَّمِّ بغير حَقِّهَا وَاللَّهُ سَجَّاهُ يَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
 مِنَ الذَّمِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكَ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا
 يُضَعِّفُهُ وَيُوهِّنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ
 الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ
 سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ
 نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَأَيَاكَ وَالْإِجْتَابَ
 بِنَفْسِكَ وَالثِّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ
 الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَأَيَاكَ وَالْمَنَ عَلَى
 رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَنَتَّبِعَ
 مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ
 وَالتَّخْلُفُ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسُ قَالُوا اللَّهُ سَجَّاهُ (كَبَّرَ مَقْتًا عِنْدَ
 اللَّهِ إِنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وَأَيَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ
 فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْفَحَتْ
 فَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَأَيَاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ
 فِيهِ أَسْوَأُ وَالتَّعَايِي عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَصَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْكَ

لَعِبْرُكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أُعْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيَتَصَفَّ مِنْكَ لِلظُّلُومِ
 أَمَّا كَ حَيْثُ أَنْفَكَ وَسُورَةَ حَدِّكَ وَسَطَوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ وَاحْتِرْسَ
 مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطَوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَمَمَّا لَكَ
 الْاِخْتِبَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى
 رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَاضِي لِمَنْ تَقْدِّمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
 مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْخُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ
 لِكَيْلَا يَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرِعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ
 رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوقِفَنِي وَأَيَّالِي لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ
 مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَالْإِخْلَافِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ
 وَجِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَتِمَامِ النِّعَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وَأَنْ يَحْتَمِيَ لِي وَلِئِ
 بِالسَّعَادَةِ وَالسَّهَادَةِ أَنَا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَمِنْ ظَرِيفِ أَخْبَارِ بْنِ أَبِي عَتِيْقٍ أَنَّ عُمَانَ بْنَ حَبَّانَ الْمُرِّيَّ الْمُدْخَلَ
 الْمَدِينَةَ وَالْيَا عَلَيْهَا اجْتَمَعَ الْأَشْرَافُ عَلَيْهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ فَقَالُوا لَهُ
 إِنَّكَ لَا تَعْمَلُ عَمَلًا أَجْدَى وَلَا أَوْلَى مِنْ تَحْرِيمِ الْغَنَاءِ وَالرِّئَاءِ فَفَعَلَ وَأَجْلَاهُمْ

فلما قدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة سَطَّ رَحْلَهُ بباب سلامة الزرقاء
وقال لها بَدَأْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى مَنْزِلِي فَقَالَتْ أَوْ مَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ
وَأَخْبَرْتَهُ الْخَبْرَ فَقَالَ أَقْبِي إِلَى السَّحَرِ حَتَّى أَتْلِقَ عَلَيْكَ فَقَالَتْ إِنَّا نَخَافُ أَنْ
لَا تُغْنِيَ شَيْئاً وَنُنْكَطُ (أَيُ نَجَلُ) فَقَالَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ثُمَّ مَضَى إِلَى
عُمَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحَدًا أَقْدَمَهُ عَلَيْهِ حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
وَقَالَ لَهُ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ مَا عَمِلْتُ بِهِ تَحْرِيمَ الْغَنَاءِ وَالرِّئَاءِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَكَ
أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ قَدْ وَفَّقْتَ وَلَكِنِّي رَسُولُ امْرَأَةٍ إِلَيْكَ تَقُولُ
قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي قَبْلُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ
لَا تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَاوَرَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَانُ أَذْنُ
أَدْعِيهَا لَكَ قَالَ أَذْنُ لَا يَدْعِيهَا النَّاسُ وَلَكِنْ تَدْعُو بِهَا فَتَنْتَظِرُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ
مِنْ يَرْكُ تَرَكْتَهَا قَالَ فَادْعُ بِهَا قَالَ فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّصَتْ
وَأَخْلَصَتْ سُبْحَةً فِي يَدَيْهَا وَصَارَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا تَرَى أَبَاهُ فَقَكَ لَهَا
فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَقْرَبِي لِلْأَمِيرِ فَقَعَلَتْ فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا
فَلَحْدِي لِلْأَمِيرِ فَحَرَكَهُ حُدَاوَاهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا غَيْرِي لِلْأَمِيرِ بِفَعْلٍ يُعْجِبُ بِذَلِكَ
عُمَانُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا فَقَالَ لَهُ قُلْ
لَهَا فَلْتَقُلْ فَأَمَرَهَا فَتَعَتَّتْ

سَدَدَنَّ خَصَاصَ الْخَيْمِ لِمَا دَخَلْتَهُ * بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فَنَزَلَ عُمَانُ بْنُ حِيَانَ عَنْ سَرِيرِهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ
مَا مِثْلُكَ يُخْرِجُ عَنِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَذَا يَقُولُ النَّاسُ أَذْنُ
لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنْعَ غَيْرِهَا فَقَالَ لَهُ عُمَانُ قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا

بعض أخبار الحجاج لما ولي العراق

قَالَ التَّوْزِيُّ يَتَّبِعَانِي فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ
يَوْمَئِذٍ ذُووُ حَالٍ حَسَنَةٍ يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فِي الْعَشْرِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ
مَوَالِيهِ إِذَا أَتَى آتٍ فَقَالَ هَذَا الْحَاجُّ قَدْ قَدِمَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ فَذَا بِهِ
قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ مُعْتَمِرًا بِعِمَامَةٍ قَدْ عَطَى بِهَا أَكْثَرَ وَجْهِهِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا
مُسْتَكْبِحًا قَوْسًا يَوْمَ الْمَنْبَرِ فَقَامَ النَّاسُ نَحْوَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرُ فَكَثَّ سَاعَةً
لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قِمِيعَ اللَّهِ بَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ تَسْتَعْمَلُ
مِثْلَ هَذَا عَلَى الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ عُمَيْرُ بْنُ ضَايٍ الْبُرْجِيُّ أَلَا أَحْصِيهِ لَكُمْ
فَقَالُوا أَمَهْلٌ حَتَّى تَنْظُرَ فَلَمَّا رَأَى عِيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ اللَّثَامَ عَنْ فِيهِ
وَنَهَضَ فَقَالَ

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ النَّبَا * مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ نَعْرِفُونِي
ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنِّي لَأَرَى رُؤْسًا قَدْ أَيْبَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي
لَصَاحِبُهَا وَكَأَنِّي أَتُنْظَرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَائِمِ وَاللَّحَى ثُمَّ قَالَ
هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاسْتَدَى زَيْمٌ * قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وضم
ثم قال

قد لقيها الليل بعصلي * أروع حراج من الدوى
* مهاجر ليس بأعراي *

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فخذوا
والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أشد
* لا بد مما ليس منه بد *

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالسنان ولا يُعزجاني كغماز
التين ولقد قررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وإن أمير المؤمنين
أطال الله بقاءه ترككاته بين يديه فجعم عبدانها فوجدني أمرها عوداً
وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم
في مرائد الضلال والله لأخزمنكم حرم السلّة ولأضربنكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من
كل مكان فكفرت بأنتم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وإني والله ما أقول إلا وقيت ولا أهتم إلا أمضيت ولا أخلق
إلا قرئت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيائكم وأن أوجهكم

لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لأجد رجلاً
تختلف بعد أخذ عطائه بثلاثه أيام الا ضربت عنقه ياغلام اقرأ عليهم
كتاب أمير المؤمنين فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبدالملك أمير المؤمنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً فقال الحاجب
اكف ياغلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم
تردوا عليه شيئاً هذا أدب ابن نهيمة أما والله لأؤدبكن غير هذا الأدب
أولست تقيين اقرأ ياغلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام
عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام

(زعم أبو العباس ان ابن نهيمة رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل
الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ
يرعش كبراً فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو
أقوى على الأسفار مني فنقبه بدلاً مني فقال له الحاجب نفعل أيها الشيخ
فلما ولي قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
ابن ضابط البرجعي الذي يقول أبوه

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وكِدْتُ وَلَيْتَنِي * تَرَكْتُ على عثمان تبكي حلالته
ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه فكسبر ضلعين

من أضلّاعه فقال رُدُّوه فلما رُدَّ قال له الحجاج أيها الشيخ هَلَا بَعَثْتَ
إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الداران في قتلك أيها الشيخ لَصَلاحاً
للمسلمين يا حَرَسِي أَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ بِفَعْلِ الرَّجُلِ يَضِيقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَيَرْتَحِلُ
وَيَأْمُرُ وَلَيْتَهُ أَنْ يَلْحَقَهُ بَزَادِهِ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ
تَجَهَّزْ فَأَمَّا أَنْ تَرُورَ ابْنَ ضَائِي * عُمَيْرًا وَأَمَّا أَنْ تَرُورَ الْمُهَلْبَا
هُمَا خُطَتَا خَسَفَ نَجَاؤُهُ مِنْهُمَا * رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ النَّجَى أَشْهَبَا
فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ * رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

خُطْبَةُ طَارِقٍ قَبْلَ فُتُوحِ الْأَنْدَلُسِ

لَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُونِ الدَّرِيْقِ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَقَرُّ
الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي مَادُنَةِ اللَّثَامِ وَقَدْ
اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلِحَتِهِ وَأَقْوَانُهُ مَوْفُورَةٌ وَأَنْتُمْ لَا وَرَرَ لَكُمْ
الْأَسْيُوفُ وَلَا أَقْوَاتُ إِلَّا مَا تَسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ وَإِنْ امْتَدَّتْ
بِكُمُ الْإِيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ
مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خَذْلَانَ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ
مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُتَاجَزَةِ هَذَا الطَّاعِيَةِ فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةُ وَإِنْ

انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم
أمرأ أنا عنه بجوة ولا حجةكم على حطة أرخص متاع فيها النفوس
أبدأ بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالأرفه
الألد طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسى فما حظكم فيه بأوفر من
حظى وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميه وقد انتخبكم
الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم للمولود هذه
الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمبالدة
الابطال والفرسان ليكون حظهم منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واطهار
دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون
المؤمنين سواكم. والله تعالى ولي أنجادكم على ما يكون لكم ذكرا في
الدارين واعلموا أني أول مجيب الى مَادَعَوْتكم اليه واني عند ملتقى
الجمعين حامل بنفسى على طاعة القوم لأدريق فقاتله ان شاء الله تعالى
فاجلوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتهم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل
تُسندون أموركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلقوني في عزيتي
هذه واجلوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن
ابن أبي الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب
اليه الحسن رحمه الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد
كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصقة كل مظلوم ومقرع
كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله
الرفيق الذى يرئاد لها أطيب المرعى ويؤودها عن مراعى المهلكة ويحميها
من السباع ويكنفها من أدنى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم
في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم
الشفقة البرة الرفيقة بولدها حلاته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر
بسهرة وتسكن بسكونه ترضعه تارّة وتقطمه أخرى وتفرح بعافيته
وتعتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصى البتاي وخازن
المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالقلب بين الجوائح تصلح الجوائح بصلاحه وتفسد بفساده والامام
العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله

وَيُسْمِعُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ وَيُنْقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ فَلَا تَكُنْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ كَعَبْدٍ أَتَمَّنَتْهُ سَيِّدُهُ وَاسْتَحَقَّظَهُ مَالُهُ وَعِيَالُهُ
فَبَدَّدَ الْمَالَ وَشَرَّدَ الْعِيَالَ فَأَفْقَرَ أَهْلَهُ وَفَرَّقَ مَالَهُ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيُزْجِرَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ فَكَيْفَ إِذَا
أَنَاهَا مَنْ يَلِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقَصَاصَ حَيَاةً لِعِبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلَهُمْ
مَنْ يَقْتَصُّ لَهُمْ وَإِذَا كَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَقِلَّةَ أَشْيَاعِكَ عِنْدَهُ
وَأَنْصَارِكَ عَلَيْهِ فَتَرَوْدَلَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْفَرَجِ الْكَبِيرِ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لَكَ مَنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطُولُ فِيهِ تَوَاؤُكَ وَيُفَارِقُكَ
أَحِبَّاءُؤُكَ يُسَلِّوْنَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا فَتَرَوْدَلَهُ مَا يَصْحَبُكَ يَوْمَ يَفْرَقُ الْمَرْءُ
مَنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ وَإِذَا كَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بُعِثَ
مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكَتَابُ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَالآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهْمَلٍ
قَبْلَ حُلُولِ الْآبَجْلِ وَانْقِطَاعِ الْأَمَلِ لَا تَحْكَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادِ اللَّهِ
بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ وَلَا تُسَلِّطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى
الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمُوا لَا يَرْقُبُونَ فِي مَوَاقِفٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً فِتْبَوْهُ بِأَوْزَارِكُمْ وَأَوْزَارِ
مَعَ أَوْزَارِكُمْ وَتَحْمِلْ أَنْثَقَالَكَ وَأَنْثَقَالَ مَعَ أَنْثَقَالِكَ وَلَا يُعْرَفُكَ الَّذِينَ
يَنْتَعِمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ فِي دُنْيَاهُمْ بِإِذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ

فِي آخِرَتِكَ لَا تَنْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ غَدًا وَأَنْتَ
مَأْسُورٌ فِي حَبَائِلِ الْمَوْتِ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي تَجَمُّعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَقَدْ عَنَّتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ أَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
لَمْ أَتْلُغْ بِعِظَتِي مَا بَلَّغَهُ أَوَّلُو النَّهْيِ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ أَكْ شَفَقَةً وَنَحْصًا فَأَنْزَلَ
كِتَابَ الْإِلَهِ كُنْدَاوَى حَبِيبِهِ يَسْقِيهِ الْأَدْوِيَةَ الْكَرِيمَةَ لِمَا يَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ
مِنْ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

والمفرزدق في وصف الامام زين العابدين

رضي الله تعالى عنه

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْعَاءُ وَطَأَّتُهُ * وَالْيَتُّ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَالْهَمِ * هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيشٌ قَالَ قَائِلُهَا * إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكَرَمُ
يُنْجَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ * عَنْ تَبْلُهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْهَجَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ * رُكْنُ الْخَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرُ زَانٍ رِيحُهُ عَمِيقُ * مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمُ
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ * فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا خَائِبِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْشَقُّ نُورَ الْهُدَى مِنْ نُورِ عُرْنِهِ * كَالشَّمْسِ يَجَابُ عَنْ أَشْرَاقِهَا الْقَمَمُ
مُسْتَقَّةً مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبْعُهُ * طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْجِيمُ وَالشِّيمُ

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجنته أنبياء الله قد حُتوا
 الله شرفه قَدْرًا وَعَظَمَه * جرى بذالك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضاره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
 كلتا يديه غيأت عم نفعهما * يستوفيان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لا تخشى بؤادره * يزينه اثنان حُسن الخلق والشيم
 جمال أفعال أقوام اذا افترضوا * حُلوا السَّمائل يحلو عنده نَم
 ما قال لا قط إلا في شَهده * لولا التَّشهُد كانت لأوه نَم
 عم البرية بالاحسان فانتَقَسَتْ * عنها الغياهب والاملاق والعدم
 من معشر جُهم دين وبعضهم * كُفر وقر بهم مَجى ومعتصم
 ان عدا أهل التقي كانوا أمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 لا يستطيع جوابا بعد غايتهم * ولا يُدانِيهم قوم وان كُروا
 هم العيوب اذا ما أَرَمَتْ * والأسدُ اسدُ السرى والبأسُ محْتدم
 لا يَنقُصُ العسرُ بسطًا من أكتفهم * سِيان ذلك ان أثروا وان عَدَموا
 مُقَدَّم بعد ذكر الله ذكْرهم * في كُلِّ بَدْءٍ ومَحْتَموم به الكَم
 يَأْتِي لَهُم أَنْ يَحُلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُم * خُلِقَ كَرِيمٌ وأيدٍ بالندى هُضم
 أى الخلائق ليست في رفايهم * لاوَلِيَّة هَذَا أوله نَم
 من يَعْرِفُ الله يَعْرِفُ أولِيَّة ذا * فالدين من بيت هذا نالهُ الأَم

وَحَظَبَ وَاَصِلَ بِنَ عَطَاءٍ وَكَانَ اَلْثَغَ بِالرَّاءِ فَكَانَ لَذَلِكَ يَتَجَنَّبُهَا فِي كَلَامِهِ

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علّا في دُؤّه ودنا
في علّوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم
يخلقّه على مثال سبق بل أنشأ ابتداء وعَدَلَه اصطناعا فأحسن
كلّ شئ خلقه وتمّ مشيئته وأوضح حكته فدلّ على ألوهيته فسبحانه
لامعقب لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كلّ شئ لعظمته وذلّ كلّ شئ
لسلطانه ووسع كلّ شئ فضله لا يعرّب عنه مثقال حبة وهو السميع
العليم وأشهد ان لا اله الا الله وحده الها تقدّست اسماءه وعظمت
آلاؤه علّا عن صفات كل مخلوق وتزّه عن شبهه كل مصنوع فلا تبلغه
الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الأفهام يعصى فيعلم ويدعى فيسمع
ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأشهد
شهادة حقّ وقول صدق باخلاص نية وصحة طوية أن محمد بن عبد الله
عبده ونبيه وخالصته وصفيه ابتغى الى خلقه بالبينّة والهدى ودين الحق
قتلغ ما كتبه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله لاتأخذه في الله لومة لائم
ولا يصده عنه زعم زاعم ماضيا على سنّته موفيا على قصده حتى أتاه
اليقين فصلّى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى وأتم وأتمى

وَأَجَلٌ وَأَعْلَى صَلَاحًا عَلَى صَفْوَةِ أَنْبِيَائِهِ وَخَالِصَةً مَلَائِكَتِهِ
وَأَضْعَافَ ذَلِكَ أَنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ مَعَ نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَالْإِهْلَ بِطَاعَتِهِ وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ وَأَحْضَكُمْ عَلَى مَا يُدْنِيكُمْ مِنْهُ وَيُرْفِكُمْ لَدَيْهِ
خَانَ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادٌ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةٌ فِي مَعَادٍ وَلَا تُلْهِيَنَّكُمْ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَخَدَعِهَا وَقَوَائِنِ لَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا فَانَهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ
وَمُنَّةٌ إِلَى حِينٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُرْوَلُ فَكَمْ عَابَيْتُمْ مِنْ أَعَاجِيبِهَا وَكَمْ تَصَبَّتْ
لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِهَا وَأَهْلَكَتْ مَنْ جَمَعَ إِلَيْهَا وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَذَاقَهُمْ حُلُوقًا
وَمَرَجَتْ لَهُمْ سُمًّا أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَشَيَّدُوا الْمَصَانِعَ وَأَوْثَقُوا
الْأَبْوَابَ وَكَانَفُوا الْحِجَابَ وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ وَمَلَكَوا الْبِلَادَ وَاسْتَحْدَمُوا التَّلَادَ
فَبَصَّضَتْهُمْ بِمَعْمَلِهَا وَطَخَّصَتْهُمْ بِكَلْكَلِهَا وَغَضَّتْهُمْ بِأَنْبِيَائِهَا وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ
حُزْنًا وَمِنَ الْعِزَّةِ ذُلًّا وَمِنَ الْحَيَاةِ فَنَاءً فَسَكَنُوا لِلْحُودِ وَأَكَلَهُمُ الدُّودُ
بِوَأَصْحَوْا لِأَبْرَى الْإِمْسَاكَتِهِمْ وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ وَلَا تُحَسِّسُ مِنْهُمْ مِنْ
أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ يَبْسَا فَيَرَوُدُوا عَاقِبَاكُمْ اللَّهُ فَإِنْ أَفْضَلَ الزَّادَ التَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ جَعَلَنَا اللَّهُ وَأَيَّاكُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ
بِعَوَاضِهِ وَيَعْمَلُ لِحَظِهِ وَسَعَادَتِهِ وَمَنْ يَسْمَعِ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعِ أَحْسَنَهُ أَوَّلُكَ
الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأَوَّلُكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللَّهِ الزَّكِيَّةُ آيَاتُهُ الْوَاضِحَةُ بَيِّنَاتُهُ فَلِذَا تَلَى عَلَيْكُمْ

فَأَنْصَتُوا لَهُ وَاسْمَعُوا لِعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ
الْقَوِيِّ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ - نَفَعْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ
وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ وَأَعَاذَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَدْخَلْنَا وَإِيَّاكُمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ

سكتاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
الى بعض أخوانه يعاتبه
بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد عافني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك أنك
ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبني جفاء عن غير جريرة فاطمعتني
أولك في إخطائك وأيأستني آخرك عن وفائك فلا أنا في اليوم تجمع لك
اطراحا ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف
بايضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على اختلاف
أو افرقنا على اختلاف والسلام

وكتب وهو في السجن الى أبي مسلم صاحب الدعوة يَسْتَعِظُفُهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأسير في يَدَيْهِ بِلا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَلَا خِلافٍ عَلَيْهِ (أما بعد) فَأَتَاكَ اللَّهُ
حَقَّقَ الْوَصِيَّةَ وَمَحَلَّ نَصِيحَةَ الرَّعِيَّةِ وَالْهَمَلَ عَدْلَ الْقَضِيَّةِ فَأَنْكَرَ مُسْتَوْدِعَ
الْوَدَائِعِ وَمَوْلَى الصَّنَائِعِ فَاحْفَظْ وَدَائِعَكَ بِحَسَنِ صَنَائِعِكَ فَالْوَدَائِعُ عَارِيَّةٌ
وَالصَّنَائِعُ مَرْعِيَّةٌ وَمَا التَّمُّ عَلَيْكَ وَعَلَيْنَا فَيْكَ بِمَنْزُورٍ نَدَاهَا وَلَا بِمَبْلُوغٍ
مَدَاهَا فَتَنَّبَهُ لِلتَّفَكِيرِ قَلْبَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ وَأَعْطِ مَنْ نَفْسُكَ مَنْ هُوَ تَحْتَكُ
مَاتُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ مِنَ الْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْخَافَةِ
فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِأَنْ فَوَّضَ أَمْرَنَا إِلَيْكَ فَاعْرِفْ لَنَا لَيْنَ شُكْرِ الْوَدَّةِ
وَإِغْفَارِ مَسِّ الشَّدَةِ وَالرِّضَا بِمَا رَضِيتَ وَالْقَنَاعَةَ بِمَا هَوَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْنَا
مِنْ سَمِّ الْحَدِيدِ وَثِقَلِهِ أَذَى شَدِيدًا مَعَ مُعَالَجَةِ الْأَغْلَالِ وَقَلَّةِ رَجَاةِ
الْعَمَالِ الَّذِينَ تَسْهِيْلُهُمُ الْغِلْظَةُ وَتَسْيِرُهُمُ الْفُظَاظَةُ وَإِبْرَادُهُمُ عَلَيْنَا الْغُومَ
وَتَوَجِيْهِهُمْ إِلَيْنَا الْهَمُومَ زِيَارَتُهُمُ الْحِرَاسَةَ وَبِشَارَتُهُمُ الْإِيَّاسَةَ فَإِلَيْكَ بَعْدَ
اللَّهِ نَرْفَعُ كُرْبَهُ الشَّكْوَى وَنَشْكُو شِدَّةَ الْبَلَاوَى فَقَيِّ غُلَّ الْبِنَا طَرْفًا وَوُلْنَا
مِنْكَ عَطْفًا تَجِدُ عِنْدَنَا نَفْعًا صَرِيحًا وَوُدًّا صَحِيحًا لَا يُضَيِّعُ مِثْلُكَ مِثْلَهُ
وَلَا يَنْفِي مِثْلُكَ أَهْلَهُ فَارْعَ حُرْمَةَ مَنْ أَدْرَكْتَ بِحُرْمَتِهِ وَاعْرِفْ نَجَّةَ مَنْ

فَلَجَّتْ بِحُجَّتِهِ فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكَ رَوَاءَ وَنَحْنُ مِنْهُ نَطْمَاءُ يَمْشُونَ
 فِي الْأَبْرَادِ وَنَحْنُ نَحْجِلُ فِي الْأَقْيَادِ بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ وَالْخَفَاضِ وَالِدَّعَةِ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ صَرِيحُ الْأَخْبَارِ مَجْبَى الْأَبْرَارِ النَّاسُ مِنْ
 دَوْلَتِنَا فِي رَخَاءٍ وَنَحْنُ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ حِينَ أَمِنَ الْخَائِفُونَ وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ
 رَزَقْنَا اللَّهُ مِنْكَ الْنَعْنَ وَظَاهَرَ عَلَيْنَا مِنَ التَّمَنُّ فَإِنَّكَ أَمِينٌ مُسْتَوْدَعٌ
 وَرَائِدٌ مُصْطَنَعٌ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

رسالة عبد الحميد الكاتب التي اوصى فيها الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووقفكم وأرشدكم
 فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله
 وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوكة المكرمين أصنافا وإن كانوا
 في الحقيقة سواءً وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات
 إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف
 الجهات أهل الأدب والمروآت والعلم والريانة بكم تنتظم الخلافة محاسنها
 وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم
 لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجه كاف الأمتكم فوقكم من الملوكة موقع
 أسمعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي

بِهَا يَتَطَقُونَ وَأَيْدِيهِمْ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ
فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا تَزَعَّ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاءَ مِنَ النِّعَةِ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَخْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعٍ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ
الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا بَأَى فِي هَذَا
الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْكُتَّابَ يَحْتَاجُ فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ
الَّذِي يَتَّبِعُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ فَهَلِيمًا
فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مَقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْأَقْدَامِ مُحْتَجِمًا فِي مَوْضِعِ الْأَجْنَامِ
مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ كَتُومًا لِلْأَسْرَارِ وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ
عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النِّوَازِلِ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا
قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْبَنَهُ
بِمَقْدَارِ مَا يَكْتَفِي بِهِ يَعْرِفُ بَغْرِيرَةَ عَقْلِهِ وَخُسْنَ أَدَبِهِ وَقَضَى تَجَرُّبَتَهُ مَا يَرِدُ
عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِهِ وَعَاقِبَتَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيُعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ
عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ وَهَيَّئِ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَتَنَافَسُوا بِأَمْعَاسِ الْكِتَابِ
فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا تَفَاقُ أَلْسِنَتَكُمْ ثُمَّ أَحْيِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةٌ
كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرَبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَتَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمُّكُمْ وَلَا تُضَيِّعُوا

النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع
سنتها ودنياها وسفساف الامور ومحافرها فأنها مذلّة للرقاب مفسدة
للكتاب وزهوا صناعتكم عن الذنابة واربطوا بأنفسكم عن السعاية والتميمة
وما فيه أهل الجهالات وآياكم والكبر والسُخف والعظمة فانها عداوة
مُجْتَنَبَةٌ من غير إحنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا
عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وإن تبا
الزمان برجل منكم فأعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب
اليه أمره وإن أقعد أحدًا منكم الكبير عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
وعظموه وشاوروه واستظفروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن
الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه
على ولده وأخيه فان عرّضت في السُّعْلِ مَحْمَدٌ فلا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى
صاحبه وإن عرّضت مَدْمَةً فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَحْذَرْ السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ
والمَلَلُ عند تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعِشَرَ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى
الْفَرَاءِ وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ
يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ
لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَكُتْمَانِ سِرِّهِ وَتَدْبِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ
جَزَاءُ لِحَقِّهِ وَيَصْدَقُ ذَلِكَ فِعْلُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ

فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والسدة والحربان
 والمواساة والاحسان والسرء والضراء فنعمت الشيمة هذه لمن وسم بها
 من أهل هذه الصناعة الشريفة وإذا ولي الرجل منكم أو صير إليه من
 أمر خلق الله وعباله أمر فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن
 على الضعيف رفيقا وللظالم منضفا وإن الخلق عيال الله وأحبهم إليه
 أرفقهم بعباله ثم ليكن بالعدل حاكما وللأشراف مكرما وللنبي موقرا
 وللبلاد عامرا وللرعية متألفا وعن أذاهم متخلفا وليكن في مجلسه
 متواضعا حلما وفي سجلات خراجة واستقضاء حقوقه دقيقا وإذا
 صعب أحدكم رجلا فليختبر خلأثقه فإذا عرف حسنها وقبيحها أعاته
 على ما يوافق من الحسن واحتال على صرفه عما يهواه من القبيح
 بألطف حيلة وأجل وسيلة وقد علمت أن سائس البهيمه اذا كان بصيرا
 بسياستها التمس معرفة أخلاقها فان كانت رموما لم يهجهها اذا ركبها
 وان كانت شبوبا اتقاها من بين يديها وان خاف منها شرودا تواقها من
 ناحية رأسها وان كانت حرونا قع برقي هواها في طرقها فان استمرت
 عطفها يسيرا فيسلس له قيادها وفي هذا الوصف من السياسة دلائل
 لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم ودخلهم والكاتب لفضل أدبه
 وشريف صنعته ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوله من الناس

ويناظره ويقهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومذاراته
وتقوم آوده من سائس البهيمه التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا
تفهم خطابا إلا بقدر ما يصيرها اليه صاحبها. الراكب عليها ألا فارفقوا
وحكم الله في النظر وأعمالوا ما أمكنكم فيه من الروية والفكر تأمنوا
بأن الله ممن يحببوه النبوة والاستئصال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة
وتصيروا منه الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن انرجل منكم
في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك
من فنون أمره قدر حقه فأنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتم
نخدمته لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتمل منكم
أفعال التضييع والتبذير واستعينوا على أفعالكم بالقصد في كل ما ذكرته
لكم وقصصته عليكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما
يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلهما ولا سيما الكتاب وأرباب
الآداب وللأمور أشباه وبعضها دليل على بغض فاستدلوا على مؤتلف
أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير
أو ضحها بحجة وأصدقها حجة وأجدها عاقبة واعلموا ان للتدبير آفة متلفة
وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل
منكم في مجلسه قصد الكافي في منطقته وليؤخر في ابتدائه وجوابه

وَلْيَأْخُذْ بِجَمَاعٍ حُجَّجِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِّلشَّاعِلِ مِنْ أَكْثَارِهِ
وَلْيَضَرِّعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَوةٍ تَوْفِيقِهِ وَأَمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ مَخَافَةَ وَقُوعِهِ فِي الْغَلَطِ
الْمُضَرِّ بِدِينِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ فَإِنَّ ظَنَّ مَنْكُمْ ظَانًّا أَوْ قَالَ قَائِلًا أَنَّ الَّذِي
بَرَزَ مِنْ جِيلٍ صَنَعْتُهُ وَقُوَّةَ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَبْيِيرِهِ
فَقَدْ تَعَرَّضَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكَلِّهَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ
فِيصِيرَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِكَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ
مَنْكُمْ أَنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَجَلَ لِأَعْيَاءِ التَّسْدِيرِ مِنْ مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ
وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَوَّى
بِالْحُبِّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ أَصْحَابَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجَلَ فِي طَرِيقَتِهِ وَعَلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ مِنْ غَيْرِ
اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَرْكِيَةِ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَمُصَاحِبِهِ
وَعَشِيرِهِ وَجَدَّ اللَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ
لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ مَنْ تَلَزَمَهُ
النَّصِيحَةُ يَلْزَمَهُ الْعَمَلُ وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ بِهِ تَوَلَّانا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ
يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ وَالْكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ
فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَيُؤَيِّدُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

مُشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيام محاملت عليهم العمال وأعنت فحمتهم الدالة وما تقدم لهم من المكناة على أن تكتوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطرّدوا العمال والتوّوا بما عليهم من الخراج وجّل المهدي ما يجب من مصلحتهم ويكره من غنتهم على أن أقال عترتهم واغتقر زلتهم واحتمل دالّتهم تطوّلًا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذًا بالحق ورققا بالسياسة ولذلك لم يرل مدحله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدالة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحله فاذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هواده ولا اغضاء ولا مدهامة أثره للحق وقيامًا بالعدل وأخذًا بالحرّم فدعا أهل خراسان الاغترار بحله والنفة بعفوه أن كسروا الخراج وطرّدوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلّاه وبعث الى نعيم من لجته ووزرائه فأعلمهم الحال واستفهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أي عمّ تعقب قولنا وكُن حكامًا

بَيْنَنَا وَأَرْسَلَ إِلَى وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهُمَا الْأَمْرَ وَشَارَكَهُمَا
فِي الرَّأْيِ وَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَلَيْثِ بِحِفْظِ مَرَاجِعِهِمْ وَاثْبَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ

فَقَالَ سَلَامُ صَاحِبِ الْمَظَالِمِ

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةٌ اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ
وَاسْتَعْرِقَتْ أَشْغَالُهُمْ وَاسْتَنْقَدَتْ أَعْمَارُهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُورِفُوا
بِهَا وَعُورِفَتْ بِهِمْ وَلِهَذَا الْأُمُورُ الَّتِي جَعَلْنَا فِيهَا غَايَةً وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا
عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانِ الْهَرَاهِرِ
وَإِخْوَانِ التَّجَارِبِ وَأَبْطَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَضَّخَتْهُمْ سِجَالُهَا وَفِيَّائَتْهُمْ ظِلَالُهَا
وَعَضَّخَتْهُمْ سِدَائِدُهَا وَقَرَّمَتْهُمْ تَوَاجِدُهَا فَلَوْ جَعَلَتْ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفَتْ مَا عِنْدَهُمْ
لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ وَتَجَارِبَ تُوَافِقِ نَظَرِكَ وَأَحَادِيثَ تَقْوَى قَلْبِكَ
فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عَمَّاكَ وَأَصْحَابَ دَوَاوِينِكَ فَخَسَنُ بِنَا وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ
نَقُومَ بِثِقَلِ مَا جَلَلْنَا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَشَعَلْتَنَا بِهِ مِنْ
امْتِصَاءِ عَدْلِكَ وَانْفَازِ حُكْمِكَ وَأَطْهَارِ حَقِّكَ

فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ
تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ سُلْطَانِنَا

قَالَ ثُمَّ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثَبِتَ الْعُقْدَةُ قَوَى الْمُتَنَبِّهَةِ
بِلَيْغِ الْفِطْنَةِ مَعْصُومِ التَّيَّةِ مَحْضُورِ الرُّوْيَةِ مُؤَيَّدِ الْبَلَدِيَّةِ مُوَفَّقِ الْعَرِيزَةِ

مَعَانٍ بِالظَّفَرِ مَهْدَى إِلَى الْخَيْرِ أَنْ هَمَمْتَ فِي عَزْمِكَ مَوَاقِعَ الظَّنِّ وَإِنْ
اجْتَمَعَتْ صَدَعٌ فَعَلُّكَ مُلْتَبِسٌ الشُّكِّ فَلْعَزْمُ يَهْدِي اللَّهَ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبُكَ
وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ فَإِنْ جُنُودُكَ جَهَّ وَخِزَانَتُكَ عَامِرَةٌ وَنَفْسُكَ
سَاحِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ

فَاجْلِبِهِ الْمَهْدَى أَنْ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمُنَاطِرَةَ بَابًا رَجَّةً وَمُقْتَحَا بَرَكَةً لَا يَهْلِكُ
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَتَّعِلُّ مَعَهُمَا حَرَمٌ فَأَسِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ
فَأَنَّى مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوَفَّقُوا اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ

قال الربيع

أَيُّهَا الْمَهْدَى أَنْ تَصَارِيفُ وَجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ وَإِنْ الْإِشَارَةُ بِبَعْضِ
مَعَارِضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ وَلَكِنْ خِرَاسَانُ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةً
الشُّقَّةُ مُتَفَاوِتَةُ السَّبِيلِ إِذَا ارْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّحْدِيرِ وَمُبْرَمِ التَّقْدِيرِ
وَلِيَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ
طَاعِنٌ وَلَا دُونَهُ مَعْلُوقٌ لِحُصُومَةٍ عَائِبٌ ثُمَّ أَجَبْتَ الْبُرْدَ بِهِ وَانْطَوَتْ الرُّسُلُ
عَلَيْهِ كَانَ بِالْحَرَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ إِلَّا وَقَدْ حَدَثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ
فَمَا أَيْسَرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ الْكُتُبَ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ
وَسُوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتُحَدِّثَ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعَ تَدْبِيرًا سِوَاهُ وَقَدْ
انْفَرَجَتْ الْحَلَقُ وَتَحَلَّتِ الْعُقَدُ وَاسْتَرْنَى الْحَقَابُ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ ثُمَّ لَعَلَّ

موقع الآخرة كصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تصرف اجالة المنظر وتقلب الفكر فيما جعّتنا له واستثمرتنا فيه
 من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل
 وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سؤا ولا متهما
 في أثرة عيك ولا ظنينا على نخلة مكروهة ولا منسوباً الى بدعة مخذورة
 فيفقدح في ملكك ويرىض الأمور لغيرك ثم تُسند اليه أمورهم وتفوض
 اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك آياه بلزوم أمرك مالزمه الحرم
 وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالة الأمور واشتداد الأحوال
 النى يتقضى أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فإنه اذا فعل
 ذلك فواتب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة
 وقويت المسكدة ونفذ العمل وأخذ النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده
 وفرق أمواله في غير ماضيق أمر حربه ولا صغطة حال اضطرته فيقعد
 عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة
 ولا يصول بعسدة ولا يفرغ الى ثقة فالرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تُعفى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار

ومُقَارَعَةُ الْأَخْطَارِ وَتَغْرِيرُ الْقِتَالِ وَلَا تُسْرِعُ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا يَطْلُبُونَ
وَالْعَطَاءَ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيَقْسُدَ عَلَيْكَ أَدَبُهُمْ وَتُجَرِّئُ مِنْ رَعِيَّتِكَ غَيْرَهُمْ
وَلَكِنْ اغْزُهُمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتِلْهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعْهُمْ بِاللِّينِ وَخَاتِلْهُمْ بِالرَّقِيقِ
وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرْعِدْ نَحْوَهُمْ بِالْفِعْلِ وَابْعَثِ الْبُعُوثَ وَجَنِّدِ الْجُنُودَ
وَكُتِبِ الْكُتَابُ وَاعْقِدِ الْأُلُويَةَ وَانْصِبِ الرِّايَاتِ وَأُظْهِرْ أَنَّكَ مُوَجَّهٌ إِلَيْهِمْ
الْجِيُوشُ مَعَ أَحَقِّ قُوَادِكْ عَلَيْهِمْ وَأَسْوَأِهِمْ أَتْرَأَ فِيهِمْ ثُمَّ ادْسُسِ الرُّسُلَ
وَابْنُثِ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ
مِنْ وَعْدِكَ وَأَوْقِدْ بِنَاكَ وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانِ النَّعَاسِ فِيهِمْ وَاغْرِسْ أَشْجَارَ
التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ حَتَّى تَمَلَأَ الْقُلُوبَ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصدورُ عَلَى الْبَغْضَةِ
وَيَدْخُلُ كُلُّ مَنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ فَإِنَّ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالْغِيْلَةِ وَالْقِتَالِ
بِالْحِيلَةِ وَالْمُنَاصَبَةِ بِالْكَتِبِ وَالْمُكَايَدَةِ بِالرُّسُلِ وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلَامِ اللَّطِيفِ
الْمُدْخَلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِي الْمَوْجِعِ مِنَ النِّفَوسِ الْمَعْقُودِ بِالْحُلُجِّ الْمَوْصُولِ
بِالْحَيْلِ الْمَبْنِي عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقِي الْعُقُولَ وَالْآرَاءَ
وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتِنَ أَنْقَذُ مِنَ الْقِتَالِ بَطْبَاتِ السُّيُوفِ
وَأَسْتَمِ الرِّمَاحِ كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةَ رَعِيَّتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُقَرِّقُ
كَلِمَةً عَدُوَّهُ بِالْمُكَايَدَةِ أَحْكَمَ عَمَلًا وَأَلْطَفَ مَنَظَرًا وَأَحْسَنَ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي
لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيرِ وَالْخَطَااءِ وَلْيَعَلِّمِ الْمَهْدَى

تَأْتِيهِ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا لَمْ يَسِرْ لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ
حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتَقْدُمُ عَلَى أَسْفَارٍ ضَيِّقَةٍ وَأَمْوَالٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَقُودٍ غَبِشَةٍ إِنْ
تَأْتَمَرْتُمْ اسْتَنْقَدُوا مَالَهُ وَإِنْ اسْتَنْصَحْتَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ

قال المهدي هذا رأى قد أسفر نورُهُ وأبرق ضوؤه وتمثل صوابه
العيون ومجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم ثم نظر إلى
بابنه علي فقال ما تقول

قال علي

أيها المهدي إن أهل خراسان لم يتخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من
دونك أحداً يقدح في تغيير ملكك ويريض الأمور لفساد دولتك ولو
فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لأن الله مع حقه
الذي لا يتخذله وعند مواعده الذي لا يخلفه ولكمهم قوم من رعيتك
وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم والياً وجعل العدل بينك
وبينهم حاكماً طلبوا حقاً وسألوا انصافاً فإن أجبت إلى دعوتهم ونقست
عنهم قبل أن يتلاحم منهم حار أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر
الرب وأطعأت نائرة الحرب ووقرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال
وحل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حيلك واسجاح خيلتك
ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب إلى ضعف وإن يكون ذلك فيما بقي

دَرْبَهُ وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا اعْتَدَلْتُ بِكَ وَبِهِمُ الْحَالُ
 وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخُطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمَهْدَى أَنْ يَتَّعِدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ
 رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُدْعَيْنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ
 وَلَا يُبَرِّزُونَهَا مِنْ عِبَادَتِهِ فَيَمْلِكُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيَتَّخِذُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ
 عَلَى الْحِيلِ مَعَهُمْ ثُمَّ يَجَازِيهِمْ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُنَازَعَةِ وَمُضْمَارِ الْمُخَاطَرَةِ
 أُرِيدُ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَرَى لَا يَنَالُهَا وَلَا يَطْفُرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقٍ
 أَكْثَرَ مِنْهَا مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ وَأَضْعَافَ مَا يَدْعِي قِيْلَهُمْ وَلَوْ نَالَهَا حَقَمْتُ إِلَيْهِ
 أَوْ وُضِعَتْ بَخْرَانُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ بِهَا لَكَانَ
 مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ قُرَّةَ
 عَيْنِهِ وَتَهَمَّةَ نَفْسِهِ فِيهِ فَإِنْ قَالَ الْمَهْدَى هَذَا رَأَى مُسْتَقِيمَ سَدِيدٍ فِي أَهْلِ
 الْخُرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَلَانَا وَتَحَامَلُوا وَلَاتَنَا فَأَتَمَّا الْجُنُودَ الَّذِينَ نَقَضُوا
 مَوَاقِفَ الْعُهُودِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْأَرْجَافِ وَفَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا
 قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نِكَالًا لغيرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ فَيَعْلَمُ
 الْمَهْدَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَعْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ثُمَّ اتَّسَعَ
 لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَقْوُهُمْ وَلَا قَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَفْحُهُ وَاسْتَبْقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ
 خَيْرِهِ أَوْ لِمَنْ بَازَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ بِدَعَا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَنْكَرًا مِنْ
 نَظَرِهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَقْوًا وَأَشَدُّهَا وَقَعًا

وَأَصْدَقُهَا صَوْلَةٌ وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاظُمُهُ عَقْوٌ وَلَا يَتَكَأَدُهُ صَغْفٌ وَإِنَّ عَظَمَ الذَّنْبِ
وَجَلَّ الْخَطْبُ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدَى وَقَفَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْغِيظِ
بِالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَقْوِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكُرَ أَوَّلَى حَالَتِهِمْ وَضِيعَةَ
عِبَالَتِهِمْ بِرَأْيِهِمْ وَتَوْسَعًا لَهُمْ ذُنُوبُهُمْ أَخْوَانِ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانِ دَعْوَتِهِ
وَأَسَاسِ حَقِّهِ الَّذِينَ يَعِزُّهُمْ يَصُولُ وَيُحْجَّتُهُمْ يَقُولُ وَإِنَّمَا مِثْلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا
فِيهِ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَتَغَرُّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَانْطَوَّأُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ وَمِثْلِهِ
فِي قَلَّةٍ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
بِهِمْ كَقَتْلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازِعَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا حَبْلٌ
عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَتَنَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ فَلَمْ
يَرْتَدِّدْ أَخُوهُ إِلَّا رَفَقَهُ لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا لِبُدَاوَةِ مَرَضِهِ وَمَرَاجَعَةِ حَالِهِ
عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرْجَّةً لَهُ

فَقَالَ الْمَهْدَى أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كَوَى سَمْتَ اللَّبَانِ وَقَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ
خِرَاسَانَ وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ

فَقَالَ مُوسَى

أَيُّهَا الْمَهْدَى لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ الْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي بِمَضْمَرَةٍ
تَشْرُ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٌ قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّقَنُوا الْعِلَالَ مِنْ دُونِهَا

حَجَابًا رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا أَيَّامَ التَّأخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ فَيَكْسِرُوا حَيْلَ
 الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُقْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ حَتَّى يَمْلَأَهُمْ أَمْرُهُمْ وَتَتَلَحَّقَ مَا ذُنُوبُهُمْ
 وَتَسْتَحْلِلَ حَرْبُهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ وَالْمَهْدِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غَرَّةٍ
 وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فَتَرَلَهَا وَأَنَسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ
 قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلْقِرَاعِ عَنْ
 دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فُسَادٍ لَرَهَبُوا عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ وَغَبَّ سَكُونُ
 الْأُمُورِ فَلَيْسَ يَشُدُّ الْمَهْدِيُّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَرْزَهُ لَهُمْ وَيَكْتَبُ كَاتِبُهُ نَحْوَهُمْ وَيَضَعُ
 الْأَمْرَ عَلَى أَسَدٍ مَا يَحْضُرُهُ فِيهِمْ وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يَرِيدُ بِهَا
 صِلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دُرْبَةٌ إِلَى فُسَادِهِمْ وَقُوَّةٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةٌ إِلَى
 عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِفُسَادٍ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْجُنُودِ وَمَنْ يَسَابُهُ مِنَ الْوُفُودِ
 الَّذِينَ أَقْرَهُهُمْ وَتِلْكَ الْعَادَةُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْإِرْبِ وَلَمْ يَبْرَحْ فِي فَتْحِ
 حَادِثٍ وَخِلَافِ حَاضِرٍ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا وَإِنْ طَلَبَ
 تَغْيِيرَهُ بَعْدَ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرَجَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالْعُقُوبَةِ
 الْمُفْرَطَةِ وَالْمَوْتِ الشَّدِيدَةِ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنَّ لَا يُقْبَلُ عَثَرَتُهُمْ
 وَلَا يُقْبَلُ مَعَذَرَتُهُمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ السِّيفُ وَيَسْتَحَرَّ بِهِمْ
 الْقَتْلُ وَيُحْدَقَ بِهِمُ الْمَوْتُ وَيُحِيطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الذَّلُّ ذُنُوبُ فَعَلِ
 الْمَهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ وَهَزِيمَةً لِكُلِّ بَادِرَةٍ

شَرَّ فِيهِمْ واحتمالُ المهدي في مؤنَّة غزوتهم هذه تَصَّع عنه غزوات كثيرة
ونفقات عظيمة

قال المهدي قد قال القوم ذاككم يا أبا الفضل

فقال العباس بن محمد

أيها المهدي أما (الموالي) فأخذوا بفروع الرأي وسلَكوا جنَّبات
الصواب وتعدَّوا أمورا قصَّرت نظرهم عنها أنه لم تأت تجاريهم عليها وأما
(الفضل) فأشار بالأموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبأن لا يعطى
القوم ما طلبوا ولا يُبدل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغارا
لأمرهم واستهانته بجرهم وانما يهيج جسيمات الأمور صغارها وأما (علي)
فأشار بالآلین وأفراط الرفق وإذا جرد الوالى لمن غمط أمره وسفه حقه اللين
بحثا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب عن لينه ولا بشر
يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لغدرهم ووسع لهم القرحة لثني
أعناقهم وان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرتهم ولا شدة
فقرته في رؤسهم يستدعون بها البلاء الى انفسهم ويستصرخون بها
رأى المهدي فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لاجابته باللين المحض
والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبهه أن
يكون من مثلهم لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم

المقيم والملأ الكبير مالا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه
نفس ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها فلو لا أنه خلق نارا جعلها لهم رجة
يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا وأما (موسى) فأشار بأن
يُعصبوا بشدة لا لين فيها وأن يُرموا بشر لا خير معه واذا أصمروا الى
لمن فارق طاعته وخالف جاعته الخوف مُقَرِّدا والشر مُجَرِّدا ليس معهما
طمع ولا لين يثنىهم اشتدت الأمور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد
أمرين اما أن تدخلهم الحية من الشدة والأنفة من الذلة والامتعاض
من القهر فيدعوهم ذلك الى التماذى فى الخلاف والاستبسال فى القتال
والاستسلام للموت واما أن يتقادوا بالكفر ويذعنوا بالقهر على بغضة
لازمة وعداوة باقية تُورث النفاق وتُعقب الشقاق فاذا أمكنتهم فرصة
أو تابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب وأعظ
وأشد مما كان

وقال فى قول الفضل

أبها المهدى أكنى دليلا وأوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع
رأيه وحرّم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعث نحوهم
مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل
قال المهدى ذلك رأى

قال هارون ما خلطت الشدة أيها المهدي بالين فصارت الشدة
أمر فطام لما تكبره وعاد الين أهدى قائد إلى ما يحب ولكن أرى
غير ذلك

قال المهدي لقد قلت قولاً بديعاً وخالفته فيه أهل بيتك جميعاً والمرء
مؤمن بما قال وطنين بما أدعى حتى يأتي بيته عادلة ووجه ظاهرة واخرج
عما قلت

قال هارون

أيها المهدي إن الحرب خدعة والآجام قوم مكررة وربما اعتدلت
الحال بهم وانفق الأهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر
ما يعلنون وربما افرقت الحلال وخالف القلب اللسان فانطوى القلب
على محجوبة بطن واستسر بمخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطيبه البصير
بأمره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتجمل بالدواء حتى يقع على
معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يقر باطن أمرهم قر المسنة
ويخض ظاهراً حالهم مخض السـ

وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أعطينة أمورهم
فان انقربت الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال
اشتملت الأهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الأعناق نحوه بدين

يعتقدونه وأنهم يستحلونه عصبهم بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لا عقو
 معها وإن أنقرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال
 فيهم مريعة والأمر بهم معتدلة في أرزاق يطالبونها وأعمال ينكرونها
 وطلائع يدعونها وحقوق يسألونها بما تة سابقتهم ودالة مناصحتهم
 فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا
 ويسعّب من أمرهم ماصدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويؤتى عليهم
 من أحبوا ويدأوى بذلك عرض قلوبهم وفساد أمورهم فلما المهدى
 وأمنه وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى
 المحرب الذى يحتال لمراض غنمه وضوال رعيته حتى يرى المريضة من
 داء علتها ويرد الصمحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين
 لهم دالة محمولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم
 أيدى دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن
 المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخنة لهم ولا التوعير بهم ولا المكافأة
 بإساءتهم لأن مبادرة حسم الامور ضغيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع
 الأصول ضيلة قبل أن تغلظ أحرّم فى الرأى وأصح فى التدبير من
 التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى
 جمهورها .

قال المهدي مازال هارون يَقَع وَيَقَع الحيا حتى خَرَج خروج القَدْج
من الماء وأنسَلَ أنسلال السيف فيما ادعى فَدَعُوا مَاسَبَقَ موسى فيه
انه هو الرأى وثني بعده هارون ولكن مَن لِأَعْنَةِ الحيل وسياسة الحرب
وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا تَبْلُغُ أيها المهدي بدوام البَحْث وطول الفكر أدنى فِرَاسَة رأيتك
وبَعْضَ لَحْظَاتِ نَظْرِكَ وليس يَنْقُضُ عَنْكَ مِنْ بَيِّنَاتِ العرب ورجال
الجمم دُودِينَ ذاضل ورأى كامل وتدير قوى تُقَلِّدُهُ حَرْبُكَ وتستودعه
جُنْدَلُهُ مَنْ يَحْتَمِلُ الآمَانَةَ العظيمة وَيَضْطَلِعُ بِالْأَعْبَاءِ الثَقِيلَةِ وَأَنْتَ
بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّمُونَ النِّقْمَةِ مَبَارِكُ الْعَرِيزَةِ مُحْجَبُورِ التَّجَارِبِ مُحَمَّدُ الْعَوَاقِبِ
مَعْضُومِ الْعَرَمِ فليس يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا يَقِفُ نَظْرُكَ عَلَى أَحَدٍ تُؤَلِّيه أَمْرُكَ
وَتُسْنِدُ إِلَيْهِ تَعْرُكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ مُلْحَبً وَجَّعَ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

قال المهدي أتى لَأَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ مَعُونَتِهِ
عليه ولكن أَحَبَّ الْمَوَافَقَةِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارِ لِلشَّاورَةِ فِي الْأَمْرِ الْمُهِّمِ

قال محمد بن الليث

أَهْلُ خُرَاسَانَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قَوْمُ دَوُوعِرَةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينِ خَدَعَةٍ
زُرُوعِ الْحَقِّيةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ وَمَلَابِسِ الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ وَالرُّوِيَّةِ عَنْهُمْ غَازِبَةٌ

والعجالة عنهم خاضرة تَسْبِقُ سِيُولَهُمْ مَطَرَهُمْ وَسِيُولُهُمْ عَذْلَهُمْ لَأَنَّهُمْ بَيْنَ
سَقْلَةٍ لَا يَعْدُونَ مَبْلَغَ عُقُولِهِمْ مَنَظَرَ عِيُونِهِمْ وَبَيْنَ رُؤَسَاءٍ لَا يُلْجَمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ
وَلَا يُقْطَمُونَ إِلَّا بِالْمَرْءِ وَإِنِّي الْمَهْدَى عَلَيْهِمْ وَضِعَا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظَمَاءُ
وَإِنِّي أَمْرُهُمْ شَرِيفًا تَحَامَلُ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَإِنِّي آخِرُ الْمَهْدَى أَمْرَهُمْ
وَدَافِعُ حَرْبِهِمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَسَمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ بَنِي
أَبِيهِ نَاصِحًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِلا أَنْفَةٍ تَلْزِمُهُمْ
وَلَا حِجَةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةٍ تُنْفِرُهُمْ تَنْفَسْتَ الْأَيَّامَ بِهِمْ وَتَرَاحْتَ الْحَالَ
بَأَمْرِهِمْ فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفُسَادِ الْكَبِيرِ وَالضَّيَاعِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَوَّاهُ
صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِن جَدَّ وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ وَإِن جَهَدَ لَا يَبْعُدُ دَهْرًا طَوِيلًا
وَشَرَّ كَبِيرٍ وَليْسَ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهُ فَاطِمَا عَادَاتِهِمْ وَلَا قَارَعَا صِفَاتِهِمْ بِمَثَلِ
أَحَدٍ رَجُلَيْنِ لَا ثَالِثَ لِهَمَا وَلَا عَدْلَ فِي ذَلِكَ بَهَمَا أَحَدُهُمَا لِسَانُ نَاطِقٍ
مَوْصُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ لِعَيْنِكَ وَصَخْرَةٌ لَا تُرْتَعَرَعُ وَبُهْمَةٌ لَا تُنْتَنَى وَبَازِلٌ
لَا يُقْرَعُهُ صَوْتُ الْجُلْبُلِ نَقَى الْعَرَضِ نَزِيهِ النَّفْسِ جَلِيلِ الْخَطَرِ فَدَانَتْ عَنْهُ
الدُّنْيَا عَنْ قُدْرِهِ وَسَمَا نَحْوَ الْآخِرَةِ بِهَيْمَتِهِ بِفَعْلِ الْعَرَضِ الْإِقْصَى لِعَيْنِهِ
نُصْبًا وَالْعَرَضِ الْآدِنِي لِقَدَمِهِ مَوْطِنًا فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا وَهُوَ
رَأْسُ مَوَالِيكَ وَأَنْصَحُ بَنِي أَبِيكَ رَجُلٌ قَدْ غَدَى بِطَافِيفِ كَرَامَتِكَ وَنَبَتْ
فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ آدَبِكَ فَإِنَّ قَلْدَنَهُ أَمْرَهُمْ وَجَلَّتْهُ نَفْلُهُمْ

وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ تَعَرُّفَهُمْ كَانَ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ بِفِعْلِ الْعَدْلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا وَإِذَا حَكَمَ الْمُنْتَصِفَةَ وَسَلَاكَ الْمَعْدِلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بِاسِقَةِ الْقُرُوعِ مُتِمَّالَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا تَقْوَاهُ وَلَا يُلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا آدُوهُ وَهَذَا أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ عَوْدُكَ مِنْ غِيَضَتِكَ وَنَبْعُهُ مِنْ أَرْوَمَتِكَ قَتَى السِّنَّ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِعَ الْعَقْلُ مَحْمُودُ الصِّرَاطِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَسْطُرُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحَقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فَلَانُ أَيُّهَا الْمَعْدِي فَسَلْطَةُ أَعَزُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجْهَهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَمْنَعُكَ صَرَاعَةُ سَنَةِ وَحْدَانَةِ مَوْلَاهُ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثِّقَةَ مَعَ الْحِدَانَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُھُولَةِ وَإِنَّمَا أَحَدَانُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفَعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصِرَاطِ الْأَنْفُسِ كِفَرَاخِ عِنَاقِ الطَّيْرِ الْمُحْكَمَةِ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلا تَدْرِيبٍ وَالْعَارِفَةِ لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبٍ ذَا الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْعِزِّ وَالْحَزْمِ وَالْجُودِ وَالثُّوَّةِ وَالرَّفْقِ نَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَرْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَبَائِعٍ لَازِمَةٍ وَغَرَائِزَ نَابِتَةٍ

قال معاوية بن عبد الله

فَدَاءُ أَهْلِ يَتْلُكُ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ فِي الْجَلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ وَأَهْلُ خِرَاسَانَ
فِي حَالٍ عَزَّ عَلَى مَا وُصِفَ وَلَكِنْ إِنْ وَلَّى الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمٍ
لَا ذِكْرٌ فِي الْجُنُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ
وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجِيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا إِنْ الْأَعْدَاءُ يَغْتَمِرُونَ مِنْهَا وَيَحْتَقِرُونَهَا
فِيهِ وَيَحْتَرِثُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النَّهْوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ
الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخِرُ أَنَّ الْجُنُودَ
الَّتِي يَتَوَدَّ وَالْجِيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالتَّجَدُّدَ وَلَمْ
يَعْرِفُوهُ بِالصِّبَةِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ نَجْدَتُهُمْ وَاسْتَأْخَرَتْ
طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينٍ اخْتَبَارَهُمْ وَوُقُوعَ مَعْرِقَتِهِمْ وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبَوَارُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ
وَبِبَابِ الْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ رَجُلٌ مَهِيمٌ نَبِيٌّ خَنِيكَ صَبِيٌّ لَهُ نَسَبٌ زَالٍ
وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجِيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ وَتَأَنَّ أَهْلُ خِرَاسَانَ
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَّةِ وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ فَأَوَّلَاهُ الْمَهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لِكِفَامِ
أَمْرِ شَرِّهِمْ قَالَ الْمَهْدِيُّ جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمِيَةِ وَأَيَّبَتْ أَلَا عَصِيَّةً إِذْ رَأَى
الْحَدَّثَ مِنْ أَهْلِ يَتْنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنْ أَيْنَ تَرَكْتُمْ
وَلَى الْيَهْدِ

قالوا

لم يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ الْكَوْنُ شَبِيهَ جَدِّهِ وَنَسِيجَ وَحْدِهِ وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ
بِحَيْثُ يَنْصُرُ الْقَوْلَ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْتَجُّ
عَنْ خَلْقِهِ وَاسْتَرْدُونَ عِبَادَهُ عِلْمَ مَا تَخْتَلَفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ
الْمُقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَرَبِّ الْمُنُونِ الْمُحْتَرَمَةِ لِحَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي
الْمُلُوكِ فَكَّرْهُنَا سُسُوعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْأَمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ
وَمَرْضَعِ الْمَدَائِنِ وَالْخِزَانِ وَمَسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمُصَيِّدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ
الطَّمَعِ وَثَوَارِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفِرْسَانَ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءَ الْمَوْتِ وَقُلْنَا إِنْ
وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وَلَّى عَهْدَهُ خَفِثَ فِي جَيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدَّ حَدَثَ بِجُنُودِ
الرَّسْلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بَعِيرُهُ إِلَّا أَنْ يَهْدَّ إِلَيْهِمْ
بِنَفْسِهِ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَنَفَّسَتْ الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ وَاسْتَدَارَتْ
الْحَالُ بِأَمَامِهِ حَتَّى يَقْبَعَ عَوْضٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ أَوْ يَحْدُثُ أَمْرٌ لَا بَدَّ مِنْهُ
صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ خَطَرًا لَهُ تَبَعًا وَبِهِ مُتَصَلًا

قال المهدي

إِنَّا نَطْلُبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذَهَّبُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِ مَا نَصِفُونَ الْأُمَرَ عَلَيْهِ نَحْنُ
أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ أَسْبَابِ الْأَضْيَاءِ وَمَوَارِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مَنْ

العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب وتبأت عليه الرسل وقد
 تنأى ذلك بأجمعه إلينا وتكامل بحدافيره عندنا فبه ندير وعلى الله
 نتوكل انه لا بد لولي عهدى وولي عهد عقي بعدى أن يقود الى
 خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود أما الأول فإنه يقدم اليهم
 رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نسطا اليهم خنقا عليهم يريد أن
 لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال الا توطأه
 بحر القتل وألبسه قتاع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين
 عملوا في قص جناح الفتنة واجساد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا
 أجرى عليهم ديم فضله وجداول نهله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه
 لم يسر الا قليلا حتى تأتيه ان قد عملت حيله وكذحت كنبه ونفذت
 مكائده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الأهواء واجتمع عليه
 المحتنفون بالرضى فيميل نظرا لهم وبرأ بهم وتعطفوا عليهم الى عدو قد
 أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع مجازهم بيت الله الحرام وسلب
 تجارتهم رزق الله الحلال وأما الآخر فإنه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة
 عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له
 وجتمع أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفئدة واجتمعت له
 الكلمة وقدمت عليه الوفود قصدا لأول ناحية نجعت بطاعتها وألقت

بأزميتها فالبسها جناح نعمة وأزّلها نزل كرامته وخصّها بعظيم حباه
ثم عمّ الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرجة فلا تبقى فيهم ناحية دانية
ولا فرقة فاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها مفعّته فأعنى
فغيرها وجبر كسبرها ورقع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية
يعلب عليها السقاء وتسميّلهم الأهواء فتستخف بدعونه وتبغى عن
اجابته وتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه
فيمصّطلي عليها موجوده ويتبغى لها علة لا يلبث أن يجد بحق يلزمهم
وأمر يجب عليهم فتستلمهم الجيوش وتأكلهم السيوف وتستحترمهم
القتل ويحيط بهم الأسر ويقنهم التبع حتى يحرب البلاد ويؤتم
الأولاد وناحية لا يسط لهم أمانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم
ذمة لأنهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وبرّض في شق
العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هراهم في لجم
البحار وقّل الجبال وجمّل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتقليلا
وتسكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء آياتي وهذا أمر لا نعرف له
في كُتبنا وقتا ولا نصح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولي عهدي
فهذا أو أن توجهه الى خراسان وحاوله بجرجان وما قضى الله له من
الشحوص اليها والمقام فيها خير للسّلين مغبة له باذن الله عاقبة من المقام

بحيث يغمر في بلج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر
عظيم فضله ويتدأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فن
يحببه من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن الليث

أيها المهدى ان ولّى عهدك أصبح لأمتك وأهل ملتك علما قد
تثبت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب دراه منك
ومحل جواره لك عطل الحال عطل الأمر واسع العذر فأما اذا انفرد
بنفسه وخلا بنظره وصار الى تديره فان من شأن العامة أن تتفقد
تخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسال عن حوادث أحواله في بزه
ومرجته وأقساطه ومعدلاته وتديره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون
ما سبق اليهم أغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها لقلوبهم
وأشدّها استمالا لرأيهم وعظفا لأهوائهم فلا يقف المهدى وفقه الله
ناظرا له فيما يقوى عمده مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضاء
أمنه بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لأمره وأجل
موقعا في قلوب رعيته وأجد حالا في نفوس أهل ملته ولا أدفع مع
ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مرجحة
تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للغير وأهله وان يختار

المهتدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر
أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وُصفوا ثم
تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح
له وسهل عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال
أى بئى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولثى أعطاف
الرعية غايبة فسننتك شاملة واساءتك نائمة وأمره ظاهر فعليك بتقوى
الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما
فإن الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك إثارك رضا وليس بكافيك
من يسخطه عليك إثارك رضا من سواه ثم اعلم أن الله تعالى في كل
زمان فترة من رسله وبقايا من صفة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجتد
حبلى الاسلام بدعواهم ويؤيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لأوليائه
دينه أنصارا وعلى اقامة عدله أعوانا يسدون الخلل ويقومون الميزان
ويذفعون عن الارض الفساد وإن أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا
وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكارة بطاعتهم ونستصرف نزول
الغضائم بمناصحتهم ونُدافع ريب الزمان بعرائعهم ونزاحم ركن الدهر
ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجمت لعفوها وخوف الاعداء اذا

برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم
وقائع صادقات ومواطن صالحات أنجحت نيران الفتن وقسمت دواحي
البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ربح دولتنا
وأقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم
ورفع بها منعتهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب
العالمين بعد لباس الذل وقبائح الخوف وإطباق البلاء ومخالفة الآسي
وجهد البأس والضرر فظاهروا عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق
نعمتك ثم أعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومائة سابقتهم وحرمة
مناصحتهم بالاجسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والافالة لمسيئهم
أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها
بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعبتك واجعل عمال
العذر وولاء الخبيج مقدمة بين عملك ونصفة منك لرعبتك وذلك ان تأمر
قاضي كل بلد وخيار أهل كل مضر أن يختاروا لأنفسهم رجلا نوليّه
أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن جئت وان أساء
عذرت هولاء عمال العذر وولاء الخبيج فلا يسقطن عليك مافى ذلك
اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد السنة المرجفين
وكتب قلوب الحاسدين وأطفأ نيران الحروب وسلامة عواقب الامور

وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبَعْرًا حَبْلًا مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِ رَجَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بَيُوتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ
وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَعْمُورٍ وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ
بَصِيرٌ بِتَقْلِيدِ الْكَلَامِ وَتَصْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْجَاءُ الْعَرَبِ وَوَضْعُ الْكُتُبِ
عَالِمٌ بِمَحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ يَضَعُ آدَابًا نَافِعَةً وَأَنَارًا بَاقِيَةً
مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْسِينِ أَمْرِكَ وَتَحْلِيلَةِ ذِكْرِكَ فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ
فِي أَمْرِكَ فَرَجُلٌ أَصْبَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرْعَى فِي حُضْرَةِ
جِنَانِي وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ فَقَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا
يَكُونُونَ جِيرَانَكَ وَسِمَارَكَ وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ
فِيمَا تُصَدِّرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ أَحَبَّكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي
إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ وَكُتِبَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ بِبَغْدَادَ

وَقَالَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَرْتِي ابْنَهُ وَكَانَ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ
تَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ * فَلَا عَيْنَ سَمَحٍ دَائِمٍ وَغُرُوبٍ
دَعَتْهُ نَوَى لَا يَرْجِي أَوْبَهُ لَهَا * فَقَلْبُكَ مُسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَتِيبٌ
يُؤَبِّدُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ * وَأَحْمَدُ فِي الْعِيَابِ لَيْسَ يُؤَبِّدُ
تَبَدُّلُ دَارٍ غَيْرِ دَارِي وَجِيرَةٌ * سِوَايَ وَأَحْدَاثِ الزَّمَانِ تَنْوُبُ

أفام بها مُستوطننا غيرَ أنه * على طول أيام المقام غريب
كان لم يكن كالعُصن في مِيعَةِ الصُّحى * سَقَاهُ النَّدى فاهتز وهو رطيب
كان لم يكن كالنَّدر يَلْعَجُ نُورُهُ * بأصدافه لما تَشَنَّهُ نُقُوبُ
كان لم يكن زَيْنَ الفناء ومَعْقِلَ النساءِ إذا يومٌ يكونُ عَصِيبُ
ورِيحان صَدْرِي كان حينَ أُنْجَمُهُ * ومُونِسَ قَصْرِي كان حينَ أُغِيبُ
وكانت يَدِي مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحْتُ * بِحَمْدِ اللَّهِ وهى مِنْهُ سَلِيبُ
قَلِيلًا مِنَ الأَيَّامِ لَمْ يَرَوْنا طَرِي * بهما مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شُعُوبُ
كَطَلٍ مَحْصَابٍ لَمْ يُقَمَّ غَيْرَ سَاعَةٍ * إِلَى أَنْ أَطَاخَتْهُ قَطَاحُ جَنْوُبِ
أَوَّالِ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ * مَسَاءً وَقَدْ وَلَّتْ وَحَانَ غُرُوبُ
سَأَبْكِيكَ مَا أَبْقَتْ دُمُوعِي وَالْبُكْيُ * بَعِيْنِي مَاءَ بَابُنِي يُجِيبُ
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَمَّتْ حَامَةٌ * أَوْ اخْضَرَّ فِي فَرْعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي وَإِنْ أُمْتُ * تَوَيْتُ وَفِي قَابِي عَلَيْكَ نُدُوبُ
وَأُضْمِرُ أَنْ أَنْقَذْتُ دُمْعِي لَوْعَةً * عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ العِرَاقِ فَلَمْ يُصِبِ * دَوَاءُكَ مِنْهُمْ فِي البِلَادِ طَلِيبُ
وَلَمْ يَمْلِكِ الأَسْوَنُ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ * عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ المُنُونِ رَقِيبُ
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مِنْكِي * أَحْوَلُ قَرَأْسِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
فَأُصْبِحْتُ فِي الهُلَالَةِ الأَحْشَاشَةِ * تُذَابُ بِنَارِ الحُرْنِ فَهِيَ تَذُوبُ

تَوَلَّيْنَا فِي حَقَبَةٍ فَتَرَكْنَا * صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيُثَوِّبُ
فَلَا مَيِّتَ الْأَدْوَنَ رَزْمُكَ رُزْمُهُ * وَلَوْ فَتَنَتْ حُرَّتًا عَلَيْهِ قُلُوبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لَعَالَمٌ * بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنْ صَبَاحًا تَلَقَّيْتُ فِي مَسَائِهِ * صَبَاحُ الْإِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَيِّبُ

الأممون ورائي البرامكة

قال خادم المأمون طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه
فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما لي أحدهما علي بن محمد والآخر
دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقول لك فانه بلغني أن شيخا يحضر
ليلا الى آثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم
ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض أنت وعلى ودينار حتى تردوا تلك
الخرابات فاستبروا خلف بعض الجدر إذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى
ونذب وأنشد أبياتا فأقوني به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخربات
فاذا نحن بعلام قد أتى ومعه بساط وكرسی حديد وإذا شيخ قد جاء وله
بجمال وعليه مهابة ولطف بفس على الكرسي وجعل يبكي ويتعجب
ويقول هذه الابيات

ولما رأيت السيف جندل جعفرًا * ونادى مناد للخليفة في يحيي
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي * عليهم وقت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقتلنا له أجب أمير المؤمنين
 ففرغ فرغاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي بوصية فاني لا أوفن بعدها
 بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية
 وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال حين
 راه من أنت وبم استوجب منك البرامكة ما فعله في خرائب دورهم
 قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان للبرامكة أيادي خضرة عندى أفتأذن لي أن
 أحذلك بحالي معهم قال قل فقال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة
 من أولاد الملوكة وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني
 الدين واحتجبت الى بيع ماعلى رآني ورؤوس أهلي ويثني الذي ولدت
 فيه أشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى ثياب
 وثلاثون رجلا من أهلي وولدي وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
 دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت
 أعدتها لاستخرجها فلبستها وخرجت وتركهم جيعا لاشئ عندهم
 ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف
 وفي جانبه شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع
 جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم
 وأنا أقدم رجلا وأوتر أخرى والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صنعتي

وإذا الخادمُ قد أقبلَ ودعا القومَ فقاموا وأنا معهم فدخلوا دارَ يحيى
 ابن خالد فدخلتُ معهم وإذا يحيى جالسٌ على دكةٍ له وسطُ بُستانٍ فسَلَّمنا
 وهو يُعَدُّنا مائةً وواحداً وبين يديه عشرةٌ من ولده وإذا بمائةٍ واثني عشر
 خادماً قد أقبلوا ومع كلِّ خادمٍ صينيةٌ من فضةٍ على كلِّ صينيةٍ ألفُ دينارٍ
 فَوَضَعُوا بين يدي كلِّ رجلٍ منّا صينيةً فرأيتُ الغاضى والمشايخَ يَضْعُونَ
 الدنانيرَ في أكمامهم ويَجْعَلُونَ الصينياتَ تحتَ آباطِهِمْ ويقومُ الأولُ
 فالأولُ حتى بقيتُ وحدي لا أَجْسُرُ على أَخْذِ الصينيةِ فَغَمَزَنِي الخادمُ
 بِجَسَرَتٍ وَأَخَذْتُهَا وجعلتُ الذهبَ في كُفِّي والصينيةَ في يدي وَهَيْتُ
 وجعلتُ أَتَلَقُّهُ الى وِراءِى مخافةً أنْ أَمْنَعَ من الذهبِ فَوَصَلْتُ وأنا
 كذلك الى صَحْنِ الدارِ ويحيى يُلَاحِظُنِي فقال للخادمِ ائْتِنِي بهذا الرجلِ
 فَأَتَانِي فقال ما لي أَرَأَيْتَ تَتَلَقُّتُ يَمِيناً وشمالاً فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي فقال
 للخادمِ ائْتِنِي بولَدى موسى فَأَنَاهُ بِهِ فقال له يَا بُنَيَّ هذا رَجُلٌ غَرِيبٌ خُذْهُ
 إِلَيْكَ واحْفَظْهُ بنفسِكَ وَنَعِمْتُكَ فَقَبِضَ موسى وَلَدَهُ على يَدِي وَأَدْخَلَنِي
 الى دارٍ مِنْ دُورِهِ فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي أَلَدِ
 عَيْشٍ وَأَتَمَّ سُرُورٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ أَمَرَني
 بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ عَلِمْتُ اسْتِغَاثَتِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْبِضْهُ
 إِلَيْكَ وَأَكْرِمْهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ

تَسَأَلَنِي أَخُوهُ أَحْمَدُ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبِيَانِي أَفَى الْأَمْوَاتِ هُمْ أُمٌّ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فَقَالُوا قُمْ فَأُخْرِجْ
إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ فَقَاتَ وَأَوْبَلَاهُ سُبَابُ الدَّنَانِيرِ وَالصِّينَةِ وَأُخْرِجُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَرَفَعَ السِّرَّ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ
ثُمَّ الرَّابِعَ فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ السِّرَّ الْآخِرَ قَالَ لِي مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْحَوَائِجِ
فَارْفَعْهَا إِلَيَّ فَإِنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ فَلَمَّا رَفَعَ السِّرَّ الْآخِرَ
رَأَيْتُ شَجَرَةً كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدَى وَالْعُودِ
وَتَفَحَّاتِ الْمِسْكِ وَإِذَا بِصِيبِيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذِّبَاجِ وَجُلَّ
إِلَى مَائَةِ أَلْفِ دُرْهَمٍ وَعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَمَنْشُورًا بِضِعْمَتَيْنِ وَتِلْكَ الصِّينَةُ
الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْمَنَادِقِ وَأَقْبَتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَمِينَ الْبَرَامِكَةِ
أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ
الرَّشِيدِ مَانِزِلٌ أَجَحَّنَنِي عَمْرُ بْنُ مَسْعُودَةَ وَأَلْزَمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضِّيعَتَيْنِ مِنَ
الْخُرَاجِ مَا لَا بَنِي دَخَلُهُمَا بِهِ فَلَمَّا تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
أَقْصِدُ خَرِيبَاتِ دُورِهِمْ فَأُنْذِبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأُبْكِي عَلَى
إِحْسَانِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بِعَمْرٍو بْنِ مَسْعُودَةَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ تَعْرِفُ

هذا الرَّجُلُ قال يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الرِّمَّةُ
 في صَنِيعَتِهِ قال كذا وكذا فقال له رُدَّ اليه كُلُّ ما أَخَذْتَهُ منه في مَدَنَتِهِ
 وأَفْرَعُهُما له ليَكُونَا له وَلِيعْقِبِهِ من بعده قال فَعَلَا نَحِيبُ الرَّجُلِ فلما
 رأى المأمونَ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قال له يا هذا قد أَحْسَنَّا اليك فما يُبْكِيكَ قال
 يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صَنِيعِ البرامكة لو لم آتِ خِربَاتِهِمْ فَأُبْكِيهِمْ
 وَأَنْدُبُهُمْ حتَّى أَتَّصِلَ خَبْرِي الى أمير المؤمنين فَفَعَلَ بِي ما فَعَلَ من أين
 كُنْتُ أَصِلُ الى أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فرأيتُ المأمون وقد
 دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وقال لِعَمْرَى هذا من صِنَائِعِ البرامكة
 فَعَلِيهِمْ ذُنُوبُكُمْ وَإِيَّاكُمْ فَاشْكُرُوا لَهُمْ فَأَوْفَى وَلا حَسَانَهُمْ وَأَذْكُرْ

رسالة سهل بن شارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَكُمْ وَجَمَعَ شَمْلَكُمْ وَعَلَّمَكُمْ الْخَيْرَ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ
 الْاِحْتَفَ بن قَيْسٍ يامعشر بني عِمِّمَ لا تُسْرِعُوا الى الفِتْنَةِ وَلَنْ أُسْرِعَ النَّاسُ
 الى الْقِتَالِ أَقْلُهُمْ حَيَاءٌ مِنَ الْفِرَارِ وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا أُرِدَّتْ أَنْ تَرَى
 الْعُيُوبَ جَهَّةً فَتَأْمَلُ عِيَابًا فَإِنَّهُ انْخَسَعَ يَتَعَبَى النَّاسَ بِفَضْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْبِ
 وَمَنْ أَعْيَبَ الْعَيْبِ أَنْ تَعْيِبَ مَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَفِيحُ أَنْ تَنْهَى مُرْشِدًا وَأَنْ
 تُعْرِى مُشْفِقًا وَمَا أَرَدْنَا بِمَا قُلْنَا إِلَّا هِدَايَتَكُمْ وَتَهْوِينَكُمْ وَاصْلَاحَ فُسَادِكُمْ

وابقاء الذمة عليكم وما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم
وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما احترناه لكم ولا نُفْسنا قبلكم وشهرنا به
في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنتمهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيق الا بالله عليه توكلت) فما كان أحقنا منكم في حُرمتنا بكم أن
ترعوا حق قُصدنا بذلك اليكم على ما رعينا من واجب حَقِّكم فلا العذر
المبسوط بلَغَم ولا بواجب الحُرمة قَتَم ولو كان ذكر العيوب يراد به نُقْرُ
لرأينا في أنفسنا من ذلك سُغْلًا عُبْمُونِي بقولي لخادمي أحمدي العجيين
فهو أطيَّب لَطْمِهِ وأزِيد في رَيْعِهِ وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أملكوا العجيين فإنه أحد الرِّيعَيْن وعُبْمُونِي حين ختمت على مافيه
شئ عَيْن من فاكهة رَطْبَةٍ نَقِيَّة ومن رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ على عَمْدٍ نَهْمٍ وَصِيٍّ
جَشِيعٍ وَأَمَةٍ لَكَعَاءٍ وَرَوْجَةٍ مُضِيعَةٍ وعُبْمُونِي بِالْحَتَمِ وقد خَتَمَ بعض الأئمة
على مُرَوِّدٍ سَوِيْقٍ وعلى كَيْسٍ فَارِغٍ وقال طِينُهُ خَيْرٌ مِنْ طَبِئَةٍ فَأَمَسَّكُمْ
عَمَّنْ خَتَمَ عَلَى لاشئٍ وعُبْمُونِي مَنْ خَتَمَ عَلَى شئٍ وعُبْمُونِي أَنْ قُلْتَ لِلْعَلَامِ
إِذَا زِدْتَ فِي الْمَرْقِ فَرَزْدَ فِي الْإِنْضَاجِ لِيَجْتَمِعَ مَعَ التَّأْدِمِ بِاللَّحْمِ طَيْبُ الْمَرْقِ
وعُبْمُونِي بِخَصْفِ النَّعْلِ وَبِتَصْدِيرِ الْقَمِيصِ وَحِينَ زَعَمْتَ أَنَّ الْمُخَصَّوْفَةَ مِنْ
النَّعْلِ أَبْقَى وَأَقْوَى وَأَشْبَهَ بِاللَّدِّ وَأَنَّ التَّرْقِيعَ مِنَ الْحَرَمِ وَالتَّقْرِيطَ مِنَ

التَّضْيِيعُ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ نَوْبَهُ
ويقول لو أَهْدَيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وقالت
الحكماء لأَجْدِيدَ مَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلْقَ وَبَعَثَ زِيَادُ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُحَمَّدًا
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا فَأَتَاهُ بِهِ مُوَافِقًا فَقَالَ لَهُ أَكُنْتُ بِهِ ذَا مَعْرِفَةٍ
قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ يَلْبَسُ خَلْقًا وَيَلْبَسُ النَّاسُ جَدِيدًا
فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ مِثْلُ الْجَدِيدِ
فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَسَمَّا بِهِ مَوْضِعًا كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ
زَمَانٍ رَجُلًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسُّمِّ وَأَمَاتَ بِالْدَوَاءِ وَأَغَصَّ
بِالْمَاءِ وَقَدْ رَعَمُوا أَنَّ الْأَصْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِيَيْنِ كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قَلَّةَ الْعِيَالِ
أَحَدُ الْبَسَارَيْنِ وَقَدْ جَبَرَ الْأَخْنَفَ بَنَ قَيْسٍ يَدَّ عَنَزٍ وَأَمْرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
بِفَرْكِ النَّعْلِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ أَكَلَ بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دَجَاجَةً
وَلَيْسَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جِلْدَ أَصْحِيَّةٍ وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ أُرِيدُ
أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دَجَاجَةً فَقَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاجْعَلْهَا بَيُوضًا وَعَبْتُونِي
حِينَ قُلْتَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرَفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَّخِيسِ لَمْ يَعْرِفْ
مَوَاضِعَ الْاِقْتِسَادِ فِي الْمُمْتَنِعِ

الكفاية وأشدُّ من الكفاية فلما صرَّتْ إِلَى تَفْ

وَالِ التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَضِيعَةِ الْمَاءِ وَجَدْتُ فِي الْأَعْضَاءِ فُضْلًا عَنِ الْمَاءِ

فَعَلَيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ سَلَكَتُ الْاِقْتِمَادَ فِي أَوَائِلِهِ نَخَرَجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ
أَوَّلِهِ وَلَكَانَ نَصِيبُ الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ فَعَبَّيْتَنِي بِذَلِكَ وَسَنَعْتُمُ عَلَى
وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ وَذَكَرَ السَّرْفَ أَمَّا أَنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَالِ فَلَمْ يَرْضَ
بِذِكْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَرَدَفَهُ الْكَلَالُ وَعَبَّيْتَنِي أَنْ قُلْتُ لَا يَغْتَرَنَ أَحَدُكُمْ بِطُولِ
عُمُرِهِ وَتَقْوِيَسَ ظَهْرَهُ وَرَقَّةَ عَنَظْمِهِ وَوَهْنَ قُوَّتِهِ وَأَنْ يَرَى نَحْوَهُ أَكْثَرَ
ذُرِّيَّتِهِ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى اخْرَاجِ مَالِهِ مِنْ يَدِهِ وَيَحْوِيْلَهُ إِلَى مَلِكٍ غَيْرِهِ وَإِلَى
تَحْكِيمِ السَّرْفِ فِيهِ وَتَسْلِيْطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ قَلْعًا، يَكُونُ مُعْجَرًا وَهُوَ
لَا يَدْرِي وَتَمُدُّوْهُ لَهُ فِي السِّنِّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُرْزَقَ الْوَلَدَ عَلَى
الْيَأْسِ وَيَحْدُثُ عَلَيْهِ مِنْ آفَاتِ الدَّهْرِ مَا لَا يَحْطُرُ عَلَى بَالٍ وَلَا يُدْرِكُهُ عَقْلٌ
فَيَسْتَرِدُّهُ مِمَّنْ لَا يَرْتَدُّهُ وَيُظْهِرُ الشُّكُوْىَ إِلَى مَنْ لَا يَرْجُوْهُ أَصْعَبَ مَا كَانَ
عَلَيْهِ الطَّلَبُ وَأَقْبَحَ مَا كَانَ بِهِ أَنْ يَطْلُبَ فَعَبَّيْتَنِي بِذَلِكَ وَقَدْ قَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ
عَدَا وَعَبَّيْتَنِي بِأَنْ قُلْتُ بِأَنَّ السَّرْفَ وَالتَّبْذِيرَ إِلَى مَالِ الْمُدَارِيْثِ وَأَمْوَالِ
الْمُلُوْلِ وَأَنَّ الْحِفْظَ لِلْمَالِ الْمَكْتَسَبِ وَالْغِنَى الْمُجْتَنَّبِ وَإِلَى مَنْ لَا يُعْرِضُ
فِيهِ بِذَهَابِ الدِّينِ وَاهْتِضَامِ الْعَرَضِ وَنَصَبِ الْبَدَنِ وَاهْتِنَامِ الْقَلْبِ
أَسْرَعُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ نَفَقَتَهُ لَمْ يَحْسُبْ دَخْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ الدَّخْلَ
فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْغِنَى قَدَرَهُ فَتَدَّ أَذُنُهُ بِالدَّنَسِ وَطَابَ نَفْسُهُ

بِالَّذِلِّ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ إِنَّ كَسْبَ الْحَلَالِ يَضْمَنُ الْإِنْفَاقَ فِي الْحَلَالِ
وَأَنَّ الْخَبِيثَ يَنْزِعَ إِلَى الْخَبِيثِ وَأَنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إِلَى الطَّيِّبِ وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ
فِي الْهُوَى حِجَابٌ دُونَ الْهُوَى فَعَبْتُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ
لَمْ أَرْ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ تَضْيِيعٌ وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ فَانظُرُوا فِيمَاذَا يُنْفِقُهُ فَإِنَّ الْخَبِيثَ
أَمَّا يُنْفِقُ فِي السَّرَفِ وَقُلْتَ لَكُمْ بِالسَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ وَحُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لَكُمْ
وَأَنْتُمْ فِي دَارِ الْآفَاتِ وَالْجَوَانِحِ غَيْرُ مَأْمُونَاتٍ فَإِنْ أَحَاطَتْ بِمَالِ أَحَدِكُمْ آفَةٌ
لَمْ يَرْجِعْ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرُوا النَّقْمَ وَاخْتَلَفَ الْإِمْكِنَةُ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي
فِي الْجَمِيعِ إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالشَّاهِ وَالْبَعِيرِ فَفَرَّقُوا بَيْنَ الْمَنَآيَا وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ لِبَعْضِ
الْبَحْرِيِّينَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِأَمْوَالِكُمْ قَالُوا نُفَرِّقُهَا فِي السُّفُنِ فَإِنْ عَطَبَ
بَعْضٌ سَلِمَ بَعْضٌ وَلَوْلَا أَنَّ السَّلَامَةَ أَكْثَرُ مَا جَلَّنا أَمْوَالَنَا فِي الْبَحْرِ قَالَ
ابْنُ سِيرِينَ يَحْسِبُهَا تَخَرُّفًا وَهِيَ صَنَاعٌ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ لَكُمْ عِنْدَ اشْتِاقِي
عَلَيْكُمْ إِنْ لَغِنِي لُسْكُرًا وَلِلْمَالِ لَتَرَوْهُ فَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْغِنَى مِنْ سُكْرِهِ فَقَدْ
أَضَاعَهُ وَمَنْ لَمْ يَرْتَبِطِ الْمَالُ بِخَوْفِ الْفَقْرِ فَقَدْ أَهْمَلَهُ فَعَبْتُمُونِي بِذَلِكَ
وَقَدْ قَالَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ لَيْسَ أَحَدٌ أَقْصَرَ عَقْلًا مِنْ غَنِيِّ أَمِنَ الْفَقْرَ وَسُكْرُ
الْغِنَى أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ

وهُوبُ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَتَوْبُهُ * مَنُوعٌ إِذَا مَامَنَعَهُ كَانَ أَحْرَمًا
وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم لأنّ المال به يُفَادُ العلم
وبه تقوم النفس قبل أن تُعرَفَ فَضْلُ العلم فهو أصل والاصل أحقّ
بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الأغنياءُ
أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء
أكثر مما يأتى الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال
وجَهْلُ الاغنياء بحق العلم فقالت حالهما هي القاضية بينهما وكيف
يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجَةٌ الْعَامَّةِ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُعْنَى فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَكَانَ
النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ
الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لأُبْعِضَ أَهْلَ بَيْتٍ يُنْقِصُونَ
نَفَقَةَ الْإِيَّامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى يَقُولُ لَوْلَاهُ إِذَا بَسَطَ
اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَأَبْسَطْ وَإِذَا قَبَضَ فَأَقْبِضْ وَعَبْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ فَضْلُ الْغِنَى
عَلَى الْقُوَّةِ إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ الْآلَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِذَا احْتَجَّ إِلَيْهَا
اسْتَعْمَلَتْ وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً وَقَدْ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَدِدْتُ
أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أَتَفَعِّعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ قِيلَ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ
قَالَ لِكُنْزَةٍ مِنْ كَانَ يَحْتَدُّنِي عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَالَ مُحْدُومٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الحكماء عليك بطلب الغنى فلولم يكن فيه الا أنه عز في قلبك وذلل

في قلب عدوك لكان الخط فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولنا ندع سيرة
الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو ولستم على تردون
ولا رأي تفتدون فقدموا النظر قبل الغرم وأدركوا مالكم قبل أن
تدركوا مالكم والسلام عليكم

وكتب المجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك
وحالي حال من كثفت غمومه وأسكلت عليه أموره واشتبه عليه حال
دهره ومخرج أمره وقيل عنده من يثق بوفئه أويحمد مغبة اخائه
لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة أنذلنا وقدما كان من قدم الحياة
على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبت المشتبهات
عليه من شؤونه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وجد مغبة
مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياة
متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال
القبعة وإخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي
اذ صارت الخطوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وسناء الرزق
من جهة محاشاة الرءاء وملابسة معزة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب

لَقَوْلِنَا وَالكَاشِرَ لِحُجَّتِنَا فَأَقْنَاهُ عَمَلًا وَاعْنَاهُ شَاهِدًا قَائِمًا وَمَنَارًا يَبِينَا
 اذْ وَجَدْنَا مَنْ فِيهِ السُّقُولِيَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَثَالِبُ الْفَاضِحَةُ وَالْكَذِبُ الْمُبْرِحُ
 وَالْخُلْفُ الْمُصَرِّحُ وَالْجَهَالَةُ الْمُفْرِطَةُ وَالرَّكَائِكَةُ الْمُسْتَخَفَّةُ وَضَعْفُ الْبَقِيْنِ
 وَالِاسْتِنْبَاتُ وَسُرْعَةُ الْغَضَبِ وَالْجَرَاءُ قَدْ اسْتَكْبَلَ سُورُهُ وَاعْتَدَلَتْ أُمُورُهُ
 وَفَازَ بِالسَّهْمِ الْأَعْظَمِ وَالْحِطُّ الْأَوْفَرُ وَالْقَدَرُ الرَّفِيعُ وَالْجَوَازُ الطَّائِعُ وَالْأَمْرُ
 النَّافِذُ اِنْ زَلَّ قِيلَ حَكَمٌ وَاِنْ أَخْطَأَ قِيلَ أَصَابَ وَاِنْ هَدَى فِي كَلَامِهِ
 وَهُوَ يَتَنَبَّهَاتُ قِيلَ رُؤْيَا صَادِقَةً مِنْ نَسَبَةٍ مُبَارَكَةٍ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا وَاللَّهُ عَلَى
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْجَهْلَ يَخْفِضُ وَأَنَّ النُّوْلَ يَرُدُّ وَأَنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ وَأَنَّ
 الْخُلْفَ يُرْرِى ثُمَّ نَظَرْنَا فِي الْوَدَاءِ وَالْإِمَانَةِ وَالنَّبْلِ وَالْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ
 وَكَمَالِ الْمَرْوَةِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ وَقِلَّةِ الْغَنَبِ وَكَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالْفَانِقِ فِي سَعَةِ
 عَمَلِهِ وَالْحَاكِمِ عَلَى نَفْسِهِ وَالْغَالِبِ لِهَوَاهُ فَوَجَدْنَا فُلَانًا بَنَ فُلَانًا ثُمَّ وَجَدْنَا
 الزَّمَانَ لَمْ يَنْصَحْهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا قَامَ لَهُ بَوَاطِنُ قُرْنِهِ وَوَجَدْنَا فَنَائِلَهُ
 الْقَائِمَةَ لَهُ قَاعِدَتُهُ بِهِ فَهَذَا دَلِيلُ أَنَّ الطَّلَاحَ أَجْدَى مِنَ الْعِلَاحِ وَأَنَّ
 الْفَضْلَ قَدْ مَضَى زَمَانُهُ وَعَنَتِ آثَارُهُ وَصَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَتْ
 الدَّائِرَةُ عَلَى ضِدِّهِ وَوَجَدْنَا الْعَقْلَ يَشْقَى بِدَقْرِينِهِ كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ وَالْحَقَّ
 يَخْطِئُ بِهِ خَدَيْنِهِ وَوَجَدْنَا الشَّعْرَ نَاقِصًا عَلَى الزَّمَانِ وَمُتْرِبًا عَنِ الْإِيَامِ
 حَيْثُ يَقُولُ

حَمَامَتِي مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ * وَلَا فِهِمُ بِالْجَهْلِ فَعَلَ أَخِي الْجَهْلُ
 وَخَلَطَ إِذَا لَا قِيَّتَ يَوْمًا مُخَلِّطًا * يُخَلِّطُ فِي قَوْلٍ صَحِيحٍ وَفِي هَرَلٍ
 ذُلِّي رَأَيْتُ الْمَرَّاءَ يَشْقَى بِعَقْلِهِ * كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعُدُ بِالْعَقْلِ
 فَبَقِيَتْ أَبْقَى لَهُ اللَّهُ مِثْلَ مَنْ أَصْبَحَ عَلَى أَوْفَارٍ وَمِنَ النُّقْلَةِ عَلَى جِهَازٍ
 لَا يَسُوغُ لَهُ نِعْمَةٌ وَلَا تَطْمَئِنُّ عَيْنُهُ نَحْمُضَةً فِي أَهْوَائِهِ مَكْرُوهُهَا وَرَأْوُحُهَا
 عَقَابُهَا فَوَإِنَّ الدُّعَاءَ أَجِيبَ وَالنَّصْرَ سَمِعَ لَكَانَتِ الْعِدَّةُ النُّظْمَى
 وَالرَّجْفَةُ الْكِبْرَى فَلَيْتَ أَيُّ أَخِي مَا اسْتَبْطَنَهُ مِنَ النِّفْخَةِ وَمِنْ بَقَاةِ الصَّحْفَةِ
 قُضِيَ لِحَفَاءٍ وَأُذِنَ بِهِ فَكَانَ فَوَاللَّهِ مَا عُدَّتْ أُمَةٌ بِرَجْفَةٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا
 سَخَطَةٍ عَذَابَ عَيْنِي بِرُؤْيَا الْمَغَايِظَةِ الْمُذْمَنَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمَهْلِكَةِ كَأَنَّ الزَّمَانَ
 يُؤْكَلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ يُنْصَبُ بِأَيِّهَا فَمَا عَيْشُ مَنْ لَا يُسْتَرَبَاحُ شَفِيقٍ وَلَا يُصْطَبَحُ
 فِي أَوَّلِ نَهَارِهِ إِلَّا بِرُؤْيَا مَنْ يَكْرَهُهُ وَيَنْجُمُهُ بِطُلْعَتِهِ فَتَسُدُّ طَائِلَ النِّعَةِ
 وَوَاظِبَتِ الْكَرْبَةِ وَأَدْلَهَمَتِ الظُّلْمَةُ وَتَجَدَّ السِّرَاجُ وَتَبَاطَأَ الْإِنْفِرَاجُ
 وَكَتَبَ الْمَجَاحِظُ إِلَى سَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْكَثِرِ يَسْتَعِظُفُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْعَنْتَبِ وَعَصَمَكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَدَرَفَ مَا عَارَكَ
 مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنصَافِ وَرَجَحَ فِي قَلْبِكَ إِشَارَةَ الْإِنَاءَةِ فَقَدْ خُفْتُ
 أَيْدِكَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْسَوِينَ إِلَى تَرْقِ السُّفْهَاءِ وَجُنَابَةِ

سُبُلُ الْحُكَمَاءِ وَبَعْدَ فَقْدِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ
وَأَنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا * مِنَ النَّاسِ الْإِمَّاغَنِيِّ لَسَعِيدٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى دَمِهِ * دَمَوْهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَلَمْ أَجْزِئْ إِلَّا لِأَنَّ دَوَامَ
تَعَاظُكَ عَنِّي شَبِيهُ بِالْإِهْمَالِ الَّذِي يُوْرِثُ الْأَعْفَالِ وَالْعَفْوُ الْمُتَتَابِعُ يُؤْمِنُ
مِنَ الْمَكَافَاةِ وَلِذَلِكَ قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنُ حُذَيْفَةَ لِعُثْمَانَ رَجُلِهِ اللَّهُ
عُرُكَانَ خَيْرًا لِي مِنْكَ أَرْهَبَنِي وَاتَّقَانِي وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي فَإِنْ كُنْتُ
لَا تَهْبُ عِقَابِي أَيْدِيكَ اللَّهُ لَخِدْمَةٍ فَهَبْهُ لَأَيَادِيكَ عِنْدِي فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْفَعُ
فِي النِّقْمَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ لِذَلِكَ نَعُدُّ إِلَى حُسْنِ الْعَادَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ
لِحُسْنِ الْأُحْدُوْثَةِ وَالْأَفْعَلَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوِ دُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنَ
اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ فَسَبِّحَانَ مَنْ جَعَلَكَ تَعَفُّوْ عَنْ الْمُسْتَعْدِّ وَتَتَجَافَى عَنْ
عِقَابِ الْمُصْرِ حَتَّى إِذَا صِرْتَ إِلَى مَنْ هَقَّوْهُ ذَكَرَ وَذَنَبَهُ نَسِيَانٍ وَمَنْ
لَا يَعْرِفُ الشُّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَجَمَتْ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ وَاعْلَمْ
أَيْدِيكَ اللَّهُ أَنَّ سَيِّئَ غَضَبِكَ عَلَى كَرِيْنٍ صَفَحْتُ عَنْهُ وَأَنَّ مَوْتَ ذَكَرِيْ
مَعَ انْقِطَاعِ سَبَبِي مِنْكَ كَحَيَاةِ ذَكَرِيْ مَعَ اتِّصَالِ سَبَبِي بِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ
فَطْنَهُ عَلِيمٍ وَعَقْلَهُ كَرِيمٍ وَالسَّلَامَ

وَصَفَ ابْنُ أَحَاطَ لِقُرَيْشٍ وَبَنِي هَاشِمٍ

قَدْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَرَمِ قُرَيْشٍ وَسَخَاوَتِهَا وَكَيْفَ عُقُولِهَا وَدَهَائِهَا
 وَكَيْفَ رَأْيِهَا وَذِكَاوَتِهَا وَكَيْفَ سِيَاسَتِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَكَيْفَ ابْتِجَازِهَا وَتَحْسِيرِهَا
 وَكَيْفَ رَجَاحَةِ أَحْلَامِهَا إِذَا خَفَ الْحَلِيمُ وَحِدَّةِ أَذْهَانِهَا إِذَا كَلَّ الْحَدِيدُ
 وَكَيْفَ صَبْرِهَا عِنْدَ الْلِقَاءِ وَثَبَاتِهَا فِي اللَّأْوَاءِ وَكَيْفَ وَفَائِهَا إِذَا اسْتُحْسِنَ
 الْعَدْرُ وَكَيْفَ جَوْدِهَا إِذَا حُبَّ الْمَالُ وَكَيْفَ ذِكْرُهَا لِأَحَادِيثِ غَدٍ وَقَلَّةِ
 صُدُودِهَا عَنِ جِهَةِ الْقَصْدِ وَكَيْفَ انْثَرَارِهَا بِالْحَقِّ وَصَبْرُهَا عَلَيْهِ وَكَيْفَ
 وَصْفُهَا لَهُ وَدُعَاؤُهَا إِلَيْهِ وَكَيْفَ سَمَاحَةِ أَخْلَاقِهَا وَصَوْنِهَا لِأَعْرَافِهَا وَكَيْفَ
 وَصْلَاوِ قَدِيمِهِمْ بِجَدِيدِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ بِتَلِيدِهِمْ وَكَيْفَ أَشْبَهَ عَلَانِيَتِهِمْ سِرَّهُمْ
 وَقَوْلُهُمْ فِعْلُهُمْ وَهَلْ سَلَامَتِ صُدُورُ أَحَدِهِمْ إِلَّا عَلَى قَدَرٍ بَعْدَ غَدِيرِهِ وَهَلْ
 غَفَلَتُهُ إِلَّا فِي وَزْنِ صِدْقِ ظَنِّهِ وَهَلْ ظَنُّهُ إِلَّا كَيَقِينٍ غَيْرِهِ

دُرَّتَا زَيْنَ لِقُرَيْشٍ عَيْنَ

حَكَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ كَانَتْ عَتَابَةُ أُمُّ جَعْفَرِ
 ابْنِ يَحْيَى تَزُورُ أُمِّي وَكَانَتْ لَبِيبَةً مِنَ النِّسَاءِ حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرَزَةً يُعْجِبُنِي
 أَنْ أَجِدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْنِرُ مِنْ حَدِيثِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَوْمًا يَا أُمَّ جَعْفَرِ
 إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرَ عَلَى الْفَضْلِ وَبَعْضُهُمْ يُفَضِّلُ الْفَضْلَ فَقُلْتُ إِنَّ
 عَلِيَّ جَعْفَرَ فَأَخْبِرْنِي فَقَالَتْ مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ الْفَضْلَ فَقُلْتُ إِنَّ

أكثر الناس على خلاف هذا فقالت هاءنا أحدثك وأقضى أنت وذلك
الذي أردت منها فقالت كانا يوما يعبان في داري فدخل أبوهما فدعا
بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان
بالشطرنج فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لآعبت أخاك بها
قال جعفر لا قال فآلعبا بها بين يدي لأرى لمن الغلب فقال جعفر نعم
وكان الفضل أبصر منه بها فجاء بالشطرنج فصمت بينهما وأقبل عليها
جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلاعب أخاك فقال
لا أحب ذلك فقال جعفر انه يرى أنه أعلم بها فيأنف من ملاعبتي
وأنا ألاعبه مخاطرة فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه لآعبه وأنا معك
فقال جعفر رضيت وأبى الفضل واستعفى أباه فأعفاه ثم قالت لي قد
حدثتكم فاقض فقامت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت
لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى أن جعفر قد سقط
أربع سقطات تتره الفضل عنهم فسقط حين اعترف على نفسه بأنه
يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد وسقط على التزام ملاحظة أخيه
وأظهار الشهوة لآلعبه والتعرض لآغضبه وسقط في طلب المقامرة وإظهار
الحرص على مال أخيه والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه
لآعبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فنأصب صفا فيه أبوه وأخوه

فقلت أحسنت والله وإنك لأقضى من الشَّعْبِيِّ ثُمَّ قلت لها عَزَمْتُ
عليك أخبريني هل خفيَ مثْلُ هذا على جعفر وقد فُطِنَ له أخوه فقالت
لولا العزيمة لما أَخْبَرْتُكَ أَنَّ أَبَاهُمَا لما خرج قلت للفضل خاليساً به
مأمنعك من ادخال السُّرُورِ على أهلك بمُلاعبة أخيك فقال أمران
أحدهما لو أني لَاعَبْتُهُ لَعَلَّيْتُهُ فَأَنْجَلْتُهُ والثاني قول أبي لَاعِبِهِ وأنا معك
فما يَسُرُّني أن يكون أبي معي على أخي ثُمَّ خَلَوْتُ بجعفر فقلت له يسأل
أبوله عن اللعب بالشرطي فَيَقْعُهُمْ أَخُولُهُ وتَعْرِفُ وَأَبُولُكَ صاحب جِدَّةٍ
فقال اني سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ نَعَمْ لَهُوَ الْبَالُ الْمَكْدُودُ وقد عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ
كَدِّ التَّعَلُّمِ والتَّأْدُّبِ ولم آمَنَ أن يكون بَلَّغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا ولا أن يُبَادِرَ
فَيَنْكُرَ فَبَادَرْتُ بِالْإِفْرَارِ أَشْفَاقاً على نفسي وعليه وقلت ان كان تَوَيْجِخُ
قَدَيْتِهِ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنِي فَلَمْ يَقُولِ إِلَّا عِبَهُ مُحْطَاةً كَأَنَّكَ
تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْذِرُ مَالَهُ فقال كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ فَأَبَى قَبُولَهَا وَطَمَعَتْ أَن يُلَاعِبَنِي فَأَحَاطَرَهُ
عَلَيْهَا وَهُوَ يُعَايِنُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَامَ مَا كَانَتْ هَذِهِ
الدَّوَاءُ فَقَالَتْ إِنَّ جَعْفَرَ دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاءَ
مِنَ الْعَقِيْقِ الْأَحْمَرِ مُحَاذَةً بِالسَّاقِ وَالْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ فَرَأَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا
فَوَهَّيْتُهَا لَهُ فَقُلْتُ إِيَّاهِ فَقَالَتْ ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَذَرْتُ بِمَا سَمِعْتُ

فما عُدُّوك من الرضا بِنِصَابَةِ أَبِيكَ حينَ قالَ لَاعِبُهُ وَأَنَا مَعَكُمْ فَقُلْتُ
أَنْتَ نَعَمْ وَقَالَ هُوَ لَا فَقَالَ عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبُنِي وَلَوْ قَتَلَ لَعَبُهُ لَتَغَالَبْتُ لَهُ
مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحْيِيزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقُلْتُ بَنِي بَنِي هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا يَا أُمَّاهُ أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ
يَلْغُ الْحُلْمَ فَقَالَتْ يَا بَنِي أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أُخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَقَوْلُ
أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ يَلْغُ الْحُلْمَ لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ إِذَا يَلْغُ الْعَشِيرَ وَخَضِرَ
مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَبْسِمَ

دُرَّتَا زَيْنَ لُقَرَّتَى عَيْنَ

يَحْكِي أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَرْسَلَ وَهْبَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى فَارِسٍ مُحَاسِبًا
لِعَمَالِهَا فَبَلَغَهُ أَنَّهُ خَانَ فَعَزَلَهُ وَسَخَطَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ
ابْنَ سَهْلٍ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ فَأَحْسَنَ وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ بِالشَّرِّ فَأُودِيَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ وَاسِطَةَ ثَقَفَةٍ مُوسِرٍ يَتَحَرَّفُ بِالْجِزَارَةِ وَيَتَجَرَّ فِي الْجُلُودِ فَأَعْطَاهُ مَالًا
عَظِيمًا وَضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَسُلَيْمَانَ وَهُمَا صَغِيرَانِ ثُمَّ تَوَجَّهَ وَهْبُ
إِلَى بَعْدَادٍ فَغَرِقَ وَهَلَاكَ غَرَقًا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَصِيُّ أَخْبَرَهُ الْعُلاَمَاءُ وَقَالَ
اخْتَارَا حَرْفَهُ تَحْتَرِفَانِ بِهَا وَإِنْ اخْتَرْتُمَا الْجِزَارَةَ وَبِيعَ الْجُلُودَ بَصَرْتُمَا
بِذَلِكَ وَلَكِنَّا عِنْدِي مَالٌ سَأَشْتَرِي لَكُمَا بِهِ ضِيَاعًا تَسْتَظْهِرَانِ بِهَا عَلَى
أَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَقَالَا مَالُنَا وَلِحَرْفِ الْعَوَامِّ وَصِنَاعَاتِهِمْ وَإِنَّمَا حَرْفَةُ أَمْثَلُنَا

جَزُرَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ فِي الْقَرَّاطِيسِ فَسَمِعَ الْجَزَارَ كَلَامًا لَاعْهَدَ لَهُ بِسَمَاعِ
 مِثْلِهِ فَتَهَيَّيَهِمَا الْوَصَى وَرَأَى بَرًّا لَيْسَ مِنْ سَوْفِهِ فَضَمَّ إِلَيْهِمَا مَنْ يُوَدِّعُهُمَا
 وَيُصَلِّحُ مِنْ شَأْنِهِمَا فَلَمَّا اسْتَدَا قَالَا لَوْصِيَّهِمَا إِنَّ وَاسِطَ لَاتَيْنِ لَنَا بِمَا تَرُومُهُ
 مِنَ الْعِلْمِ وَنُؤَمِّلُهُ مِنَ الرَّأْسَةِ فَقَالَ لَهُمَا الْوَصَى إِنَّ مِثْلَكُمْ لَا يُولَّى عَلَيْهِ
 قَرْنًا بِأَمْرٍ كَمَا أُطِيعُ فَقَالَا لَهُ جَهَّزْنَا إِلَى مُعْتَرِضِ الْعُلَمَاءِ وَمُسْتَقَرِّ الْخُلَفَاءِ
 فَجَهَّزَهُمَا إِلَى بَغْدَادٍ وَدَفَعَ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمَالِ مَا أَحْبَبَاهُ وَذَكَرَ الصُّوْلَى أَنَّهُ
 دَفَعَ إِلَيْهِمَا مَالَهُمَا كُلَّهُ فَلَمَّا صَارَا إِلَى بَغْدَادٍ نَالَا مَا أُمِّلَا مِنَ الرَّأْسَةِ وَالْعِلْمِ
 ثُمَّ كَتَبَا مَعًا فِي دَارِ الْمَأْمُونِ فِي حَالِ غُلُومِيَّتِهِمَا وَصَغَرِيَّتِهِمَا وَرَأَى الْمَأْمُونُ
 يَوْمًا أَحَدَهُمَا فِي الدَّارِ يَمْشِي فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامَ فَقَالَ أَنَا النَّاشِئُ
 فِي دَوْلَتِكَ الْمُتَعَذِّي بِنِعْمَتِكَ الْمَكْرُمِ بِخِدْمَتِكَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ سَلِيمَانُ
 ابْنُ وَهْبٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَحْسَنْتَ يَا غُلَامَ ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ دَعَا سَلِيمَانَ
 ابْنَ وَهْبٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابًا لَمْ يَبْلُغْ قَدْرُهُ أَنْ
 يَكْتُبَ مِثْلَهُ فَخَرَّزَهُ عَلَى مَا أَرَادَ الْمَأْمُونُ عَلَى أَحْسَنِ خَطٍّ وَأَصَحِّ ضَبْطٍ
 وَأَسْهَلِ لَفْظٍ وَأَجُودِ مَعْنَى فَسُرَّ بِهِ الْمَأْمُونُ سُرُورًا ظَهَرَ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجَ
 سَلِيمَانُ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ اخْوَانِ أَبِيهِ يَقُولُ

أَبُولُكَ كَلَّفَكَ الشَّأْوَ الْبَعِيدَ كَمَا * قَدَمًا تَكَلَّفَهُ وَهْبُ أَبُو حَسَنِ
 فَلَسْتُ تُحَمَّدُ أَنْ أَدْرَكَتْ غَايَتَهُ * وَلَسْتُ تُعَذِّرُ مَسْبُوقًا فَلَا تَهِنَ

ولم تزل أمورهما تثنى حتى نالا الوزارة وحكى أن ابن يزيد بن محمد
المهلبى وقد على سليمان بن وهب حين استوزر فسربه وعرف له فضله
وأجلسه الى جانبه فأنشده قوله

وهبت لينا يا آل وهب مودة * فأبقت لنا مالا ومجدا يؤتى
فن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للأجر والعزم منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار فضلكم * ففسدوا لكم فوق ما كان يسئل
يقتر عن مسعاتكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقسدم أول
بلغت الذى قد كنت أمله لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أوقل
فقطع عليه سليمان أنشاده وقال لا تنقل ذلك أصلحك الله فأنشد

عندى كما أنشدنى عماره بن عقيل بن بلال بن جرير حيث قال
أفقه مسرورا اذا أنت سالم * وأبكى من الاشواق حين تغيب
فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر أوله فقال
هات فأنشأ يقول

ومالى حق واجب غير أنى * بجودكم فى حاجتى أتوسل
وانكم أفضلتكم وبرزتم * وقد يستتم النعمة المتفضل
وأوليتم فعلا جيلا مقديما * فعودوا فإن العود بالحر أجمل
فكم ملهف قد نال مارام منكم * ويمنعنا عن مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولا وجه للعروف والوجه يُبذل
فقال سليمان والله لا تبرح حتى أفضى حوائجك كائنه ما كانت ولولم
أفد مما أناأني أمير المؤمنين الا شكرك لأيت بذلك جنابي ممرعا وزرعي
مرنعا ثم وقع له في رفاع كثيرة كانت معه بجميع ما أراد

وقال أبو الطيب يمدح أبا شجاع فاتما

وكان يلقب بالجنون

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليُسد النطق ان لم تُسد الحال
واجز الامير الذي نعماء فاجئه * بغير قول ونعي الناس أقوال
فربما جرت الاحسان موليه * خريده من عذاري الحى مكسال
وان تكن مُحكمات الشكل تمنعني * ظهور جري فلي فهن تصهال
وما شكرت لأن المال فرحني * سبان عندي اكنار وإقلال
لكن رأيت قبيحا أن يُجادلنا * وأنا بقضاء الحق بُحال
فكنت مُنبت روض الحزن باكره * غيث بغير سباح الارض هطال
غيث يُبين للنظار موقعه * أن العيون بما تأتيه جهال
لا يدرك المجد الأسيد قطن * لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناء ما وهبت * ولا كسوب بغير السيف سقال
قال الزمان له قولا فأفهمه * أن الزمان على الامساك عدال

تدرى القنأه اذا اهتزت براحتة * أن الشقي بها خيل وأبطال
 كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما الشمس أمثال
 القائد الأسد غدتها برأئته * بمثلها من عداء وهى أشبال
 القاتل السيف فى جسم التميل به * وللسيوف كما للناس آجال
 تغير عنه على الغارات هيبته * وماله بأفصى البر أهمال
 له من الوحش ما اختارت أسننه * غير وهيق وخساء وذبال
 تمسى الضيوف مشهاة بعقوبه * كأن أوقاتهما فى الطيب آصال
 لو اشتهت لحم قاريها لبادرها * خراذل منه فى الشيرى وأوصال
 لا يعرف الرزء فى مال ولولايد * الا اذا احتفز الضيفان ترحال
 يروى صدى الارض من فضلات ما شربوا

مخض اللقاح وصافى اللون سلسال
 تقرى صوارمه الساعات عبط دم * ككأنما الساع نزال وفقال
 تجبرى النفوس حوائله مخلطة * منها عداؤه وأغنام وآبال
 لا يحرم البعد أهل البعد نائله * وغير عاجزة عنه الأطفال
 أمضى الفريقين فى أقرانه طبة * والبيض هاديئه والسمر ضلال
 يريك تحببه أضعاف منظره * بين الرجال وفيها الماء والآل
 وقد يلقبه المجنون حاسده * اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يَرَى بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا * مِنْ شَقِّهِ دُلُوءَ الْجَيْشِ أَجْبَالُ
إِذَا الْعَدَى نَسَبَتْ فِيهِمْ تَخَالِبُهُ * لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيَالُ
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا * مُجَاهَرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْثَالُ
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ * مِمَّا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ * مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ غَسَالُ
أَبُو شِجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبُهُ * هَوْلٌ غَنَّتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ الْحَمْدُ حَتَّى مَا لَمْ تُفْتَخِرْ * فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سِرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ * وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ
وَكَيْفَ أَسْتُرْمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ * وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالَا أَيْهَا النَّالُ
لَطَّفْتَ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمِي * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَمِلُ
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالُ * وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ
وَقَدْ أَطَالَ نَسَائِي طُولُ لَابِسِهِ * إِنَّ الشَّاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ * فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالَ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا * إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمَفْضَالِ مَفْضَالُ
وَلَا تُعَدُّكَ صَوَانَا لِمَهْجَتِهَا * إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالُ
لَوْلَا الْمَسَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ * الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتَالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ * مَا كُلُّ مَا شِئَ بِالرَّجُلِ شِمَالُ

أنا لى زمن ترك القبح به * من أكثر الناس احسان واجال
ذكر الفى عمره الشافى وحاجته * ما فاته وفصول العيش أشغال
قال أبو الطيب المتنبي يرثى أبا شجاع فادنا

الحزن يفتق والتجمل ردع * والدمع بينهما عصي طبع
يتسارعان دموع عين مسهد * هذا يميء بها وهذا يرجع
النوم بعد أن شجاع نافر * واللبلل معي والكواكب طلع
إني لأجبن من فراق أحبتي * ونحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الأعدى قسوة * ولم يعبى عتب الصديق فأجزع
تصفوا الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولم يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب الحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تتخلف الأثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتنبع
لم يرض قلب أبى شجاع مبلغ * قبل الممان ولم يسعه موضع
كنا نطن دياره مملوءة * نهبا فأت وكل دار بلقع
وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شئ يجمع
المجد أخسر والمكارم صفتة * من أن يعينهم الكريم الأروع
والناس أنزل فى زمانك منزلا * من أن تعائسهم وقدرك أرفع

بَرَدَ حَسَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ * فَلَقَدْ نَضَّرْتُ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا * مَا سَتَرْتُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِبُ جَمْعُ
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَزَلَّ مَهْلَهُ * إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصَمْعِ
 وَيَذْكُرُ كَأَن قَتَلَهَا وَنَوَّالَهَا * فَرَضُ يَحْقُقُ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ
 يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً * أَيْ رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُزْرَعُ
 مَا زِلْتُ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَ مَا * حَتَّى لَبِسْتُ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْتَعُ
 مَا زِلْتُ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ * حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فَظَلَمْتُ تَنْظُرُ لِرِمَاحِكَ سُورَةً * فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشِهِ مُتَكَثِرٍ * يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ
 وَإِذَا حَصَلْتُ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ * فَخَشَاكَ رُعْتَهُ وَخَدَكَ تَقَرَّعُ
 وَصَلْتُ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا * أَلْبَازُ الْأَشْهَبِ وَالْغَرَابِ الْأَبْنَمُ
 مَنْ لِلْمَخَافِلِ وَالْمَخَافِلِ وَالسَّرَى * فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ
 وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً * ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ * وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْحٍ بَرْقُ
 أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَإِنَّكَ * وَيَعْدِي حَاسِدُهُ انْخِصُصُ الْأَوْكَمُ
 أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوْلَى رَأْسِهِ * وَفَقْدَا يَنْجِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَصْنَعُ
 أَبْقَيْتُ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْغَمِيَّتَهُ * وَأَخَذْتُ أَسْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وتركت أنتن ريحة مذمومة * وسلبت أطيب ريحة تتفوق
 فاليوم قركل وحش نافر * دمه وكان كانه يتطلع
 وتصلحت تمر السياط وخيله * وأوت إليها سوقها والأذرع
 وعفا الطراد فلا سنان راعف * فوق القناة ولأحسام يلعب
 ولئى وكل مخالم ومُنادم * بعد الزوم مُسيع ومودع
 من كان فيه لكل قوم ملجأ * ولسيفه فى كل قوم مراع
 إن حل فى فرس فففيها ربها * كسرى نذل له الرقاب وتخضع
 أو حل فى روم فففيها قيصر * أو حل فى عرب فففيها تبع
 قد كان أسرع فارس فى طعنة * فرسا ولكن المنيّة أسرع
 لا قلبت أيدى الفوارس بعده * ربحا ولا حلت جوادا أربع
 وللمتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة أحدث

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم
 ويعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظام
 يكلف سيف الدولة الجيش همه * وقد تجرت عنه الجيوش الخصارم
 ويطلب عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم
 يقدى أتم الطير عمرا سلاحه * نُسور الملاء أحداها والقشاعم
 وما ضرها خلق بغير تحالب * وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحَدَثُ الجَرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا * وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ النِّعَامُ
 سَقَتْهَا النِّعَامُ العُرْقِبِلُ نُزُولُهُ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَحَاظُ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ الْقَنَا * وَمَوْجُ الْمَنَابِا حَوْلَهَا مُتَسَلِّطُ
 وَكَانَ بَهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ * وَمِنْ جُنْثِ الْقَسْلِ عَلَيْهَا تَنَامُ
 طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَهَا قَرَدَدَتْهَا * عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدهِرِ رَاغِمُ
 نُفِيتِ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ * وَهُنَّ لَمَّا بِأَخْذَنْ مِنْكَ عَوَارِمُ
 وَكَيْفَ رُجِيَ الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا * وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ
 وَقَدْ حَاكُوها وَالْمَنَابِيا حَوَاكِمُ * فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
 أَتَوَلَّى يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قَوَائِمُ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ * ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعِمَامُ
 نَجِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْعَرَبِ رَحْفُهُ * وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَانِمُ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ * فَمَا تَقْهَمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلَنَّهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَسَّاسِ نَارُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
 تَقْطَعُ مَا لَا يَتَمَتَّعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا * وَفَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 وَفَقَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ سَكُّ لَوَاقِفِ * كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ
 تَمَرَّبَكَ الْإِبْطَالُ كُلِّي هَزِيمَةً * وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكٌ بِاسْمِ
 بِجَاوَرَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

صَمَمَتْ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمًا * تَمُوتُ الْخَوَاطِ تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
بَضْرِبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ * وَحَسَارُ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
حَقَرَتْ الرَّدِيئَاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا * وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَاثِمًا * مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِطَافُ الصَّوَارِمُ
تَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَمْرَةً * كَمَا نَزَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى * وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
تُظَنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زَيْتُهَا * بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّلَامُ
إِذَا زَلَّكَتْ مَشْيُتَهَا بِبَطُونِهَا * كَمَا تَمْتَشِي فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِّ مُقَدِّمُ * قَفَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَانُ
أَيْشُكَرُ رِيحَ الْإِيثِ حَتَّى يَذُوقَهُ * وَقَدْ عَرَفْتُ رِيحَ الْإِيثِ إِبْهَامُ
وَقَدْ بَجَعْتَهُ بِأَبْنِهِ وَابْنِ دَهْرِهِ * وَبِالضَّمِّ رَجَلَاتِ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
مَضَى بِشُكْرِ الْأَصْحَابِ فِي فَنُونِهِ الطُّبَا * بِمَا سَفَعَلْنَاهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ
وَيَفْقَهُمْ صَوْتَ الْمُسْرِفَةِ فِيهِمْ * عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ لِأَعْنَ جَهَالَةٍ * وَلَئِنْ مَعْنُونَا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ * فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى * فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
عَلَى كَيْدِ طَيَارِ الْيَهَا بِرِجْلِهِ * إِذَا وَقَعَتْ فِي مَمْعِيهِ الْغَمَامُ

إلا أيها السيف الذي لست مُعَدًّا * ولا فيك مُرَبُّ ولا منك عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والُعلا * وراجيك والاسلام أنك سالم
ولم لا يبقِ الرجنُ حَدِيكَ ما وقى * وتَقْلِيْقُهُ هَامَ العَدَى بك دائم

بعض حكم المتنبي

دَلَّ مَنْ يَغِيْطُ الذِّلِيلَ بِعَيْشٍ * رَبُّ غَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ
كُلُّ حِلْمٍ أَقْبَى بِغَيْرِ انْتِدَارٍ * تُجْبَهُ لَأَحْيُ إِلَهاً الْإِثَامُ
مَنْ هُنَّ يَسْهَلُ الْهَوَاةُ عَلَيْهِ * مَا لِحَرْجٍ يَمَيَّتِ أَيْلَامُ

وقال أيضا

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِّذَا الزَّمَنِ * يَحْتَلُونَ مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ السَّطَنِ

وقال أيضا

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وقال أيضا

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * مَخَافَةَ فَقْرٍ فَإِذَا فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال أيضا

وَمَنْ زَكَّاهُ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى * عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ
وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَرَاءِ بَغِيْبَةٍ * وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ لَالِهِ جُهْدُ

وقال أيضا

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وقال أيضا

إذا لم تكن نفس السيب كأصله * فماذا الذي تُعنى كرام المناصب

وقال أيضا

والهم يحترم الجسم تحافة * ويثيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاوة يتم
لا يسلم الشرف الرفيع من الآذى * حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عتية قلعة لا يظلم
ومن البلية عدل من لا رعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقال أيضا

يرى الجبناء أن العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللثيم
وكل شجاعة في المرء تقى * ولا مثل الشجاعة في حكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً * وأفتنه من الفهم السقيم

وقال أيضا

والأسى قبل فرقة الروح عجز * والأسى لا يكون بعد الفراق

وَالْغَنَى فِي يَدِ اللَّثِيمِ قَبِيحٌ * قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْأَمْلَاقِ

وقال أيضا

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا * تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامِ

وقال أيضا

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كُنَّ فَقَدْنَا * لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّائِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ * وَلَا التَّنْذِيرُ كِبَرُ نَفَرٍ لِلْهَلَالِ

فَإِنْ تَقَى الْإِنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ * فَإِنَّ الْمَسْلُكَ بِعَضِّ دُمِ الْغَزَالِ

وقال أيضا

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ * فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ * وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعٌ

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ * وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْحَلَبِ السُّبُعُ

وقال أيضا

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى * وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْفَتَى أَمْنًا

وقال أيضا

وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَافِ فِي كُلِّ بَلَدٍ * - - -

بَنَّا قَصَّتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا * مَصَائِبُ

وقال أيضا

وفي نَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْئَهَا * وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

وقال أيضا

وَمَنْ حَسِبَ الدُّنْيَا قَلِيلًا تَقَلَّبَتْ * عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذِبًا
وَمَنْ تَكُنَّ الْأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ * يَكُنْ لَيْلَهُ صُجْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا

وقال أيضا

أَعْيَدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ * إِذَا اسْتَمَوْتَ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً * فَلَا تُظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَنْتَسِمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً * إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمُّ
شَرِّ الْبِلَادِ مَكَانُ لِاصْدِيقٍ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصْمُ
وَشَرُّ مَا اقْتَصَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصُ * سُهْبُ الْبَرَاءَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ

وقال أيضا

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْجُودٌ عَوَاقِبُهُ * وَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ
لَاَنَّ حَلْمَكَ حَلْمٌ لَا تُكَافُهُ * لَيْسَ التَّكَلُّ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْحَلِّ

وقال أيضا

وَلَيْسَ يَسَّحُ فِي الْإِفْهَامِ شَيْءٌ * إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وقال أيضا

وما كُتِدَ الحسادُ شئٌ قَصِدُهُ * ولكنه من يَرْحَمَ البحرَ يَغْرِقُ
وَإِطْرَاقَ طرفِ العينِ ليس ينافعُ * إذا كان طرفُ القابِ ليس بِمُطْرِقِ
وقال أيضا

أَيَذْرَى ما أُرَابُكَ من يَريبُ * وهل تَرَقَى الى الظَلِّ الخُطوبِ
وقال أيضا

وما قَتَلَ الأحرارَ كالْعَفْوِ عنهم * وَمَن لَّكْ بالحر الذي يَحْفَظُ اليَسْدا
إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتَهُ * وإن أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضَعَ النَّدَى في مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعَلَى * مُضْمَرٌ كَوْضَعِ السِّيفِ في مَوْضِعِ النَّدَى
وقال أيضا

وَأَتَعَبَ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا يُجِيبُهُ * وَأَغْضَبَ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
وقال أيضا

على قَدَرِ أَهْلِ العَرَمِ تَأْتِي العِزَامُ * وتَأْتِي على قَدَرِ الكِرامِ المِكَارِمُ
وقال أيضا

وما الحُسْنُ في وَجْدِ النِّتَى شَرُّهُ * إذا لم يكن في فِعْلِهِ والخِلَافُ
وما بلدُ الإنسانِ غَيْرُ المَوْافِقِ * ولا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَادِقِ
وقال أيضا

وإذا لم يَجِدْ من الناسِ كَفَوْا * ذاتُ خُدْرٍ تَمُنُّ الموتَ بَعْلَا

وإذا الشيخُ قال أُمِّ فَمَـلَ حِـيَـةً وانما الضَّعْفُ مَـلَا
آلَةُ العِيشِ صَحَّةٌ وشَبَابٌ * فإذا وَايَا عن المرءِ وَلَّى
وقال أيضا

وإذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعنَ وَحَدَه والتزالا
مَنْ أراد انتماسَ شَيْءٍ غَلَابًا * واغتصابا لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا
كُلُّ غَايٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى * أن يكون الغَضَنُفَ الرَّثْبَالَا
وقال أيضا

الرأى قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هو أَوَّلُ وَهْيِ المحسَلِ الثَّانِي
ولربما طَعَنَ الفَتَى أَقْرَانَهُ * بالرأى قَبْلَ تَطَاعُنِ الأَقْرَانِ
لولا العُقُولُ لكان أدنى ضَعِيفٌ * أدنى الى شَرَفٍ من الانسان
وقال أيضا

وعاد في طَلَبِ المَثْرُوكِ تَارِكُهُ * انا لَنَعْفُلُ والأيام في الطلبِ
وما قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَائَتِهِ * ولا انتهى أَرْبُ إلا الى أَرْبِ
ومن تَفَكَّرَ في الدنيا وَمُهْجَتِهِ * أَقَامَهُ الفُكْرَيْنِ العِجْزَ والتعَبِ
وقال أيضا

إذا كُنْتَ تَرْضَى أن تعيش بذلَّةً * فلا تَسْتَعِدَّنِ الحَسَامَ اليمانيَا
فما يَنْفَعُ الأسدَ الحياءُ من الطَّوْى * ولا تُثَقِّ حَتَّى تكونَ ضَوَارِيَا

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً
والنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفقى * أكان سخاء ما ألقى أم تساخياً

وقال أيضاً

فما الحداثة عن حلمٍ بمناعة * قد يوجد الحلم في الثبان والشيب
وقال أيضاً

وما الصارم الهندي الاكغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وقال أيضاً

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونُه * وصَلَّقَ ما يَعتادُه من توهم
وأحلم عن خلى وأعلم أنه * متى أجزه حلماً على الجهل يتهم
لمن تطلب الدنيا اذا لم تُرد بها * سرور محب أو اساءة مجرم
وقال أيضاً

انما تتبحر المقالة في المر * اذا وافقت هوى في القواد

وقال أيضاً

وكل امرئ يولي الجليل محبب * وكل مكان يثبت العز طيب
ولو جاز أن يحووا عللاً وهبتها * ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وقال أيضاً

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال أيضا

غير أن الفتي يُلَاقِي المنايا * كالحات ولا يُلَاقِي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ * فن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصَّعب في الأنفُسِ سَهْلٌ فيها إذا هو كانا

وقال أيضا

لولا المَشَقَّة ساد الناسُ كلُّهم * الجود يُفقر والاقْدَام قَتال

وقال أيضا

ولم أَر في عُيوب الناسِ شيئاً * كَنَص القادِرين على التَّيَام

وقال أيضا

وللَّسَر مني موضع لا يَنالُه * نديمٌ ولا يُفَضِّي اليه شرابُ
أعزَّ مكانٍ في الدُّنَا ظَهَرَ ساجٍ * وخير جَلِيسٍ في الزمانِ كَلابُ

وقال أيضا

ومن جَهِلَّتْ نَفْسُهُ فِدْرَهُ * رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وقال أيضا

أَمِنَ الذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بَنِيانِهِ * مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
تَخَلَّفَ الْآثَارُ عَنْ أَحْجَابِهَا * حِينًا وَيَدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَيَتَّبَعُ

وقال أيضا

ولم تزل قِلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً * بَيْنَ الْإِنَامِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

وقال أيضا

دَرِينِي أَنْتَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى * فَصَبَّ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
تُرِيدِينَ لِقَائِي الْمَعَالَى رَخِيصَةً * وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ آثَرِ النَّحْلِ
قال أبو فراس الحمداني يصف قبائل سيف الدولة
لاهل قنسرين وقبائل العرب

ولما سار سيف الدين سرنا * كما هيئت أسادا غضابا
أستته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والأسته مشرعات * فتكا عند دعوته الجوابا
صنائع ذاق صانعها ففافت * وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالشهام اذا أصابت * مرامها فرامها أصابا
فلما اشتدت الهجاء كفا * أشد محالبا وأحد نابا
وأمنع جانبنا وأعز جارا * وأوفى ذمة وأقل عابا
سقيننا بالرماح بنى قشير * بطن العنتر السّم المذابا
وسرنا بالخيول الى تمير * تجاذبنا أعنتها جذابا
ولما أيقنوا أن لا غيات * دعوه للغوثة واستجابا
وعاد الى الجبل لهم فعادوا * وقد مذوا لما يهوى الرقابا
أمر عليهم خوفا وأمنا * أذا فهم به أرتا وصابا

أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ * أَخُو حَلِمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا
 دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْتَسَارَا * وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِنَابَا
 وَلَوْ رَمْنَا جِنَاهَا الْبَوَادِي * كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابَا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأُمَرَاءُ جَيْشَا * إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكِتَابَا
 أَنَا ابْنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قَدَمًا * إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرْبَا
 أَلَمْ نَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقًّا * بِأَنِّي كُنْتُ أَتَقَبَّهَا شَهَابَا

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذه قدظهر عليه المجذرى
 وصلى خبر الجندري فقال منى وهيج حزني وراع قلبي وأسهر عيني
 وهذه العلة وإن كانت موجعه وفي رأى العين فظيعة شنيعة فانها الى
 السلامة أقرب وطريقها الى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها
 وتظهر الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه ولعمري أنها
 تورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحُسن ولكن ذلك يسير
 في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس الشريفة ولست أستطيع
 لك غير الدعاء لأسأل صحتك إلا من خلق علتك وأرى لك أن تحسن
 ظنك بربك وتستغفر من ذنبك وتجعل الصدقة شفيعك واليقين
 طبيبك وتعلم أنه لاداء أدواء من أجل ولا دواء أشفى من مهمل ولا
 فرأى أوطأ من أمل سفاك الله تعالى وحسبك به طبيباً

المقامة المحرزية للبديع الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة باب الأبواب
ورضيت من الغنية بالأياب ودوّه من البحر وثاب بغاربه ومن السفن
عساف براكيه استخرت الله في القفول وقعدت من الفلك بمشابة
الهلك ولما مكنا البحر وجن علينا الميل غشيننا سحابة تمدّ من
الامطار جبالا وتحوذ من الغيم جبالا بريح ترسل الامواج أزواجا
والامطار أفواجا وبقينا في يد الحين بين البحرين لا نملك عدة غير
الدعاء ولا حيلة الا البكاء ولا نسمعه غير الرجاء وطويناها ليلة نابغة
وأصبحنا تنباكي ونشأكي ومينارجل لا يتخفّل جفنه ولا يتنل عينه
رختي الصدر منشرحه تشيط القلب فرحه ففجينا والله كل العجب
وقلنا له ما الذي آمنك من العطب فقال حرز لا يعرق صاحبه ولو
شئت أن أمنيح كلاً منكم حرزاً لفعلت فكل رغب اليه وألح في المسألة
عليه فقال إن أفعل ذلك حتى يُعطيني كل واحد منكم ديناراً الآن
ويعدني ديناراً اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب ووعدناه
ما خطب وأبّت يده الى جيبه فأخرج قطعة ديباج فيها حقة عاج
قد ضمن صدها رقاعاً وحذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلّت
السفينة وأحلّتنا المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه وانتهى

لأمر إلى فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد أن تعاني سر حالك قال
أنا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرلك الصبر وحذلنا فأنشأ

يقول

وَيْدَكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا
لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا * قَ بِمَا يَغْشَاءُ صَدْرًا
ثُمَّ مَا عَقِبَنِي السَّاءُ * عَةً مَا أُعْطِيتْ ضَرًّا
بَلْ بِهِ أَشْهَدُ أَرًّا * وَبِهِ أَجْبُرُ كَسْرًا
وَلَوْ أَتَى الْيَوْمَ فِي الْعَرِّ * قَى لَمَا كُنْتُ عُنْدَرًا

المقامة البشرية له

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة التَّبْدِيُّ ضُلُوكًا
فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كالיום

فقال

أَعْجَبَ بَشْرًا حَوْرًا فِي عَيْنِي * وَسَاعِدُ أَيْضًا كَاللَّجَيْنِ
وَدَوْنَهُ مَسْرَحَ طَرْفِ الْعَيْنِ * نُجْصَانُهُ تَرْفُلٌ فِي جَحِينِ
أَحْسَنُ مَنْ عِشَى عَلَى رَجُلَيْنِ * لَوْ ضَمَّ بَشْرُ بَيْنِهَا وَبَيْنِي
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَانِ بَيْنِي * وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنُهَا زَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لَذِي عَيْنَيْنِ

قال بِشْرُ وَيَخْلُ مَنْ عَذِيتْ فَتَالَتْ بِنْتُ عَمِّكَ ذَاتِ طِمَّةٍ فَمَتَالِ أَهْيَ مِنْ
الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفَتْ قَالَتْ وَأَزِيدِ وَأَكْثِرِ ذَانِئًا يَا بَوَل

وَيَحْلُ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْبَيْضِ * مَا خَلَّتْ نِيْ مِنْكَ بِمَنْ تَعِيْضُ

فَالآنَ إِذْ لَوَحَتْ بِالنَّعْرِ يَضُ * خَلَوْتَ جَوًّا ذَا صُفْرَى وَبِيْضَى

لَا ضَمَّ جَفْنَيْكَ عَلَى تَعْمِيْضِ * مَا لَمْ أَشْلُ عِرْفَنِيْ مِنَ الْخَفْمِيْضِ

فَقَالَتْ كَمْ خَالِبٍ فِيْ أَمْرِهَا أَتَلَا * وَهِيَ الْبِكُ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا

ثم أرسل إلى عمه يَخْلُبُ ابنته وَنَعَدَ الْعَمُّ ابْنَتَهُ فَأَلَى أَلَا يَرْعَى

على أحد منهم أن لم يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ ثم كَثُرَتْ مَفْزَعَاتُهُمْ فَهَمَّ وَاتَّعَلَتْ

مَعَزَاتُهُ إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى ذَلِكَ وَقَالُوا كَيْفَ عَمَّا هَجَزَتْكَ

فَقَالَ لَا تُلْبِسُونِي عَارًا وَأَمْهَاقِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَدَنِ الْحَيْلِ فَتَارَا أَنْتَ

وَذَاكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ثُمَّ إِنِّي آتَيْتُ أَنْ لَا أَزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ الْآمِنِ يَسُوقُ

إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ مَهْرًا رَلَا أَرْضَهَا إِلَّا مِنْ نَوْقِ زَعَاةٍ وَغَرَضُ الْاِمِّ كَانَ

أَنْ يَسْلُكَ بِشْرُ الطَّرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَعَاةٍ فَيَقْتَرِسَهُ الْاِسْدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ

بِئْسَ كَانَتْ تَخَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَإِنَّ فِيهِ أَسَدٌ يُدْبِي دَائِدًا وَحَيَّةً

تُدْبِي شُجَاعًا يَا بَوَل فَمَتَالَهُمْ

أَفَقُلْ مَنْ دَاوٍ وَمَنْ شُجَاعٌ * إِنْ يَكُ دَاوٍ سَيِّدُ السَّبَاعِ

ذَاتَهَا سَيِّدَةُ الْأَذْيَاحِ

ثم إن بشرًا سلك ذلك الطريق فما نَصَفَه حتى لقي الأسد وقَصَّ
مُهره فزَلَّ وعَقَره ثم اخْتَرَطَ سيفه إلى الأسد واعترضه وقَطَّه ثم كتب
بِدم الأسد على قميصه إلى ابنة عمه

أَوَاطُمُ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ حَبْتٍ * وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أُنْخَالَ بُشْرَا
أَدَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا * هَزَبًا أَعْلَبَا لَاقَى هَزَبًا
تَبَسَّسَ حِينَ أَجْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي * مُحَازَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مُهْرَا
أَنْتِ قَدَحِي ظَهَرَ الْأَرْضَ إِنِّي * رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرَا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَصَالًا * مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْدَهْرَا
يُكْفِكِفُ غِيلَةً أَحَدَى يَدَيْهِ * وَيَسُطُّ لِلْوُثْبِ عَلَى أُخْرَى
يَدُلُّ بِمُخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ * وَبِالْحَطَّاتِ تَحْسِبُهُنَّ جَرَا
وَفِي يَمْنَايَ مَاضَى الْحَدِّ أَبْقَى * بِمُخْشِرِهِ فِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرَا
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتَ طُبَاهُ * بِكَاطِمَةِ غَدَاءٍ لَقِيَتْ عَمْرَا
وَفَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى * مُعْصَاوِلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرَا
وَأَنْتِ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْنًا * وَأَطْلُبُ لَابِنَةَ الْأَعْمَامِ مَهْرَا
فَفَيْمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُؤَلِّيَ * وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ فُسْرَا
نَعِصْتُكَ فَالْتِمَسْتُ بِأَيْتٍ غَيْرِي * طَعَامَا إِنْ لَحِي كَانَ مُفْرَا
فَلَمَّا نَظَنْ أَنَّ الْغُشَّ نَعْنَى * وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا

مَسَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا * مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَفَلْتُ أَنِي * سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الطَّلَاءِ بَخْرَا
 وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ * بِأَنْ كَذَبْتُهُ مَأْمَنَتَهُ غَدْرَا
 وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي * فَقَدْ لَهُ مِنَ الْإِضْلَاعِ عَشْرَا
 نَفَرْتُ مَجْدَلًا بِدَمٍ كَأَنِّي * هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُشْمَخَرَا
 وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُّ عَلَى أَنِي * قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَنَفْرَا
 وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ * سَوَالَهُ فَلَمْ أَطِقْ يَالَيْتُ صَبْرَا
 نَحَاوُلُ أَنْ نَعْلَمَنِي فِرَارًا * لَعَمْرَأَيْكَ قَدْ حَاوَلْتُ تَكْرَا
 فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حَرًّا * يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ قَتُّ حَرًّا
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْإِبْيَاطَ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَآمِنِهِ تَزْوِيجَهَا وَخَشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ
 الْحَيَّةُ فِقَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَازَعَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَّةِ فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ
 حَيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ بِفَعْلِ يَدِهِ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَمَ سَيْفَهُ فِيهَا فَقَالَ
 بِشْرُ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدَ هَمِّهِ * لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ
 قَدْ تَكَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ * جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةُ هَمِّهِ
 قَامَ إِلَى ابْنِ اللَّفْلَا يَوْمُهُ * فَعَابَ فِيهِ دُهُ وَكُهُ
 وَنَفْسُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ إِنِّي سَرٌّ - - - - - ي - - - - - ب

عناني عنه فارجع لأزوجه ابنتي فلما رجع جعل بشر علاء لله نفرا
حتى طلع أمرد كسوق القمر على قرسه مدججا في سلاحه فقال بشر
يا عم اني أسمع حس صيد وخرج فاذا بعلام على قيد فقال تكلمك
أملك يا بشر أن قتل دوده وبهية تملأ ماضعك نفرا أنت في أمان إن
سلبت عمك فقال بشر من أنت لا أم لك قال اليوم الأسود والموت الأجر
فقال بشر تكلمك من سلكك فقال يا بشر ومن سلكك وكر كل واحد
منهما على صاحبه فلم يتمكن بشر منه وأمكن الغلام عشرون طعنة
في كفة بشر كلما مسه سب السنان جاءه عن يده إبقاء عليه ثم قال
يا بشر كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمح
واستل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن
بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك واذهب في أمان قال نعم ولكن
بشر بطة أن تقول لي من أنت فقال أنا ابنك فقال يا سبحان الله
ما قارب عقيقة قط فأني هذه المحة فقال أنا ابن المرأة التي دلتك على
ابنة عمك فقال بشر

تلك العصا من هذه العصية * هل تلد الحية إلا الحية
وحلف لأركب حصانا ولا تزوج حصانا ثم زوج ابنة عمه لابنة

آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تذكر مراعاه وتبالغ في تفقده ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركاتك وفي هاششتك وارتياحك عند مشاهدته أياك ما يتردد به في كل يوم وكل حال ثقة بمودتك وسكونك اليك ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها إذا لقيك فإن التحقق الشديد عند طلعة الصديق لا يتحقق وسرور الشكل بالشكل أمر غير مُشكل ثم ينبغي أن تفعل مثل ذلك عن تعلم أنه يؤثره ويحببه من صديق أو ولد أو تابع أو حاشية وتنتي عليهم من غير اسراف يخرج بك إلى الملقى الذي يمتثلك عليه ويظهر له منك تكلف فيه وانما يتم لك ذلك إذا تواخيت الصديق في كل ما تنتي به عليه والزم هذه الطريقة حتى لا يقع منك تَوَانٍ فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة ويكسب النعمة التامة ويهديك محبة الغرباء ومن لا معرفة لك به وكما أن الحمام إذا ألف بيوتنا وآنس مجالسنا وطاف بها يجلب لنا أشكاه وأمثاله فكذلك حال الإنسان إذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الراغب فينا الآنس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق

بُحْسَن الوَصْفِ وَجِيلُ الثَنَاءِ وَنَشْرُ الْحَاسَنِ وَاعْلَمْ أَنَّ مُشَارَكَةَ الصَّدِيقِ فِي السَّرَّاءِ إِذَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنْ كُنْتَ وَاجِبَةً عَلَيْكَ حَتَّى لَا تَسْتَأْذِرَهَا وَلَا تَخْتَصَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّ مُشَارَكَتَهُ فِي الضَّرَّاءِ أَوْجِبَ وَمَوْقِعُهَا عِنْدَهُ أَعْظَمُ وَانْظُرْ عِنْدَ ذَلِكَ إِنْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ أَوْ لَحِقَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ كَيْفَ تَكُونُ مُوَاسَاتُكَ لَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ وَكَيْفَ يَظْهَرُ لَهُ تَفَقُّدُكَ وَمِرَاعَاتُكَ وَلَا تَتَنَظَّرَنَّ بِهِ أَنْ يَسْأَلَكَ تَصْرِيحًا أَوْ تَعْرِيزًا بَلْ اطَّلِعْ عَلَى قَلْبِهِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ وَشَارِكْهُ فِي مَغْضٍ مَا لَحِقَهُ لِيَخْفَ عَنْهُ وَإِنْ بَلَغَتْ مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَالْغِنَى فَانْمَسْ اخْوَانَكَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ امْتِنَانٍ وَلَا تَطَاوُلٍ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ بَعْضِهِمْ بُبُوًا عَنْكَ أَوْ نُقْصَانًا مِمَّا عَهْدَتْهُ فِدَاخِلُهُ زِيَادَةً مُدَاخِلَةٍ وَاخْتَلَطَ بِهِ وَاجْتَذَبَهُ إِلَيْكَ فَانْكُ انْأَنَفْتَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَدَاخَلَ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالصَّلَفِ عَلَيْهِمْ انْتَقَضَ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ وَانْتَكَسَتْ قُوَّتُهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَأْمَنُ أَنْ يَزُولُوا عَنْكَ فَتَسْتَحْيِ مِنْهُمْ وَتُضْطَرَّ إِلَى قَطْعِهِمْ حَتَّى لَا تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَافِظٌ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ بِالْمَدَامَةِ عَلَيْهَا لَتَبْقَى الْمَوَدَّةُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ خَاصًّا بِالْمَوَدَّةِ بَلْ هُوَ مُطَّرَدٌ فِي كُلِّ مَا يُحْصَلُ أَعْنَى أَنْ مَرَكُوبَكَ وَمَلْبُوسَكَ وَمَنْزَلَكَ مَتَى لَمْ تُرَاعَهَا مِرَاعَةً مُتَصَالَةً فَسَلَتْ وَانْتَقَضَتْ فَإِذَا كَانَتْ صُورَةُ حَاطِلِكَ وَسُطُوحُكَ كَذَلِكَ وَمَتَى غَفَلْتَ أَوْ تَوَانَيْتَ لَمْ تَأْمَنَ تَقْوُضَهُ وَتَهْذُمَهُ فَكَيْفَ تَرَى أَنْ

تَجَفُّوْا مَنْ تَرْجُوْهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَتَنْتَظِرْ مُشَارَكَتَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالشَّرَّاءِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ ضَرَرَ تِلْكَ يَخْتَصُّ بِكَ بِمَنْفَعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا صَدِيقُكَ فَوُجُوْهُ الضَّرَرِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْكَ بِجَفَائِهِ وَانْتِقَاضِ مَوَدَّتِهِ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْقَلِبُ عَدُوًّا وَتَتَحَوَّلُ مَنَافِعُهُ مَضَارًّا فَلَا تَأْمَنُ غَوَائِلَهُ وَعِدَاوَتَهُ مَعَ عَدَمِكَ الرِّغَائِبِ وَالْمَنَافِعِ بِهِ وَيَنْقَطِعُ رَجَاؤُكَ فِيهَا لَا تَجِدُ لَهُ خَلْفًا وَلَا تَسْتَفِيدُ عِنْدَ عَوَضًا وَلَا يَسْبُدُ مَسَدَهُ شَيْءٌ وَإِذَا رَاعَيْتَ شُرُوطَهُ وَحَافِظْتَ عَلَيْهَا بِالْمُدَاوَةِ أَمِنْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ ثُمَّ احْذَرِ الْمِرَاءَ مَعَهُ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ تَحَذَرَهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّ مُمَارَاةَ الصَّدِيقِ تَقْتَلِعُ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَصْلِهَا لِأَنَّهَا سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ وَالْإِخْتِلَافُ سَبَبُ التَّبَايُنِ الَّذِي هَرَبْنَا مِنْهُ إِلَى ضِدِّهِ وَقَبَحْنَا أَمْرَهُ وَاخْتَرْنَا عَلَيْهِ الْأَلْفَةَ الَّتِي طَلَبْنَاهَا وَأَثْنَيْنَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا إِلَيْهَا بِالشَّرِيعَةِ الْقَوِيَّةِ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يُؤْثِرُ الْمِرَاءَ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَقْدَحُ خَاطِرَهُ وَيَسْتَحْذِ ذَهَنَهُ وَيُزِيلُ سُكُوكَهُ فَهُوَ يَتَّكِمُ فِي الْمَحَافِلِ الَّتِي تَجْمَعُ رُؤَسَاءُ أَهْلِ النَّظَرِ وَمُتَعَاطَى الْعُلُومِ مُمَارَاةَ صَدِيقِهِ وَيَخْرُجُ فِي كَلَامِهِ مَعَهُ إِلَى أَلْفَاظِ الْجَهَالِ مِنَ الْعَامَّةِ وَسُقَاطِهِمْ لِيَزِيدَ فِي نَجَلِ صَدِيقِهِ وَلِيُظْهِرَ تَبَجُّهَ وَلَا يَسْ فَعِلَ ذَلِكَ عِنْدَ خَلْوَتِهِ بِهِ وَمُنَاكَرَتِهِ لَهُ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ أَدَقُّ نَظَرًا أَوْ أَحْضَرُ حُجَّةً وَأَعَزُّرَ عِلْمًا وَأَحَدَ قَرِيحَةً فَمَا كُنْتُ أَشْبَهَهُ إِلَّا بِأَهْلِ الْبَغْيِ وَجِبَابِرَةِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالْمُسَيِّئِينَ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ

فإن هؤلاء يستحقون بعضهم بعضاً ولا يزال يُصَغَّرُ صاحبُه وَيَزْدَرَى على
مُرُوءته وَيَتَطَلَّبُ عُيُوبَهُ وَيَتَّبِعُ عَثَرَاتِهِ وَيُبَالِغُ كُلَّ وَاحِدٍ فيما يقدر
عليه من إساءةٍ صاحبه حتى يؤدي بهم الحال إلى العداوة التامة التي
يكون معها السعاية وإزالة النعم وتجاوز ذلك إلى سَفْكِ الدَّمِّ وأنواع
الشُّرُور فكيف يثبت مع المرء محبةً ويُرجى به ألفةً ثم اخذ في صديقك
إن كنت متحققاً بعلمٍ أو مُحْتَلِياً بأدب أن تتجمل عليه بذلك الفن أو يرى
فيك أنك تُحِبُّ الاستبداد دونَه والاستئثار عليه فإن أهل العلم لا يَرَى
بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فإذ
تَرَاحَمَ عليه قومٌ تَلَمَّ بعضهم حال بعض ونقص حظ كل واحد من حظ
الآخر وأما العلم فإنه بالضد وليس أحد ينقص منه ما يأخذه غيره بل
يَرْكُوْهُ على النفقة وَيَرْبُوْهُ مع الصداقة وَيَزِيدُ على الانفاق وكثرة الخرب
فإذا تجمل صاحب علمٍ بعلمه فأنما ذلك لأحوال فيه كلها قبيحة وهي أنه
إما أن يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف أن يفتنى ما عنده أو يرد عليه
مألاً يعرفه فيزول تشرفه عند الجهال وأما أن يكون مكتسباً به فهو
يَحْتَشَى أن يضيق مكسبه به ويتناقص حظه منه وأما أن يكون حَسُوداً
والحسود بعيد من كل فضيلة لا يؤدُّه أحدٌ وإنى لا عرف من لا يَرْضَى بأن
يتجمل بعلم نفسه حتى يتجمل بعلم غيره ويكثر عتبه وسخطه على من

لا يُفِيدُ غَيْرَهُ مِنَ التَّلَامِيذِ الْمُسْتَحْقِينَ لِفَائِدَةِ الْعِلْمِ وَكَثِيرًا مَا يَتَوَصَّلُ الْبَعْضُ إِلَى اخْتِذِ الْكُتُبِ مِنْ أَصْحَابِهَا ثُمَّ مَنَعَهُمْ مِنْهَا وَهَذَا خُلُقٌ لَا تَبْقَى مَعَهُ مَوَدَّةٌ بَلْ يَجْلِبُ إِلَى صَاحِبِهِ عَدَاوَاتٍ لَا يَحْسِبُهَا وَيَقْطَعُ أَطْمَاعَ اصْدِقَائِهِ مِنْ صَدَاقَتِهِ ثُمَّ احْذَرُ أَنْ تَنْبَسِطَ بِأَصْحَابِكَ وَمَنْ يَحْلُولُكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ وَتَحْمِلَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ وَلَا تَرْخِصَ فِي عَيْبِ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بِهِ فَضْلًا عَنْ عَيْبِهِ وَلَا يَطْمَعَنَّ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ مِنْ أَوْلَى أُنْسَابِكَ وَالْمُتَّصِلِينَ بِكَ لَا جِدًّا وَلَا هَرَلًا وَكَيْفَ تَحْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهِ وَأَنْتَ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بَلْ أَنْتَ هُوَ ذَاكَ إِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِمَّا حَدَّثْتُكَ مِنْهُ لَمْ يَسُكْ أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِكَ وَهَوَاكَ فَيَنْقَلِبَ عَدُوًّا وَيَنْفِرَ عَنْكَ نُفُورَ الضَّدِّ فَإِنْ عَرَفْتَ مِنْهُ أَنْتَ عَيْبًا فَوَافِقَهُ عَلَيْهِ مُوَافَقَةٌ لَطِيفَةٌ لَيْسَ فِيهَا غُلْظَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيبَ الرَّفِيقَ رَجَاءً يَبْلُغُ بِالدَّوَاءِ اللَّطِيفِ مَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهُ بِالشَّقِّ وَالْقَطْعِ وَالْكَيِّ بَلْ رَجَاءً تَوْصَلُ بِالْغِذَاءِ إِلَى الشِّفَاءِ وَاسْتَفْتَى بِهِ عَنِ الْمَعَالِجَةِ بِالدَّوَاءِ وَلَسْتُ أَحِبُّ أَنْ تُغْضَى عَمَّا تَعْرِفُهُ فِي صَدِيقِكَ وَأَنْ تَتْرَكَ مُوَافَقَتَهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمَوَافَقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ مِنْكَ وَمُسَاهَمَةٌ فِي مَا يَعُودُ ضَرَرُّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ احْذَرِ التَّمِيمَةَ وَسَمَاعَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْرَارَ يَتَّخِذُونَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ فِي صُورَةِ التُّخَمَاءِ فَيُوهِمُونَهُمْ النُّصِيحَةَ وَيَتَقُولُونَ لَهُمْ فِي عُرْضِ الْأَحَادِيثِ اللَّذِيذَةِ أَخْبَارَ أَصْدِقَائِهِمْ مُحَرَّرَةً مُمَوَّهَةً حَتَّى

إذا تجاسروا عليهم بالحديث المُخْتَلَق يُصَرِّحُونَ لَهُمْ بِمَا يُفْسِدُ مَوَدَّاتِهِمْ
وَيُشَوِّهُ وَجْهَهُ أَصْدَقَانِهِمْ إِلَى أَنْ يُبْغِضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْقُدَمَاءُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى كُتِبَ مُؤَلَّفَةٌ يُحَدِّثُونَ فِيهَا مِنَ النَّمِيَةِ وَيُسَبِّهُونَ صُورَةَ النَّامِ بِمَنْ
يَحْكُمُ بِطَافِيرِهِ أَصُولُ الْبُنْيَانِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ثُمَّ لَا يَزَالُ يَزِيدُ وَيُغْنِي
حَتَّى يُدْخَلَ فِيهَا الْمَعُولَ فَيَقْلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ الْكَثِيرَةَ
الْمُشَبَّهَةَ بِحَدِيثِ الثَّوْرِ مَعَ الْأَسَدِ فِي كِتَابِ كَلِيلِهِ وَدِمْنَتِهِ وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْأَعْيَاءِ لثَلَاثَةِ تَخْرِجٍ عَمَّا بَنَيْنَا عَلَيْهِ مَذْهَبَنَا مِنَ الْإِيجَازِ
فِي الشَّرْحِ وَلَسْتُ أَتْرُكُ مَعَ الْإِيجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ تَعْظِيمَ هَذَا الْبَابِ
وَتَكَرُّرَهُ عَلَيْكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقُدَمَاءَ إِنَّمَا أَلْقَوْا فِيهِ الْكُتُبَ وَضَرَبُوا لَهُ
الْأَمْثَالَ وَأَكْرَمُوا فِيهِ مِنَ الْوَصَايَا لَمَّا وَرَأَتْهُ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ عِنْدَ السَّامِعِينَ
مِنَ الْإِخْيَارِ وَلَمَّا خَافُوهُ مِنَ الضَّرَرِ الْكَثِيرِ عَلَى مَنْ يَسْتَسْتَهِنُ بِهِ مِنْ
الْأَعْمَارِ وَلِيَعْلَمَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي السَّبَاعِ الْقَوِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا التَّعَلُّبُ
الرَّوَاعِ عَلَى ضَعْفِهِ أَهْلَكَهَا وَدَمَّرَهَا وَفِي الْمُلُوكِ الْحُصَفَاءُ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
أَهْلُ النَّمِيَةِ فِي صُورَةِ النَّاصِحِينَ حَتَّى يُفْسِدُوا نِيَّتَهُمْ عَلَى وُزَرَاءِهِمْ الْمُبَالِغِينَ
فِي نَصِيحَتِهِمْ الْمُجْتَهِدِينَ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ يَغْضَبُوا عَلَيْهِمْ وَيَصْرِفُوا
بِهَا عُيُونَهُمْ عَنْهُمْ وَيَصِيرُوا مِنْ حَبَّتِهِمْ وَإِشَارَتِهِمْ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
إِلَى أَنْ لَا يَعْلَمُوا عُيُونَهُمْ مِنْهُمْ وَإِلَى أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ قَتْلًا وَتَعْذِيبًا وَهُمْ غَيْرُ

مُذْنِبِينَ وَلَا مُجْتَرِمِينَ وَلَا مُسْتَحِقِّينَ إِلَّا الْكَرَامَةَ وَالْإِحْسَانَ فَإِذَا بَلَغَ بِهِمْ
 مِنَ الْإِفْسَادِ وَالْإِضْرَارِ مَا يَبْلُغُوهُ مِنْ هَؤُلَاءِ فَبِالْآخَرَى أَنْ يَبْلُغُوهُ مِنْهَا إِذَا لَمْ
 يَجِدُوهُ فِي أَصْدِقَائِنَا الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَأَدَخَرْنَاهُمْ لِلشَّدَائِدِ
 وَأَحْلَلْنَاهُمْ مَحَلَّ أَرْوَاحِنَا وَزِدْنَاهُمْ تَفَضُّلاً وَكَرَاماً وَيَدَيَّنَ لَكَ مِنْ جَمِيعِ
 مَا قَدَّمَاهُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَأَصْنَافَ الْمَحَبَّاتِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ
 حَيْثُ هُوَ مَدْنِيٌّ بِالطَّبِيعِ أَمَّا اخْتَلَفَتْ وَدَخَلَ فِيهَا ضُرُوبُ الْفَسَادِ وَزَالَ
 عَنْهَا مَعْنَى التَّائِي وَعَرِضَ لَهَا الْإِنْتِشَارُ حَتَّى احْتَجَبْنَا إِلَى حِفْظِهَا وَالتَّعَبِ
 الْكَثِيرِ بِنِظَامِهَا مِنْ أَجْلِ النِّقَائِصِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي فِينَا وَحَاجَتِنَا إِلَى إِتْمَامِهَا
 مَعَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَعْرِضُ لَنَا مِنَ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ
 أَمَّا وَضَعْتَ لِأَجْلِ الْمَعَامِلَاتِ وَالْمُعَاشِرَاتِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْوُجُودُ الْإِنْسَانِي إِلَّا
 بِهَا ذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ أَمَّا احْتِجَّ إِلَيْهِ لِتَصْحِيحِ الْمَعَامِلَاتِ وَلِيَرْوَلَ بِهِ مَعْنَى
 الْجَوْرِ الَّذِي هُوَ رَذِيلَةٌ عِنْدَ الْمُتَعَامِلِينَ وَأَمَّا وَضَعْتَ الْعَقَّةَ فَضِيلَةٌ لِأَجْلِ
 اللَّذَاتِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي تَحْتَجِي الْخَلِيَّاتِ الْفَطِيْعَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَكَذَلِكَ
 الشَّجَاعَةُ وَضَعْتَ فَضِيلَةً مِنْ أَجْلِ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ
 الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَهْرَبُ مِنْهَا وَعَلَى هَذَا جَمِيعُ الْإِخْلَاقِ
 الْمُرْصِيَةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَحَضَّضْنَا عَلَى امْتِنَانِهَا وَأَيْضاً فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ
 الْفَضَائِلِ تَحْتَاجُ إِلَى أَسْبَابٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَكَتْسَابِهَا مِنْ وُجُوهِهَا

لَمْ يَكُنْ أَنْ يَفْعَلْ بِهَا فَعَلَ الْآخَرُ وَالْعَادِلُ يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِجُزْأَيْ
 مَنْ عَاشَرَهُ بِجَمِيلٍ وَيُكَافِئُ مَنْ عَامَلَهُ بِإِحْسَانٍ وَجَمِيعُهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْإِدَانِ
 وَالْأَنْفُسِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا عَلَى حَسَبِ تَقْسِيمِ السَّعَادَاتِ فِيمَا مَضَى
 وَكُلُّهَا كَانَتْ الْحَاجَاتِ كَثِيرَةً أَحْتِجُّ إِلَى الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ عَنْهَا أَكْثَرُ فَهَذِهِ حَالَةُ
 السَّعَادَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي لَا تَمُتُ لَنَا إِلَّا بِالْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْمَدَنِيَّةِ
 وَبِالْأَعْوَانِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْدِقَاءِ الْمُخْلِصِينَ وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا كَثِيرَةٌ وَالتَّعَبُ بِهَا
 عَظِيمٌ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا قَصُرَتْ بِهِ السَّعَادَةُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَإِذَلِكَ صَارَ الْكَسَلُ
 وَتَتَبُّعَةُ الرَّاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الرِّذَالِ لِأَنَّهُمَا يَحُولَانِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَبَيْنَ جَمِيعِ
 الْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ وَيَسْلُخَانِ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ وَإِذَلِكَ ذَمُّنَا بَعْضَ
 الْمُتَوَسِّمِينَ بِالزُّنْمَةِ إِذَا تَفَرَّدُوا عَنِ النَّاسِ وَسَكَنُوا الْجِبَالَ وَالْمَفَازَاتِ وَاخْتَارُوا
 التَّوَحُّشَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْمَدَنِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَنْسَلْخُونَ عَنْ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ
 الْخَلْقِيَّةِ الَّتِي عَدَدْنَاهَا كُلُّهَا وَكَيْفَ يَعْقُ وَيَعْدِلُ وَيَسْتَحُو وَيَسْتَجْعُ مِنْ
 فَارِقِ النَّاسِ وَتَفَرَّدَ عَنْهُمْ وَعَدِمَ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ وَهَلْ هُوَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْجَادِ
 وَالْمَيْتِ وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْحِكْمَةِ وَالْإِنْصِرَافُ إِلَى التَّصَوُّرِ الْعَقْلِيِّ وَاسْتِعْمَالُ الْآرَاءِ
 الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّهَا خَاصَّةٌ بِالْجُزْءِ الْإِلَهِيِّ مِنَ النَّاسِ وَلَيْسَ يَعْزِضُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ
 الْآفَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْمَحَبَّاتِ الْآخَرِ الْخَلْقِيَّةِ وَضُرُوبِ الْفَسَادِ وَإِذَلِكَ قُلْنَا
 أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ النَّمِيَّةَ وَلَا تَوْعَا مِنْ أَنْوَاعِ السُّرُورِ لِأَنَّهَا الْخَيْرُ الْخَفِيُّ وَسَيُّئُهَا

الخير الأول الذى لا تُسويه مادة ولا تُلحقه الشرور التى فى المادة وما دام
الانسان يستعمل الأخلاق والفضائل الانسانية فانها تُعوقه عن هذا
الخير الأول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له الابتلاء ومن أضل
تلك الفضائل بنفسه ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته
حقاً ونجاً من مجاهدات الطبيعة وآلامها ومن مجاهدات النفس وقواها
وصار مع الارواح الطيبة واختم بالملائكة المقربين ذذا انتقل من وجوده
الاول الى وجوده الثانى حصل فى النعيم الأبدى والسرور السرمدى

وقال ابن حنبل فى الأندلسى فى وصف بركة

عليها أشجار من ذهب وفضة وعلى حافاتها أسود فاذفة بالمياه
وضراغم سكنت عرين راسة * تركت تحرير الماء فيه زئيرا
فكانما غشى النصار جوسمها * وأذاب فى أقواها البؤرا
أشدكأت سكونها متحرك * فى النفس لو وجدت هنالكميرا
وتذكرت فتكانها فكانما * أفتت على أديارها لتنورا
وتخالها والشمس تجالولها * نارا وألسنها اللواحس نورا
فكانما سلت سيق جداول * ذابت بلانار فعدن غدرا
وكانما نسج النسيم لمائه * درعا فقدر سرحها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها * عيناى بحر عجائب مسجورا

شَجَرِيَّةٌ دَهْيِيَّةٌ تَزَعَّتْ إِلَى * سَحَرٍ يُؤَثِّرُ فِي الْهَيِّ تَأْثِيرًا
 قَدْ سُرَّجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا * قَبِضَتْ بَيْنَ مِنَ الْفَضَاءِ طُيُورًا
 وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوَقْعَ طَيْرُهَا * أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَطَيْرًا
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا * مَاءً كَسَلَسَالَ الْجَبِينِ نَمِيرًا
 خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ فَانْسَدَّتْ * جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا
 وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فُضَّةٌ * لَأَنْتَ فَأَرْسِلْ خَيْطُهَا مَجْرُورًا
 وَبُرْدًا فِي الصَّهْرِ يَمِيزُ مَوْقِعَ قَطْرِهَا * فَوْقَ الزَّبْرِجَدِ لَوْلَوْهَا مَشُورًا
 ضَحَكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا * جُعِلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ تُغُورًا
 وَمَصَفَّقِ الْأَبْوَابِ تَبَرًّا تَنْظُرُوا * بِالنَّقْشِ فَوْقَ شَكْلِهِ تَنْظِيرًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَعْفِهِ * أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نُضِيرًا
 وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعُهَا أَفْلَامَهَا * فَأَرْتِكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِيرًا
 وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَبِقَةٌ * مَشَقُّوا بِهَا التَّزْوِيقَ وَالشَّجِيرَا
 وَكَأَنَّمَا اللَّارُورْدُ فِيهِ مُحَرَّمٌ * بِالْخَطِّ فِي وَرْقِ السَّمَاءِ سَطُورَا

مَرثية أبي الحسن الأباري للوزير أبي طاهر

لَمَّا اسْتَعَرَّ الْحَرْبَ بَيْنَ عَزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ وَابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ طُغْفَرٍ
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بَوَازِيرِ عَزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بَقِيَّةٍ فَسَلَّمَهُ وَشَهِرَهُ وَعَلَى
 رَأْسِهِ بُرْنُسٌ ثُمَّ طَرَحَهُ لِأَهْلِ الدَّوْلَةِ فَقَتَلْتَهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عِنْدَ دَارِهِ بِيَابِ الطَّاقِ

وَعُمُرُهُ تَبَيَّنَ وَخَسُونَ سَنَةً وَلَمَّا صُلِبَ رِثَاءُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ
يَعْقُوبُ الْإِنْبَارِيُّ أَحَدَ الْعُدُولِ بِنِغْدَادِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْغَرَاءِ فَلَمَّا وَقَفَ
عَلَيْهَا عَضَّدَ الدَّوْلَةَ قَالَ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي الْمَصْلُوبُ وَتَكُونُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِيَّ

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ * لَحِقْتُ تِلْكَ أَحَدَى الْمَجْزَرَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وَفَوِّدُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا * وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً * كَدَّيْهُمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ * يُضْمَ عِلَالُهُ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرًا وَاسْتَعَاذُوا * عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
لِعُظْمِكَ فِي النَّفْسِ بَقِيَّةٌ تَرْغَى * بِجُرَاسٍ وَحُفَاظِ ثَنَاتِ
وَلَوْ قَدْ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا * كَذَلِكَ كُنْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ * عَلَاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ * تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِدْعِكَ قَطُّ جِدْعًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
أَسَأَتْ إِلَى التَّوَائِبِ فَاسْتَنَارَتْ * فَأَنْتَ قَتِيلُ نَارِ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتَ تُجِيرُ مَنْ صَرَفَ إِلَيَّ * فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْإِثْرَاتِ
وَصِيرَ دَهْرُكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ * الْبِنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيْثَاتِ

وكنْتَ لمَعشَرٍ سَعْدًا فلما * مضيتَ تَفَرَّقُوا بالْمَحْسَنَاتِ
 غَلِيْلٌ بَاطِنُكَ في فَوَادِي * يَخْفُقُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 ولو أَنِي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفِرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَمِ الْقَوَائِي * وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي * مَخَافَةَ أَنْ أُعَذَّ مِنَ الْجَنَاحَةِ
 وَمَا لَكَ رُبَّةً فَأَقُولُ تُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصِبَ هَطْلُ الْهَاطِلَاتِ
 عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْنِ تَتَرَى .. بِرَحْمَاتِ غَوَادِ رَائِحَاتِ
 وَقَالَ هَمْدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِي وَكَانَ قَصَدَ الْأَنْدَلُسِ

فِي طَلَبِ الْغَنَى فَلَمْ يَرْجِعْ لِبَغْدَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تَعْدُلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوَالِيهِ * قَدْ فَلْتَ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 جَاوَزْتَ فِي لَوْمِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ * مِنْ حَيْثُ نَدَرْتَ أَنَّ الْوَمَّ يَنْفَعُهُ
 فَاسْتَعْلَى الرِّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا * مِنْ عُنْفِهِ فَهُوَ مُضَيِّ الْقَلْبِ مُوجَعُهُ
 قَدْ كَانَ مُضْطَلَعًا بِالْخُطْبِ يَحْمِلُهُ * فَضِيقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
 يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّقْنِيدِ أَنَّ لَهُ * مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يَرْوَعُهُ
 مَا آتَى مِنْ سَقَرٍ إِلَّا وَأَرْجَحُهُ * رَأَى إِلَى سَقَرٍ بِالْعَرْمِ يَجْمَعُهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حَلٍّ وَمُرْتَحَلٍ * مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَدَّرَعُهُ
 إِذَا الزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنَى * وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْنَى وَهُوَ يُرْمَعُهُ

تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ * لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِنْ يَوَدَّعِهِ
 وَمَا مُجَاهِدَةً الْإِنْسَانَ تُوَصِّلُهُ * رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
 وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقُهُمْ * لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ
 لَكِنَّمْهُمْ مُلْئُوا حَرَصًا فَلَسْتَ تَرَى * مُسْتَرِزِقًا وَسُوى الْغَايَاتِ يَقْنَعُهُ
 وَالسَّعَى فِي الرِّزْقِ وَالْإِرْزَاقِ قَدْ قَسَمْتُ * بَنَى أَلَا إِنِّ بَنَى الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ
 وَالذَّهْرُ يُعْطَى الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ * يَوْمًا وَيَعْنِيهِ مِنْ حَيْثُ يُطْمَعُهُ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِي قَرَأَ * بِالْكَرِّخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
 وَدَعَمْتُهُ وَيُوَدِّى لَوْ يُودِّعُنِي * صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنَّى لَا أُوَدِّعُهُ
 وَكَمْ تَشَقَّقُ أَنَّى لَا أَفَارِقُهُ * وَالضَّرُورَاتُ حَالٌ لَا تُنْشَقُّعُهُ
 وَكَمْ تَشَبَّ بِى يَوْمَ الرَّجُلِ هُجَّى * وَأَدْمَعِي مُسْتَبْهَلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ
 لَا أُكْذِبُ اللَّهَ تَوْبُ الْعُذْرِ مُحْتَرَقُ * عَنَى بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ
 أَنَّى أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جُنَايَتِهِ * بِالْبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لِابْنِ يَوْسَعُهُ
 أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ * كَذَلِكَ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلُوكَ يُخْلَعُهُ
 وَمَنْ غَدَا لِابْنِ نَوْبٍ النِّعَمِ بِلَا * سُكْرِ الْإِلَهِ فَعَنْهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ
 اعْتَصَمْتُ عَنْ وَجْهِ خَلِّي بَعْدَ فِرْقَتِهِ * كَأَسَا أَجَرَّعُ مِنْهَا مَا أَجَرَّعُهُ
 كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قَاتِلُهُ * الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
 هَذَا أَقْتُ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْعُهُ * لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

انى لأقطع أياحى وأنفدُها * بحسرة منه فى قلبى تُقطّعه
 يَمَن إذا هَجَعَ الشَّوَامِ بَيْتُ له * بأوَعه منه ليلي لستُ أهجّعه
 لا يطمئنُ لجنّى متّجّع وكذا * لا يطمئنُ له مُدّ بِنْتُ متّجّع
 ما كنتُ أحسبُ أن الدهرَ يَفْجَعُنِي * به ولا أن بى الايامُ تَفْجَعُه
 حتى جرى الدهرُ فيما بيننا بيدٍ * عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِي وتَمْنَعُه
 بالله يا منزلَ القَصَفِ الذى دَرَسَتْ * آناؤه وعَفَتْ مَذْغَبُ أَرْبَعُه
 هل الزمانُ مُعِيدٌ فَيْدٌ لَدُنَّا * أم اليبالى التى أَمَضَتْهُ رُجْعُه
 فى ذمّة الله مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلَه * وجادَ غَيْثٌ على مَعْدَالُكُ بَرْعُه
 مَنْ عِنْدَه لى عَهْدٌ لا يُضَيِّعُه * كما له عَهْدٌ صِدْقٌ لا أُضَيِّعُه
 وَمَنْ يُصَدِّعِ قَلْبِي ذِكْرُه وإذا * جرى على قلبه ذِكْرِي يَصَدِّعُه
 لَأَصْبِرَنَّ لدهرٍ لا يَمْتَعُنِي * به ولا بى فى حالٍ يَمْتَعُه
 علما بأنَّ اصطباري مُعَقَّبٌ قَرَجًا * وأضيقُ الامرَ إنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُه
 علَّ اليبالى التى أَضْنَتْ بَفُرْقَتِنَا * جسمي سَجَمَ عَنِي يَوْمًا وتَجَمَّعُه
 وإن تَنَلَّ أحدا منا مَنِيئُته * فما الذى يَتَقَضَاءُ الله يَصْنَعُه

قال أبو العلاء المعرى يفتخر

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل * عَفَافٍ وإِقْدَامٍ وَحَرَمٍ وَنَائِلٍ
 أعنّدى وقد مارستُ كلَّ خَفِيَةٍ * يُصَدِّقُ وَاشٍ أَوْ يُحَيِّبُ سَائِلٍ

نُعِدْتُ دُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَضَائِلُ
 كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ قَبْلَهُمْ * بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مِتْكَامِلُ
 يُهِيمُ الْإِسَاءُ بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ * وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ * لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْإَوَائِلُ
 وَأَعْتَدُ وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ * وَأُشْرَى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ بِحَافِلُ
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ * وَنَصَلُ يَمَانٍ أَغْفَلَتَهُ الصِّبَاقِلُ
 فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السِّيفُ إِلَّا عَمْدُهُ وَالْحِمَائِلُ
 وَلِي مَنَظِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنَزَلِي * عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
 لَدَى مُوَيَّانٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنِ ادْرَاكِهِ الْمُتَنَازِلُ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنِي أَنِّي جَائِلُ
 وَأَوَّاجِبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاتِصٌ * وَوَا أَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّدَى ضَائِلُ
 وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرَقْدِينَ الْجَبَائِلُ
 يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرُفَا * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ
 وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفُهُ * فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
 فَلَوْ بَانَ عُنْدِي مَا تَأْسَفُ مُنْكَبِي * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَ بِالْجُحْلِ مَادِرٌ * وَعَيَّرَ قُسًا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ

وقال السهي للشمس أنت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لو أنك حائل
وطاوت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زُرَّان الحياة ذميمة * ويانفس جدى إن دهرك هازل

ومن شعر أبي المحسن التهامي

قصيدته الفريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها: التي يرثى في أولها
صغيرا له أجاب داعي ربه ويفتخر في آخرها بفضلها

ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

حُكِّمَ المنيّة في البرية جارية * ما هذه الدنيا بدار قرار
يتنايرى الإنسان فيها مُحْبِرًا * حتى يرى خبرًا من الاخبار
طُبِعَتْ على كدر وأنت تُريدُها * صَقَّوْا من الأقدار والا كدار
ومكلف الأيام ضدَّ طباعها * مُتَطَلِّب في الماء جَذْوَةَ نار
واذا رَجَوْتَ المستحيلَ فإِنَّمَا * تَبْنِي الرجاءَ على شَفِيرِ هار
فالعيشُ نومٌ والمنيةُ يقطعة * والمرءُ بينهما خيالٌ سار
فافضوا ما رُبكم عَجْالًا انما * أعماركم سفرٌ من الاسفار
وترا كضواخيل الشباب وبادروا * أن تُسَرِّدَ فأنهم عَوار
والدهرُ يَحْدَعُ بالمتى ويُغْصَنُ ان * هَنا ويَهْدِم ما بَنَى بِبَوار
ليس الزمانُ وإن حَرَصْتَ مُسَالِمًا * خُلِقَ الزمانُ عداوةً للاحرار

انى وَرْتُ بِصَارِمٍ ذى رَوِّقٍ * أَعَدَّدْتُ لَطْلِبَةَ الْاَوْتَارِ
 وَالنَّفْسُ إِن رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ * مُنْقَادَةً بِأَزْمَةِ الْمَقْدَارِ
 أَنَّنِي عَلَيْهِ بَأْرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ * لَمْ يُعْتَبَّرْ أَثْنَيْتُ بِالْآثَارِ
 يَا كَوْكَبًا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ * وَكَذَلِكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْاَسْحَارِ
 وَهَلَالٌ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ * بَدْرًا وَلَمْ يُمَهِّلْ لَوْفِ سِرَارِ
 عَجَلِ الْخُسُوفِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ * فَجَاءَهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْاِبْدَارِ
 وَاسْتَلَّ مِنْ أَثَرِهِ وَلِدَانَهُ * كَالْمَقْلَةِ اسْتَلَّتْ مِنَ الْاَشْفَارِ
 فَكَانَ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ * فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْاَسْرَارِ
 اِنْ يُتَبَّطَ صَغَرًا قُرْبَ مَقْعَمٍ * يَبْدُو ضَيْلُ الشَّخْصِ لِلنَّظَارِ
 اِنْ الْكَوَاكِبُ فِي عُلوِّ مَحَلِّهَا * لَتَرَى صَغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صَغَارِ
 وَلَدَ الْمُعْرَى بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَى * بَعْضُ الْفَتَى وَالْكُلُّ فِي الْآثَارِ
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مَعْتَذِرًا لَهُ * وَفَتَمَّتْ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
 جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبَّهُ * سَتَانِ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 أَشْكُو بَعَادَهُ لِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعٍ * لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ مَزَارِي
 وَالشَّرْقُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ شُقَّةً * مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْاَسْبَابِ
 هِيَاتٍ قَدْ عُلِقَتْ أَسْبَابُ الرَّدَى * وَاغْتَالَ عَمَلُهُ قَاطِعُ الْاَعْمَارِ
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِنَايَةِ * فَبَلَغَتْهَا وَأَبُولُكَ فِي الْمَضَارِ

فاذا نطقت فأنت أول منطق * واذا سكّ فأنت في اضمارى
 أخفى من البرء نارا مثل ما * يخفى من النار الزناد الوارى
 وأخقض الرقرات وهى صواعد * وأكفكف العبرات وهى جوار
 وشهاب نار الحزن ان طاوعته * أورى وان عاصيته متوارى
 وأكف نيران الأسى ولربما * غلب التصبر فارتعت بسرار
 نوب الرياء يشف عما تحته * واذا التحقت به فأنك عار
 قصرت جفونى أم تباعد بينها * أم صورت عيني بلا أشفار
 جفت الكرى حتى كأن غراره * عند اغتماض العين وخر غرار
 ولو استرارت رقة لطحها بها * ما بين أجفانى من التيار
 أحيى الليالى التم وهى تيمنى * ويمتهن تبلى الاسرار
 حتى رأيت الصبح تهتك كفه * بالضوء رفرق حبة كالقار
 والصبح قد غمر الجوم كأنه * سئل طعى فطقا على النوار
 لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منّا بحار عوامل وشفار
 ودحوا فونق الأرض ارضامن دم * ثم اننسوا فبنوا سماء غبار
 قوم اذا لبسوا الدروع حسبتا * خلجا تمد بها أكف بحار
 لو شرعوا أيمانهم فى طولها * طعنوا بها عوض القنا الخطار
 جنبوا الجباد الى المطى وراوحوا * بين السروج هنالك والآكوار

وكأنما ملؤا عيَابَ دُرُوعِهِمْ * ونُغَمِّدُ أَنْصُلَهُمْ سَرَابَ قِفَارِ
وكأنما صَنَعَ السَّوَابِغَ عَرَهُ * ماءُ الحَدِيدِ فَصَاغَ مَاءَ قَرَارِ
زَرَدًا فَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلِ حَلَقَةٍ * بِجَبَابِهِ فِي مَوْضِعِ الْمِسَارِ
فَتَسْرَبُلُوا بِمُتُونِ مَاءِ جَامِدٍ * وَتَقْنَعُوا بِجَبَابِ مَاءِ جَارِ
أُسْدٌ وَلَكِنْ يُؤْثِرُونَ بَرَادَهُمْ * وَالْأُسْدُ لَيْسَ نَدِينُ بِالْإِنْبَارِ
يَتَرَيْنَ النَّادِي بِحُسْنِ وَجْهِهِمْ * كَكَثْرَةِ الْهَالَاتِ بِالْأَقَارِ
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْمُجَاوِرِ فِيهِمْ * بِالْمُنْفَسَاتِ تَعَطَّفَ الْأَطَارِ
مِنْ كُلِّ مَنْ جَعَلَ الطَّبِيَّ أَنْصَارَهُ * وَكَرَّمَنَ وَاسْتَعْنَى عَنِ الْإِنْصَارِ
وَإِذَا هُوَ اعْتَقَلَ الْقَنَاءَ حَسْبَتِهَا * صَلًّا تَأْبَظُهُ هَرَبُ زَرْبِ ضَارِ
وَالْيَبْتُ إِنْ نَاوَرَتْهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ * أَلَا عَلَى الْأَنْيَابِ وَالْإِنْفَارِ
زَرَدُ الدَّلَاسِ مِنَ الطَّعَانِ يُرِيحُهُ * فِي الْجَفَلِ الْمُتَضَاقِ الْجَرَارِ
مَا بَيْنَ ثَوْبٍ بِالدَّمَاءِ مُضْمَخٍ * زَلَقٍ وَتَقَعٍ بِالطَّرَادِ مُشَارِ
وَالْهُوْنُ فِي ظِلِّ الْهُوَيْنَا كَأَمَّنْ * وَجَلَالَةُ الْأَخْطَارِ فِي الْإِخْطَارِ
تَنْدَى أَسْرُهُ وَجْهَهُ وَيَمِينُهُ * فِي حَالَةِ الْإِعْسَارِ وَالْإِسَارِ
وَيَمْدُ نَحْوِ الْمَكْرُمَاتِ أَنْامِلًا * لِلرِّزْقِ فِي اثْنَانِ مَتَجَارِ
يَحْوِي الْمَعَالِي كَأَسْبَابِ أَوْغَالِبَا * أَبَدًا يُدَارَى دُونَهَا وَيُسَارَى
فَدَلَّاحُ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ * إِنْ أَمِهَلْتُ آتَتْ إِلَى الْإِسْفَارِ

وَتَلَهَّبُ الْإِحْشَاءُ سَيْبَ مَقَرَّقِي * هَذَا الضِّيَاءُ شَوَاطُ تِلْكَ النَّارِ
 شَابَ الْقَدَالُ وَكُلُّ غَصْنٍ صَائِرُ * قَيْنَانُهُ الْإِحْوَى إِلَى الْإِزْهَارِ
 وَالسُّبَّةُ مُجْذِبٌ فَلَمْ يَبْضُ الدُّمَى * عَنْ بَيْضِ مَقَرَّقِهِ ذَوَاتُ نِفَارِ
 وَتَوَدَّ لَوْ جَعَلْتُ سَوَادَ فَلَوْبِهَا * وَسَوَادَ أَعْيُنِهَا خِضَابَ عِذَارِ
 لَا تَنْفِرُ الظُّبَيَّاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ * كَيْفَ اخْتِلَافِ النَّبْتِ فِي الْأَطْوَارِ
 شَيَآنَ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ * ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
 لَا حَبْدَا الشَّيْبِ الْوَفَى وَحَبْنَا * ظَلُّ الشَّبَابِ الْخَائِنِ الْغَدَارِ
 وَطَرَى مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْفُهُ * فَذَا انْقَضَى فَقْدَانُ نَقَضَتْ أَوطَارِي
 قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ * عِنْدِي وَلَا آلاؤُهُ بِقِصَارِ
 زِدَادُ هَمًّا كَلِمَا أزدَدْنَا غِنَى * وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْإِكْثَارِ
 مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعَا * فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ
 إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَسْرَتَا * ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
 نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعُيُونُهُمْ * فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
 لِأَذْنَبَ لِي قَدْ رَمَتْكُمْ فُضَائِلِي * فَكَاثِمًا بَرَقَعْتُ وَجْهَهُ نَهَارِ
 وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطَلَعَتْ * أَعْنَاقُهَا تَعْلُو عَلَى الْإِسْتَارِ
 وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمُ وَجَّاهِلِ * وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضُ وَدَّارِي
 وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ * وَتَفَاضُلُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

عَمَّرِي لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طُرُقَ الْعُلَا * فَعَمُّوا فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى آثَارِي
 لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لَأَسْتَبْصَرُوا * وَعَمَّى الْبَصَائِرَ مِنْ عَمَى الْأَبْصَارِ
 هَلَّا سَعَوْا سَعَى الْكِرَامِ فَأَدْرَكُوا * أَوْ سَلَّمُوا أَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ
 وَفَسَّتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغِيَرُهُمْ * حَتَّى انْتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ
 وَلَرَّبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ * لِأَخِيرَ فِي يَمِينِي بَغِيرَ يَسَارِ
 الأرجوزة التي استخلصها تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي
 من كتاب الصادح والباغم

الْعَيْشُ بِالرِّزْقِ وَبِالتَّقْدِيرِ * وَلَيْسَ بِالرَّأْيِ وَلَا التَّدْبِيرِ
 فِي النَّاسِ مَنْ تُسْعِدُهُ الْأَقْدَارُ * وَفَعَلَهُ جَمِيعُهُ إِدْبَارُ
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَرَاَلَ التَّهَمَةَ * وَقَالَ كُلُّ فَعَلَةٍ لِلْحِكْمَةِ
 مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ * إِنَّ الْقَضَاءَ بِالْعِبَادِ أَمَلٌ
 وَنَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا * نَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ إِذْ نَبْتَلِي
 عَارُ عَلَيْنَا وَقَبِيحُ ذِكْرِ * أَنْ نَجْعَلَ الْكُفْرَ كَانَ الشُّكْرِ
 وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ ظَلَمٌ جَارِي * إِذْ كَانَ مَا يَجْرِي بِأَمْرِ الْبَارِي
 وَأَسْعَدُ الْعَالَمَ عِنْدَ اللَّهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ
 وَمَنْ أَثْنَاثُ الْبَائِسِ الْمَلْهُوفَا * أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أُخِيفَا
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظِيمَا * كَمَا الْجَسِيمُ يَحْمِلُ الْجَسِيمَا

ذَانِ مِنْ خَلَائِقِ الْكَرَامِ * رَجَّةَ ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ
 وَانَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ * الْعَطْفُ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
 قَدْ نَصَبَ الْقَوْلَ أَنَّ الشَّفَقَةَ * عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهُ
 وَقَدْ عَلَّمَتْ وَاللَّيْبُ يَعْلَمُ * بِالطَّبِيعِ لِأَرْحَمِ مَنْ لَا يَرْحَمُ
 وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَحَنُ * فَاتِهِ فِي دَهْرِهِ مُرْتَهَنُ
 وَإِنْ نَجَا الْيَوْمَ فَمَا يَجُودُغَا * لَا يَأْمَنُ إِلَّا فَنَ الْإِذْوَارِدَى
 لَا تَعْتَرِزُ بِالْخَفْضِ وَالسَّلَامَةِ * فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمَدَامَةِ
 وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَأْسِ وَالْدهْرُ الْقَدَرُ * وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدَرِ
 وَكُلُّ إِنْسَانٍ فَلَا بُدَّ لَهُ * مِنْ صَاحِبٍ يَحْمِلُ مَا تُثْقَلُهُ
 جَهْدُ الْبَلَاءِ صَحْبَةُ الْإِضْدَادِ * فَإِنَّهَا كُنَّ عَلَى الْفُؤَادِ
 أَعْظَمُ مَا يَلْقَى الْفَقِيَّ مِنْ جَهْدٍ * أَنْ يُبْتَلَى فِي جَنْسِهِ بِالضَّدِّ
 فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ * وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانُ
 لَا يَحْقِرُ الضَّعِيفَةَ إِلَّا جَاهِلٌ * أَوْ مَارِقٌ عَنِ الرِّشَادِ غَافِلٌ
 صَحْبُهُ يَوْمَ نَسَبٍ قَرِيبُ * وَذِمَّتُهُ بِحِفْظِهَا الْيَبِيبُ
 وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ * وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَةُ
 لِأَسْمَا فِي التَّوْبِ الشَّدَائِدُ * وَالْمَحْنُ الطَّيِّبَةُ الْأَوَابِدُ
 وَالْمَرْءُ يُحْيِي أَبَدًا أَخَاهُ * وَهُوَ إِذَا مَاعَدَ مِنْ أَعْدَائِهِ

وَاِنَّ مَنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا * يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا
 وَاِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَالِهِ الْبَلَاوَى
 فُخَارِبُ الْأَكْفَاءِ وَالْأَقْرَانَا * فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا
 وَاقْنَعْ إِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ * وَاحْذَرْ فَعَالًا تَوْجِبُ النَّدَامَةَ
 فَالتَّاجِرُ الْكَتِيسُ فِي التِّجَارَةِ * مَنْ خَافَ فِي مَثَرِهِ الْخَسَارَةَ
 يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ * ثُمَّ يَرُومُ الرِّيحَ بِأَحْيَالِهِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ * فَلَا تُقْصِرْ وَاحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ
 وَأَسْبِقْ إِلَى الْأَجْوَدِ سَبْقَ النَّاقِدِ * فَسَبْقُكَ الْخَصْمَ مِنَ الْمَكَانِدِ
 وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِنْ الْفُرْصَةَ * تَصِيرُ لِمَنْ تَنْتَهِزُهَا غُصَّةُ
 كَمْ بَطَرَ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرَكُ * عَنْهُ التَّوَقُّقَ وَاسْتِهَانَ فَهَلَاكَ
 وَمَنْ أَضَاعَ جُنْدَهُ فِي السَّلْمِ * لَمْ يَحْفَظْهُوَ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ
 وَإِنْ مِنْ لَا يَحْفَظُ الْقُلُوبَا * يُخَذِّلُ حِينَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَا
 وَالْجُنْدُ لَا يَرْعَوْنَ مَنْ أَضَاعَهُمْ * كَلًّا وَلَا يَحْمُونَ مَنْ أَجَاعَهُمْ
 وَأَضْعَفُ الْمَالِكَ طَرًّا عَقْدًا * مِنْ غَرِّهِ السَّلْمُ فَأَقْصَى الْجُنْدَا
 وَالْحَزْمُ وَالتَّنْذِيرُ رُوحُ الْعَزْمِ * لِأَخِيرٍ فِي عَزْمٍ بَغِيرِ حَزْمِ
 وَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْمُطَاوَلَةِ * وَالصَّبْرُ لَا فِي سُرْعَةِ الْمِرَاوَلَةِ
 وَفِي الْخُطُوبِ تَنْظِيرُ الْجَوَاهِرِ * مَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا الصَّابِرُ

لا تَبَاسُنْ مِنْ قَرَجٍ وَلَطْفٍ * وَقُوَّةٌ تَطْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
 فَرَبْعًا جَاءَكَ بَعْدَ الْيَاسِ * رَوْحٌ بَلَكَدَ وَلَا التَّمَّاسُ
 فِي لَحْمَةِ الطَّرَفِ بُكَاءٌ وَفَحْلٌ * وَنَاجِدٌ بَادٍ وَدَمْعٌ يَنْسِفُ
 تَسَالُ بِالرَّفَقِ وَبِالتَّسَانِي * مَا لَمْ تَنْلُ بِالْحَرِصِ وَالتَّعْنَى
 مَا أَحْسَنَ الثَّبَاتَ وَالتَّجَلُّدَا * وَأَقْبَحَ الْحَيْرَةَ وَالتَّبَلُّدَا
 لَيْسَ الْفَتَى إِلَّا الَّذِي إِنْ طَرَقَهُ * خَطْبٌ تَلَقَّاهُ بِصَبْرٍ وَثِقَةٍ
 إِذَا الرِّزَايَا أَفْبَلَتْ وَلَمْ تَقَفْ * فَتَمَّ أَحْوَالُ الرِّجَالِ تَخْتَلِفُ
 وَكَمْ لَقِيتُ لَذَّةً فِي زَمْنِي * فَأَصْبِرُ الْآنَ لِهَذِي الْمَحْنِ
 وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً * وَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مَرَّةً
 إِنِّي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَقِينٍ * فَاجْهَدِ الْآنَ لِمَا يَقِينِي
 صَبْرًا عَلَى أَهْوَالِهَا وَلَا تَجَبَّرْ * وَرَبِّمَا فَارَزَ الْفَتَى إِذَا صَبَّرَ
 لَا يَجْزِعُ الْحَرَّ مِنَ الْمَصَائِبِ * كَلَّا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَائِبِ
 فَالْحَرُّ لِلْعَبَاءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ * وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يَجْمَلُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَنْقِضِي * مَا غَلَبَ الْإِيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
 قَدْ صَدَّقَ الْقَائِلُ فِي الْكَلَامِ * لَيْسَ النُّهْيُ بِعِظَمِ الْعِظَامِ
 لِأَخِيرٍ فِي جِسَامَةِ الْأَجْسَامِ * بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
 فَانْحَبِلْ لِلْحَرْبِ وَلِلْجَمَالِ * وَالْأَبْلُ لِلْحَمْلِ وَلِلتَّرَالِ

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً صَغِيراً يُحْتَقَرُ * فَرَبِّمَا أَسَأَلْتُ الدَّمَ الْإِبْرَ
 لَا تُخْرِجِ الْخَصَمَ فِي إِخْرَاجِهِ * جَمِيعُ مَا تَكْرَهُ مِنْ لِحَاجِهِ
 لَا تَطْلُبُ الْفَائِتَ بِاللِّجَاجِ * وَكُنْ إِذَا كُوِّتَ ذَا انْصَاجِ
 فَعَايِزُ مَنْ تَرَلُّهُ الْمَوْجُودَا * طَمَاعَةٌ وَطَلَبُ الْمَفْقُودَا
 وَتَقْسُ الْأُمُورِ عَنْ أَسْرَارِهَا * كَمْ نُكْتَةٍ جَاءَتْكَ مَعَ أَظْهَارِهَا
 لَزِمْتَ لِلْجَهْلِ قَبِيحَ الظَّاهِرِ * وَمَا تَطَرَّتْ حَسَنَ السَّرَائِرِ
 لَيْسَ يَضُرَّ الْبَدْرَ فِي سَنَاهُ * أَنْ الضَّرِيرَ قَطُّ لَا يَرَاهُ
 كَمْ حِكْمَةٍ أَضْمَتَ بِهَا الْحَافِلُ * نَافِقَةٌ وَأَنْتَ عَنْهَا غَافِلُ
 وَيَعْقُلُونَ عَنْ خَفِيِّ الْحِكْمَةِ * وَلَوْ رَأَوْهَا لَا زَالُوا التَّهْمَةَ
 كَمْ حَسَنَ ظَاهِرِهِ قَبِيحُ * وَسَمِجَ عُثْوَانُهُ مَلِيحُ
 وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمَهُ ثَقِيلُ * أَوْهُ إِلَّا نَفَرُ قَلِيلُ
 فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ * لَا يَبْتَنِي لِرُخْفِ الْمَقَالِ
 إِنَّ الْعَدُوَّ قَوْلُهُ مَرْدُودُ * وَقَلْبًا يُصَدِّقُ الْحُسُودُ
 لَا تَقْبَلُ الدَّعْوَى بغيرِ شَاهِدٍ * لِأَسْمَا إِنْ كَانَ مِنْ مُعَانِدِ
 أَيُّوْخِذِ الْبَرَى بِالسَّقِيمِ * وَالرَّجُلُ الْمُحْسِنُ بِاللَّثِيمِ
 كَذَا مَنْ يَسْتَنْصِحُ الْأَعَادَى * يَرُدُّونَهُ بِالْعُشِّ وَالْفَسَادِ
 إِنْ أَكَلْتَ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا * مِنْ حَسَبِ الْإِسَاءَةِ الْإِحْسَانَا

فادفع إساءة العدى بالحسنى * ولا تحلّ يسرالك مثل اليمنى
 وللرجال فاعلمن مكايد * وخدع منكرة شدائد
 فالنذب لا يحضع للشدائد * قط ولا يغتاط بالمكايد
 فرفع الخرق بلطف واجتهد * وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
 فهكذا الحازم اذ يكيد * يباغ في الأعداء ما يريد
 وهو برى منهم في الظاهر * وغيره محتضب الاطفاير
 والشهم من يصلح امر نفسه * ولو بقتل ولده وعرسه
 فان من يقصد قلع ضرره * لم يعتمد الا صلاح نفسه
 وان من خص اللئيم بالتدنى * وجدته كن ربي أسدا
 وليس في طبع اللئيم شكر * وليس في أصل الدنيء نصر
 وان من ألزمه وكلفه * ضد الذي في طبعه ما أنصفه
 كذلك من يصطنع الجهالا * ويؤثر الأرذال والانذالا
 لو أنكم أفاضل أحرار * ماظهرت بينكم الأسرار
 ان الاصول تجذب الفروعا * والعرق دساس اذا أضيعا
 ما طاب قرع أصله خبيث * ولا زكا من مجده حديث
 قد يدركون رتباً في الدنيا * ويبلغون وطراً من بؤيا
 لكنهم لا يبلغون في الكرم * مبلغ من كان له فيها قدم

وكل من تماثلت أطرافه * في طيها وكرمت أسلافه
 كان خليفاً بالعلی وبالكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلاً وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك للمصانعة * أو حاجة له اليك واقع
 لا تشهرن إلى خطام عاجل * كم أكلة أودت بنفس الآكل
 واذنراخي باقي من الشره * وقس بما رأيته مالم تره
 فليس من عقل الفتى أو كرمه * أفساد شخص كامل لقرمه
 فالبقي داء ماله دواء * ليس الملك معه بقاء
 والبقي فاحذره وخيم المرتع * والعجب فتركه شديد المصراع
 والعذر بالعهد قبيح جدا * شر الوري من ليس برعي العيذا
 عند تمام الأمر يبدو نقصه * وربما ضر الحريص حرضه
 وربما ضره بعض مالكا * وساء لك المحسن من رجالكا
 والمرء يذلي نفسه بوفره * عساه أن يعجبه من أسرته
 لا تعطين شيأ بغير ذلته * فإنها من السجايا الفاسدة

في خواص مصر العامة لها لعبد اللطيف البغدادي
 ان أرض مصر من البلاد العجيبة الآثار الغربية الاخبار وهي واد
 يكتنفه جبالان شرقي وغربي والشرقي أعظمهما يتبدنان من أسوان
 ويتقاربان باسنا حتى يكادا يماسان ثم ينفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا
 طولا انفرجا عرضا حتى اذا حاذيا الفسطاط كان بينهما مسافة يوم فما
 دونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب باسافل
 الارض وجميع شعبه تصب في البحر المالح

وهذا النيل له خاصتان الاولى بعد مرماه فانا لانعلم في المعجزة نهرا
 أبعد مسافة منه لان مبادئه عيون تأتي من جبل القمر وزعموا ان هذا
 الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف درجة وعرض
 اسوان وهي مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة وعرض دمياط
 وهي أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون
 مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا وأربعين درجة تنقص سدسا
 ومساحة ذلك تقريبا تسعمائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعريج
 فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا

والخاصة الثانية انه يزيد عند لُغوب سائر الانهار ونشيش المياه لانه
 يتبدى بالزيادة عند انتهاء طول النهار وتنهيه زيادته عند الاعتدال

الخيريني وحينئذ تفتح الترع وتفيض على الاراضى وعلّة ذلك ان مواد زيادته أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة تُمدّه في هذا الاوان فان لمطار الاقليم الاول والثانى انما تُغرر في الصيف والقيظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خواص منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتفال به وخصوصا صعيدها فاما أسافلها فقد يقع بها مطر جود لكنه لا يفي بحاجة الزراعة وأما دميّاط والاسكندرية وما دناهما فهي غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بارض مصر عين ولا نهر سوى نيلها ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتيها طين أسود عاك فيهِ نُسومة كثيرة يُسمى الأبلّيز يأتيها من بلاد السودان مختلطا بماء النيل عند مدّه فيستقر الطين ويتّضب الماء فيجرت ويرزع وكل سنة يأتيها طين جديد ولهذا تزرع جميع أراضيها ولا يراح شئ منها كما يفعل في العراق والشام لكنها تُخالّف عليها الاصناف وقد لحظت العرب ذلك فانها تقول اذا كثرت الرياح جادت الحراثة لانها تجيء بتراب غريب وتقول أيضا اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع ولهذه العلّة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الاتاء والرّيع اذ كانت أقرب الى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فانها أسافه مضموية اذ كانت رقيقة ضعيفة الطين لانه يأتيها الماء وقد راق وصفا ولا أعرف

شبهها بذلك الا ما حكى لى عن بعض جبال الاقاليم الاول ان الرياح تأتيه
وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتلبد فيُحَرِّثُ وَيُزْرَعُ فاذا
حُصِدَ جاءت رِيَّاحٌ أُخْرَى فَتَسْقِطُهُ حَتَّى يَعُودَ أَجْرَدًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا

ومنها ان الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فان أخص الاوقات
باليُبْسِ في سائر البلاد أعنى الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر
بمدّ نيلها وقِيضه لانه يمدّ في الصيف وَيُطَبَّقُ الارضُ في الخريف فأما
سائر البلاد فإن مياهها تنش في هذا الاوان وتغرر في أخص الاوقات
بالرطوبة أعنى الشتاء والربيع ومصر اذا ذاك تكون في غاية القُحولة
واليُبْسِ ولهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هوائها وتغلب على أهلها
الامراض العَفَنِيَّةُ الحادثة عن اخلاط صفراوية وبلغمية وقلبا تجد فيهم
أمراضا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشَّبَّانِ
والمُحَرَّرِينَ وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنها يغلب
عليها سلامة العاقبة وتقل فيهم الامراض الحادة والدموية الوحشية واما
أصحاءُهم فيغلب عليهم التَّهْلُ والكسل وسُحُوبُ اللون وكودته وقلما
ترى فيهم سُحُوبُ الارين ظاهر الادم وأما صبيانُهم فَضَاوِيُونَ يَعَابُ
عليهم الدَّمَامَةُ وقلة النَّضَارَةِ وانما تَنَدُّثُ اهم البدانة والفسامة غالبا
بعد العشرين وأما ذكاؤهم وتوقد أذهانهم وخفة حركاتهم فلحرارة

بَلَدِهِمُ الذَّائِيَةُ لِأَنَّ رَطَوِيَّتَهُ عَرْضِيَّةٌ وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَخْلَ جُسُومًا
وَأَجَفَّ أَمْزِجَةً وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ السُّمَرَةُ وَكَانَ سَاكِنُو الْفُسْطَاطِ إِلَى دُمِيَاطَ
أَرْطَبَ أَبْدَانًا وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْبَيَاضُ

وَلَمَّا رَأَى قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّ عِمَارَةَ أَرْضِهِمْ انْمَا حَى يَنْدِلُهَا جَعَلُوا
أَوَّلَ سَنَتِهِمْ أَوَّلَ الْخَرِيفِ وَذَلِكَ عِنْدَ بُلُوغِ النَّيْلِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْ
الزِّيَادَةِ

وَمِنْهَا أَنَّ الصَّبَا مَحْجُوبَةٌ عَنْهُمْ بِجَبَلِهَا الشَّرْقِيِّ الْمُسَمَّى الْمَقْطَمِ فَانْهَ يَسْتَرُ
عَنْهَا هَذِهِ الرِّيحُ الْفَائِضَةُ وَقَلَّمَا تَهَبَّ عَلَيْهِمْ خَالِصَةُ الْلَّهْمِ إِلَّا نَكَبَاءً وَلِهَذَا
اخْتَارَ قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنْ يَجْعَلُوا مَسْتَقَرَّ الْمَلِكِ مَنْفً وَنَحْوَهَا مِمَّا يَبْعُدُ
عَنْ هَذَا الْجَبَلِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الْغَرْبِيِّ وَاخْتَارَ الرُّومُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَتَجَنَّبُوا
مَوَاضِعَ الْفُسْطَاطِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْمَقْطَمِ فَإِنَّ الْجَبَلَ يَسْتُرُ عَمَّا فِي لَحْفِهِ أَكْثَرَ
مِمَّا يَسْتُرُ عَمَّا بَعْدَ مِنْهُ شَمَانُ الشَّمْسِ يَتَأَخَّرُ طُلُوعُهَا عَلَيْهِمْ فَيَقْلُ فِي هَوَائِهِمْ
النُّضْجُ وَلِذَلِكَ تَجِدُ الْمَوَاضِعَ الْمُنْكَشِفَةَ لِلصَّبَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ أَحْسَنَ حَالًا
مِنْ غَيْرِهَا وَلَكِنَّهُ رَطَوِيَّتُهُ يَتَسَارِعُ الْعَقْنُ إِلَيْهَا وَيَكْتُرُ فِيهَا الْفَأَرُ وَيَتَوَلَّدُ
مِنْ الطَّيْنِ وَالْعَقَارِبُ تَكْتُرُ بِقُوصٍ وَكَثِيرًا مَا تَقْتُلُ بِلِسْبِهَا وَالْبَقُ الْمُنْتَنِ
وَالذُّبَابُ وَالْبَرَاغِيثُ تَدُومُ زَمَانًا طَوِيلًا وَمِنْهَا أَنَّ الْجَنُوبَ إِذَا هَبَّتْ عَنْدهُمْ
فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ بَارِدَةً جَدًّا وَيُسَمُّوْنَهَا الْمَرِيسَى

لمرورها على أرض المريس وهي من بلاد السودان وسببُ بردها مرورها
على برِّكٍ ونقائع والدليل على صحة ذلك أنها اذا دامت أياما متوالية
عادت الى حرارتها الطبيعية واسخنَّت الهواء وأحدثت فيها يَبْسا

من لامية العجم لمؤيد الدين الطُّغْرَائِي

اصالة الرأي صانتي عن الخلط * وحليته الفضل زانتي لآدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الخفى كالشمس فى الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لاسكني * بها ولا نافق فيها ولا جمل
ناء عن الاصل صفرك الكف منفرد * كالتصل عرى متناه عن الخل
فلا صديق اليه مشككى خرنى * ولا حبيب اليه منتهى جدلى
طال اغترابى حتى حن راحلتى * ورحلها وقتنا العسالة الذبل
وصح من لعب نضوى وعج لما * يلقاه قلبى وبلج الركب فى عدلى
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعللى قبل
والدهر يعكس آمالى ويمنعنى * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذى شطاط كصدرالرحم معتقل * بمثله غير هيب ولا وكل
حلوا الفكاهة فمراجلد قدمزجت * بقسوة البأس منه رقه العزل
طردت سرح الكرى عن وردمقلته * والليل أغرى سوام النوم بالقفل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من نحر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجُلَى لتنصُرني * وأنت تُحذُّني في الحادثِ الحَلَلِ
 تنام عيني وعينُ النجمِ ساهرة * وتَسْجِلُ وصُبحَ الليلِ لم يحلِ
 حُبُّ السلامة يَنبئُ هَمَّ صاحبه * عن المَعالي ويُغري المرءَ بالكسلِ
 وإن جَحَمْتَ إليه فاتخذُ تَقَفًا * في الأرضِ أو سَلًا في الجُوفِ اعْتَلِ
 ودع غمارَ العُلَى للقدَمينِ على * رُكوبِها واقتنعْ منهم بالبَلَلِ
 يَرْفُضُ الذليلُ بِخَفْضِ العيشِ مَسْكَنَهُ * والعزُّ بينَ رَسيمِ الأيتامِ الذَّلِ
 وذُدرًا بها في نُحُورِ البِيدِ جافِلَةٌ * مُعارضاتِ مَنائِ الجُحَمِ بالجُدَلِ
 إن العُلَى حَدَّثَنِي وهي صَادِقَةٌ * فيما تُحَدِّثُ أَنَّ العَرَفَى النُّقْلِ
 لو أَنَّ في شَرَفِ المَأْوَى بلوغُ مَنِي * لم تَبْرَحَ الشَّمْسُ يومًا دَارَةَ الحَلِ
 أَهْبَبْتُ بِالْحَظِّ لو ناديتُ مَسْمَعًا * وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجُهَاثِ في سُعُولِ
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ قَضَايَ وَنَقَضَهُم * لَعَيْنُهُ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَنَاهُ لِي
 أُعْلِلُ النَفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا * مَا أَضَيَقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأَمَلِ
 لم أَرَسْ بالعيشِ والأيامِ مُقْبِلَةً * فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ
 غَالَى بِنَفْسِي عَرَفَانِي بِقِيمَتِهَا * فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ القَدْرِ مَبْتَدَلِ
 وعادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَرْهَى بِجَوْهَرِهِ * وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطَلِ
 مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدِّي زَمَنِي * حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الأَوغَادِ وَالسَّقَلِ
 تَقْدَمَتِي أَنَا ناسِ كَانِ سَوَاطِينُهُمْ * وَرَاءَ خَطْوَيَ إِذَا مَشَى عَلَى مَهَلِ

هذا جزاء امرئ أقرانه دَرَجُوا * من قبله فتمنى فُسْحَةَ الأَجَلِ
 وإن علاني من دوني فلا يَجِبُ * لئأسوه بالخطا ط الشمس عن رُحْلِ
 فاصبر لها غير مُحْتال ولا ضَعِر * في حادث الدهر ما يُغْنِي عن الحِيلِ
 أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فإذر الناس واحبهم على دَخَلِ
 فاعما رجل الدنيا وواحد لها * من لا يقول في الدنيا على لاجل
 وحسن ظنك بالأيام معجزة * فتأن شرا وكُن منها على وجل
 غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
 وشأن صدقك بين الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
 إن كان يجمع شئ في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
 يا واردا سُور عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الأول
 فيم اعتراضك لج البحر تركبه * وأنت تكفيك منه مصة الوشل
 ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الأنصار والخول
 ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بطل غير مُنتقل
 يا خبيرا على الأسرار مطلقا * أضمت في الصمت منجاة من الزلل
 قد رشحوك لأمر إن قطنت له * فأربأ نفسك أن ترعى مع الهمل

قال الطغرائي يفتخر

أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بغير فضائي * إذا ما سما بالمال كُلُّ مُسَوٍّ
وَأَنْ كَرَّمْتُ قَبْلِي أَوَائِلُ أُسْرَتِي * فَأَنِي بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودِي
يَنْدُمُ لِأَجْلِ الْمُهْرِ أَنْ يَكُبَّ مَرَّةً * بِجَدِّي وَأَنْ يَنْهَضَ بِجَدِّي يُحْمَدُ
وَمَا مِنْصَبُ الْإِقْدَرِيِّ فَوْقَهُ * وَلَوْ حُطَّ رَحْلِي بَيْنَ نَسْرِ وَفِرْقَدٍ
إِذَا شَرَفَتْ نَفْسُ الْفَتَى زَادَ قَدْرُهُ * عَلَى كُلِّ أَسَى مِنْهُ ذِكْرًا وَأَعْجَدُ
كَذَلِكَ حَدِيدُ السِّيفِ أَنْ يَصْفُ جَوْهَرًا * فَصِمَّتْهُ أضعافه وَزَنَ عَسْجَدُ
تَكَادُ تَرَى مَنْ لَا يُقَاسُ نَجَادُهُ * بِشَيْعِي إِذَا مَا صَبْنَا صَدْرُ مَشْهَدِ
وَمَا الْمَالُ إِلَّا عَارُهُ مُسْتَرْدَّةً * فَهَلَا بِفَضْلِي كَأُتْرُونِي وَتَحْتَدِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ * يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَسْطُو بِهَا يَدِي
وَلَا كَانَ لِي حُكْمُ مُطَاعٍ أَجِيرُهُ * فَأَرْغَمَ أَعْدَائِي وَأَكْبَتُ حُسْدِي
فَأَعْدَرْتُ أَنْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ مُجْتَدٍ * وَأَمَنْ أَنْ يَعْتَادَنِي كَيْدُ مُعْتَدِ
أَأَكْفَى وَلَا أَكْفَى وَتِلْكَ غَضَاضَةٌ * أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهْنَدُ
وَلَوْلَا تَكَالُيفُ الْعُلَى وَمَغَارِمُ * ثِقَالُ وَأَعْقَابُ الْإِحَادِيثِ فِي غَدِ
لَأَعْطَيْتُ نَفْسِي فِي التَّخْلِ مُرَادَهَا * فَذَلِكَ مُرَادِي مُذْنَشَاتُ وَمَقْصَدِي
مَنْ الْحَزْمُ أَنْ لَا يَتَجَبَّرَ الْمَرْءُ بِالَّذِي * يُعَانِيهِ مِنْ مَكْرُوهِهِ فَكَأَنَّ قَدِ
إِذَا جَلَدِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِنْ * مُرِيرَةَ عَزِي نَابَ عَنْهُ تَجَلْدِي

وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَاتَهُ * وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ أَنَّهُ خَيْرٌ مُسْعِدٍ

المقامة الاولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وأنا ثنائي
المسربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن
فدخلتها خاوي الزفاف بادى الانقراض لا أملك بُلغته ولا أجد
في جراي مُضغته فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم وأجول
في حوماتها جولان الحائم وأرود في مسارح لَحائى ومساح غدوائى
وروحائى كرميا أخلق له ديباجتى وأبوح اليه بجاجتى أو أدبياً
تُقرج رؤيته عُتى وتزوى روايته عُلى حتى أدتني خاتمة المطاف
وهدتني فاتحة الألفاف الى نادٍ رجب مُحتمو على زحام وتجب
فولجت غابة الجمع لأسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الخلقه شخصاً
شخت الخلقه عليه أهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع
الاستجماع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت
به أخلاط الزمر أحاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثر فدلقت اليه
لاقمبس من فوائده وألقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خب
في مجاله وهدرت شقاشق اربجاله أيها السادر في غلوائه السادل
توب خياله الجامح في جهالاته الجامح الى خرعبلاته لإلام تستر

على غيبك وتستمري مرعى بغيرك وحتام تنأهى فى رهوك ولا تنهى
 عن لهوك تبارك بمصيتك مالك ناصيتك وتجترى بقبس سيرتك
 على عالم سيرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتسحقى
 من مملوكك وما تحقى خافيه على ملكك أتظن أن سنفعلك حالك
 اذا آن ارتحالك أو ينقلك مالك حين توبك أعمالك أو يعنى
 عنك ندمك اذا زلت قدمك أو يعطف عليك معسرُك يوم يصمك
 محسرُك هلا انتهجت حجة اعتدائك وجملت معالجة دائك وقللت
 سبابة اعتدائك وقدعت نفسك فهى أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك
 فما لعدائك وبالشيب انذارك فما عذارك وفى اللحد مقيالك فما
 قيلك والى الله مصيرك فن نصيرك طالما أيقظك الدهر فتناعست
 وجذبك الوغظ فتقاعست وتجلت لك البرفتعاميت وحصص لك
 الحق قماريت وأذكرك الموت فتناسيت وأمكنك أن تواسى فما آسيت
 تؤبر فلسا نوعيه على ذكر نعيه وتختار قصرا نعليه على بر توليه
 وترغب عن هاد تسهديه الى زاد تسهديه وتغلب حب نوب تشهيه
 على نواب تشهيه يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة
 ومغلاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وحصاف الألوان
 أنهى اليك من حصائف الآديان ودعاه الأقران آس لك من

تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنهك جاء وتحمي عن النكر ولا تحاماه
وتزخرج عن الظلم ثم تغشاه وتحشي الناس والله أحق أن تحشاه

ثم أنشد تبأ لطالب دنيا * نقي إليها أنصباة

ما يستغني عرا * بها وفرط صباة

ولو درى لكفاه * مما يروم صباة

ثم انه لبد عجاجة وعيصر مجاجة واعتصد شكوة وتأبط هراوة
فلما رنت الجماعة الى تحفره ورأت تأهبه لمزيلة مركزه أدخل كل
منهم يده في جيبه فأقع له سجلا من سيئه وقال اصرف هذا في نفقتك
أو فرقه على رقتك فقبله منهم مَعْضيا وانثى عنهم مَنِيًا وجعل يودع
من يسيعه ليخفي عليه مهيعه ويسرب من يبعه لكي يجهل مربعه
(قال الحارث بن همام) فاتبعت مواريا عنه عياني وقفوت اثره من
حيث لا يراني حتى انتهى الى مغاره فأنساب فيها على غراره فأمهلت
رثما خلع نعليه وغسل رجله ثم هجمت عليه فوجدته مشافنا
لتليذ على خبز سميد وجدى حنيد وقبالتهم خابيه بيذ فقلت له
يا هذا أياكون ذاك خبرك وهذا خبرك فزفر زفرة القميط وكاد يميز
من العيظ ولم يرل يحملق الى حتى خفت أن يسأوا علي فلما أن
خبت ناره وتواري أواره أنشد

لَبَسْتُ النَجِيسَةَ أَبْنَى النَجِيسَةِ * وَأَنْشَبْتُ شَيْئاً فِي كُلِّ شَيْءِهِ
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُورَةً * أُرِيغُ الْقَنْيَصَ بِهَا وَالْقَنْيَصَ
وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرَ حَتَّى وَبَلَّتْ * بَلَّطَفَ أَحْنِيَالِي عَلَى اللَّيْلِ عَيْصَهُ
عَلَى أَنِّي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ * وَلَا تَبَضَّتْ لِي مِنْهُ قَرِيصَهُ
وَلَا سَرَعَتْ لِي عَلَى مَوْرِدٍ * يُدْنِسُ عَرْضِي نَفْسُ حَرِيصِهِ
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ * لَمَّا مَلَكَ الْحَكَمُ أَهْلَ النَّقِيسَةِ
ثُمَّ قَالَ لِي أَدْنُ فَكُلْ وَإِنْ سَنَنْتَ فَقُمْ وَقُلْ ذَاتَقَتْ إِلَى بَلِيدِهِ وَقُلْتُ
عَرَمْتُ عَلَيْكَ بَنَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَذَى لَتَجْعَلَنِي مَنْ دَا فَقَالَ هَذَا أَبُو رَيْدٍ
السُّرُوجِيُّ سَرَّاجُ الْغُرَبَاءِ وَتَأْجُ الْأُدْبَاءِ فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ
وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا رَأَيْتُ

المقامة الثالثة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ تَطَمَنِي وَأَخَذَنِي إِلَى نَادٍ لَمْ يَحِبَّ فِيهِ مُنَادٍ
وَلَا بَكَاءٌ قَدْ حَزَنَادٍ وَلَا ذَكَّتْ نَارُ عُنَادٍ فَبَيْنَا نَحْنُ تَتَجَادَبُ أَطْرَافُ الْأَنَاسِيدِ
وَتَتَوَارَدُ طُرُقُ الْأَسَانِيدِ إِذْ وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ وَفِي مَسْبِيهِ
قَزَلٌ فَقَالَ يَا أَخَايَرِ الدُّخَاثِرِ وَبَشَاثِرِ الْعَسَائِرِ عُمُوا صَبَاحًا وَأُنْعِمُوا أَصْطَبَاحًا
وَانظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ دَا نَدَى وَنَدَى وَجَدَهُ وَجَدَى وَعَقَارَ وَفَرَى وَمَقَارَ
وَقَرَى هَذَا زَالَتْ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ وَشَرُّ شَرِّ الْحُسُودِ

وَأَتَيْتَابُ النُّوبِ السُّودِ حَتَّى صَفَرْتُ الرَّاحَةَ وَقَرَعْتُ السَّاحَةَ وَغَارَ
 الْمَنَبَعَ وَنَبَا الْمَرْبَعَ وَأَقْوَى الْمَجْمَعَ وَأَقْضَى الْمَجْمَعِ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ
 وَأَعْوَلَ الْعِيَالُ وَخَلَّتِ الْمَرَاطُ وَرَحِمَ الْغَابِطُ وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ
 وَرَفَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ هَآلَ بِنَا الدَّهْرُ الْمَوْفِعِ وَالْفَقْرُ الْمُدْفِعِ إِلَى
 أَنْ أَحْتَدَيْنَا الْوَجَى وَاغْتَدَيْنَا الْبَحْجَى وَاسْتَبَطْنَا الْجَوَى وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ
 عَلَى الطَّوَى وَكَتَحَلْنَا السُّهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ
 وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمُجْتَاحَ وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُنَاحَ فَهَلْ
 مِنْ حُرَّاسٍ أَوْ سَمِخٍ مُوَّاسٍ فَوَالَّذِي اسْتَحْرَجَنِي مِنْ قَيْلَةٍ لَقَدْ أَمْسَيْتُ
 أَخَا عَيْلَةٍ لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَةٍ (قال الحارث بن همام) فَأَوَيْتُ لِمَقَافِرِهِ
 وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِبْطَاطِ فَقَرِهِ فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ اخْتَبَارًا إِنْ مَدَحْتَهُ
 نَظْمًا فَهُوَ لَكَ حَمْدًا فَأَنْبَرِي يَنْشُدُ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالِ

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأَيْتُ صَفَرِيَّةً * جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرِيَّةً
 مَأْتُورَةً سَمِعْتُهُ وَسُهِرْتُهُ * قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغَنَى أَمْرِيَّةً
 وَفَارَزَتْ مُجِجَ الْمَسَاعِي خَطَرِيَّةً * وَحَبَّتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرِيَّةً
 كَأَنَّهَا مِنَ الْقُلُوبِ نُقْصَرِيَّةً * بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرِيَّةً
 وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عَثَرِيَّةً * يَاجِبَدًا لُضَارُهُ وَنَضَرِيَّةً
 وَحَبَّذَا مَعْنَاهُ وَلَوْ عَثَرِيَّةً * كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَبْتَبَتْ أَمْرِيَّةً

وَمُتَرَفٌ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ * وَجَيْشٌ هَمَّ هَرَمَتُهُ كَرَّتُهُ
وَبَدْرٌ تَمَّ أَنْزَلَتْ سَهْ بَدْرُهُ * وَمُسْتَشِيطٌ تَتَلَقَّى جَمْرُهُ
أَسْرٌ تَجْوَاهُ فَلَانَتْ شَرَّتُهُ * وَكَمْ أَسِيرٌ أَسْلَمَتْهُ أَسْرُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ * وَحَقٌّ مَوْلَى أَدْعَتْهُ فُطْرَتُهُ

لولا التُّقَى لَعَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أُنْشِلِمَهُ وَقَالَ أَتَجَزَّحُ مَا وَعَدَ وَسَحَّ خَالُ
إِذْ رَعَدَ فَتَبَيَّنَتْ الدِّينَارُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ خُلْتُ غَيْرَ مَا سُوِّفَ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ
فِي فِيهِ وَقَالَ بَارِكُ اللَّهُ فِيهِ ثُمَّ سَمِعَ لِلْأَنْثَاءِ بَعْدَ تَوْفِيَةِ النَّاءِ فَنَشَأَتْ
لِي مِنْ فُكَاكِهِتِهِ نَسْوُهُ غَرَامٌ سَهَلْتُ عَلَى اتِّتَافٍ اغْتَرَامَ بِقَرْدَتْ دِينَارًا
آخِرَ وَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَدُمَهُ ثُمَّ تَضَمَّهُ فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا وَشَدَا عَجَلًا

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ * أَصْقَرَنِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لَعَيْنِ الرَّامِقِ * زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْ أَنَّ عَاشِقَ
وَحُبَّهُ عِنْدَ دَوَى الْحَقَائِقِ * يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقَطَّعْ يَمِينُ سَارِقٍ * وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاِسِقِ
وَلَا اسْتَبَازَ بِاخْلُ مِنْ طَارِقٍ * وَلَا شَكَا الْمَطُولُ مَطْلَ الْعَائِقِ
وَلَا اسْتَعِيدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ * وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَاقِ
أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَاقِ * إِلَّا إِذَا فَتَرَفَ رَارَ الْآبِقِ

وَأَهَا لَمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ * وَمَنْ إِذَا نَابَهُ تَجَوَّى الْوَامِقِ
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحَقِّ الصَّادِقِ * لَا رَأَى فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ
 فَقُلْتُ لَهُ مَا أَغْزَرَ وَبَلَّكَ فَقَالَ وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ فَفَفَحْتُهُ بِالْدِينَارِ
 الثَّانِي وَقُلْتُ لَهُ عَوْدُهُمَا بِاللَّثَانِي فَأَلْقَاهُ فِي قَهٍ وَقَرَنَهُ بِتَوَامِهِ وَأَنكَفَأَ
 يَحْمَدَ مَعْدَاهُ وَيَمْدَحُ النَّادَى وَنَدَاهُ (قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) فَنَابَانِي
 قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ وَأَنْ تَعَارِجَهُ لَكَيْدٍ فَاسْتَعْدَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ
 بِوُسَيْكٍ فَاسْتَقَمَّ فِي مَسِيكِ نَقَالَ إِنْ كُنْتَ بِنَ هَمَامٍ خُفِّيتَ بِأَشْكَرَامِ
 وَحِيَّتَ بَيْنَ كِرَامِ فَقُلْتُ أَنَا الْحَارِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ
 أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالِثِينَ بُؤْسَ وَرَنَاءٍ وَأَتَقَلَّبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْرَجَ وَرَنَاءٍ فَقُلْتُ
 كَيْفَ ادْعَيْتَ الْقَرَلَ وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ فَاسْتَسْرَبَ بَشْرُهُ الَّذِي كَانَ
 تَجَلَّى ثُمَّ أَذْشَدَ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَارْغَبَةً فِي الْعَرَجِ * وَلَكِنْ لَأَقْرَعَ بَابَ الْقَرَجِ
 وَأُلْقَى جَبَلِي عَلَى غَارِي * وَأَسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجِ
 فَإِنْ لَأَمْنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْدُرُوا * فَلَيْسَ عَلَيَّ أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجِ

المقامة الحادية والعشرون الرازية

(حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) قَالَ غَنَيْتُ مَدَّ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي وَعَرَفْتُ
 قَيْلِي مِنْ دَبِيرِي بِأَنْ أَصْنَعِيَ إِلَى الْعِطَاتِ وَأُلْقِيَ السَّكَمَ الْمُحْفِظَاتِ

لَا تَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَحَلَّى بِمَا يَسِمُ بِالْأَخْلَاقِ وَمَا زِلْتُ أَخْذُ
نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ وَأُجِدُّ بِهِ جَرَّةَ الْغَضَبِ حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ
طَبَاعًا وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا فَلَمَّا حَلَّتْ بِالرِّىِّ وَقَدْ حَلَّتْ حُبِّ
النِّىِّ وَعَرَفْتُ الْحَى مِنْ اللَّىِّ رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرِهِ زُمْرَةً فِي اثْرِ زُمْرِهِ
وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الْحَرَادِ وَمُسْتَنُونَ اسْتِنَانَ الْجِيَادِ وَمُتَوَاصِفُونَ
وَاعْطَا يَقْصِدُونَهُ وَيُحْلُونَ ابْنَ سَمْعُونِ دُونَهُ فَلَمْ يَتَكَادَنِي لِاسْتِمَاعِ
الْمَوَاعِظِ وَاخْتِبَارِ الْمَوَاعِظِ أَنْ أَقَاسَى اللَّاعِظِ وَأَحْتَمِلَ الضَّاعِظِ فَأَتَّصَبْتُ
اجْتِمَابَ الْمُطَوَاعَةِ وَانْتَحَرَطْتُ فِي سَلَاكِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى أَفْضَيْتَنِي إِلَى نَادِ جَمْعِ
الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ وَحَشَدِ النَّبِيهِ وَالْمَعْمُورِ وَفِي وَسْطِ هَالَتِهِ وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ
سَجَّحْتُ قَدْ تَقَوَّسَ وَاقْعَنَسَسَ وَتَقَلَّسَ وَتَطَلَّسَ وَهُوَ يَصْدَعُ بَوَغْظٍ يَشْفِي
الْصُّدُورَ وَيُلِينُ الْخُحُورَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهَذَا أَقْسَمْتُ بِهِ الْعُقُولِ ابْنَ
آدَمَ مَا أَغْرَاكَ بِمَا يُغْرُكَ وَأَضْرَاكَ بِمَا يُضْرُكَ وَالْهَجَرَ بِمَا يُطْغِيكَ
وَأَبْهَجَكَ بِمَا يُطْرِيكَ نَعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ وَتُهْمِلُ مَا يُبْعِيكَ وَتَنْزِعُ
فِي قَوْسِ تَعْدِيدِكَ وَتَرْتَدِي الْحَرَصَ الَّذِي يُرِيدُكَ لَا بِالْكَفَافِ تَقْتَنِعُ
وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَتَمَتِّعُ وَلَا أَلْعَاطَاتِ تَسْتَمِعُ وَلَا لِلْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ دَابُّكَ أَنْ
تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَحْبِطَ حَبْطَ الْعَشَوَاءِ وَهَمُّكَ أَنْ تَذَّابَّ فِي الْإِحْتِرَاطِ
وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ لِلْوَرَاثِ يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ

وَسَعَى أَبَدًا لَعَارِيكَ وَلَا تَبَالِي أَلَّا أَمَّ عَلَيْكَ أَتَطُنُّ أَنْ سَتُفْرِكَ سُدَى
وَأَنْ لَا تُحَاسِبَ غَدًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَا أَوْ يُعْزِزُ بَيْنَ الْأَسَدِ
وَالرُّشَا كَلَّا وَاللَّهُ أَنْ يَدْفَعَ الْمَنُونِ مَالٌ وَلَا بَنُونٌ وَلَا يَنْقَعُ أَهْلُ الْقُبُورِ
سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى وَحَقَّقَ مَا دَعَى وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَأَنْ سَعَاهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ أَشْدَّ انْشَادَ وَجَلَ بِصَوْتِ رَجُلٍ

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغَنَى * إِذَا سَكَنَ الْمُنَى الْتَرَى وَثَوَاهِ
بِحُفْنِ مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا * بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَثَوَاهِ
وَبَادِرْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ * يَخْلِبُهُ الْأَشْفَى يُغُولُ وَثَوَاهِ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخُونَ وَمَكْرَهُ * فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَثَوَاهِ
وِعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الذِي مَا أَطَاعَهُ * أَخْوَضَلَهُ الْآهْوَى مِنْ عَقَابِهِ
وَحَافِظَ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ * لَتَجُومَ مَا يَتَّقِي مِنْ عَقَابِهِ
وَلَا تَلَهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَه * بِدَمْعِ يُضَاهِي الْمُرْنَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثَلِ لَعِينِكَ الْجَامِ وَوَقْعَهُ * وَرَوْعَةَ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمِ صَابِهِ
وَأَنْ فَصَارَى مَثَلِ الْحَيِّ حَقَرَهُ * سَيَبْرُلُهَا مُسْتَبْرِلًا عَنْ قِيَابِهِ
قَوَّاهَا لَعَبْدَ سَاءَةٍ سَوْءُ فَعْلِهِ * وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ
قَالَ قَتَلَ الْقَوْمُ بَيْنَ عَيْرَةٍ يُدْرُونَهَا وَلَوْ بِيْهٍ يُظْهِرُونَهَا حَتَّى كَادَتْ

الشمس تَزُولُ والقريضة تُعُولُ فلما خَشَعَتِ الأصواتُ والتَّامَّ الانصاتُ
واستَكْنَتِ العَبْرَاتُ والعِبَارَاتُ اسْتَصْرَحَ مُسْتَصْرِحٌ بالامير الحاضر
وجَعَلَ يَجَّار اليه من عامله الجائر والامير صاغ الى خَصْمه لاه عن
كشف ظلمه فلما يَبَسَ من رَوْحه اسْتَهْضَ الواعظُ لِنُصْحِهِ فَنَهَضَ
نَهْضَةَ الثميرِ وأَنشد مُعْرِضًا بالامير

عَجَبًا رَاجٍ أَنْ يَنَالَ وَلَايَةً * حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بِغَيْتِهِ بُغْيَ
يُسْدَى وَيُلْجِمُ فِي الْمَظَالِمِ وَالْعَا * فِي وَرْدِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا مُوَلَّعًا
مَا إِنْ يَبَالِي حِينَ يَتَّبِعَ الْهَوَى * فِيهَا أَاَصْلَحَ دِينَهُ أَمْ أَوْتَعَا
يَا وَيْحَهُ لَوْ كَانَ يُوقِنُ أَنَّهُ * مَا حَالُهُ إِلَّا تَحُولُ لِمَا طَغَى
أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَامُهُ مِنْ صَنَعِي * سَمِعْنَا إِلَى انْزِلِ الْوُشَاةَ لِمَا صَغَا
فَانْقَدُ لِمَنْ أَصْحَى الزَّمَامُ بِكَفِّهِ * وَتَغَاضَ إِنْ أَلْفَى الرِّعَايَةَ أَوْ لَغَا
وَارَعَ الْمُرَارَ إِذَا دَعَاكَ لِرَعِيهِ * وَرَدَ الْأَجَاجَ إِذَا حَالَكَ السَّيْغَا
وَاجْتَلَى أَذَاهُ إِذَا أَمَضَّكَ مَسُّهُ * وَأَسَالَ غَرْبَ الدَّمْعِ مِنْكَ وَأَفْرَغَا
فَلْيَضْحَكَنَّكَ الدَّهْرُ مِنْهُ إِذَا تَبَا * عَنْهُ وَشَبَّ لَكَيْدِهِ نَارَ الْوَعَى
وَلْيَنْزِلَنَّ بِهِ السَّمَاتُ إِذَا بَدَا * مُخْلِيًا مِنْ شُغْلِهِ مُتَفَرِّغَا
وَلْيَتَأَوَّنْ لَهُ إِذَا مَا خُذَّه * أَصْحَى عَلَى رُتْبِ الْهَوَانِ مُمَرَّغَا
هَذَا لَهُ وَلَسَوْفَ يُوقِفُ مَوْقِفَا * فِيهِ يُرَى رَبُّ النِّصَاحَةِ أَلْتَعَا

وَلْيَحْشَرَنَّ أَذْلَ مَنْ فَفَعَ الْفَلَا * وَيُحَاسِبَنَّ عَلَى النَّقِیصَةِ وَالسَّعَا
وَيُؤَاخِذَنَّ بِمَا جُمِعَ وَمَنْ اجْتَمَى * وَيُطَالِبَنَّ بِمَا احْتَسَى وَبِمَا ارْتَفَى
وَيُنَاقِشَنَّ عَلَى الدَّفَائِقِ مِثْلَ مَا * تَدَّكَانَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا
حَتَّى يَعْضَ عَلَى الْوَلَايَةِ كَفَّهُ * وَيُؤْذِلُ لَمْ يَبْغِ مِنْهَا مَا بَقِيَ
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمُتَوَسِّخُ بِالْوَلَايَةِ الْمُتَرَشِّخُ لِلرَّعَايَةِ دَعِ الْأَدْلَالَ بِدَوْلَتِهِ
وَالْأَعْرَارَ بِصَوْلَتِكَ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحُ قَلْبٍ وَالْأَمْرَةَ بَرْقُ خُلْبٍ وَأَنَّ
أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعَدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَسْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ سَاعَتِ رِعَايَتِهِ
فَلَا تَكُ مِنَ يَذُرُ الْآخِرَةَ وَيُلْغِيهَا وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَتَنَغَّيْهَا وَيُظْلِمُ الرُّعِيَّةَ
وَيُؤْذِيهَا وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا يَفْعَلُ الدِّيَانَ
وَلَا تُهْمَلُ يَا إِنْسَانُ وَلَا تُلْغَى الْإِسَاءَةُ وَلَا الْإِحْسَانُ بَلْ سَيُوضَعُ لَكَ
الْمِيزَانُ وَكَأَيِّدَيْنِ تُدَانُ قَالَ فَوَجَّهَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ وَامْتَنَعَ لَوْهُ وَاسْتَقْبَعَ
وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْأَمْرِ وَيُرْدِفُ الزَّفْرَةَ بِالزَّفْرَةِ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى الشَّاكِي
فَأَشْكَاهُ إِلَى الْمُسْكُومِ مِنْهُ فَأَسْجَاهُ وَأَلْطَفَ الْوَاعِظَ وَجَبَّاهُ وَاسْتَدْعَى
مِنْهُ أَنْ يَعْشَاهُ فَأَنْقَلَبَ عَنْهُ الْمَظْلُومُ مَنُصُورًا وَالظَّالِمُ مُحْشُورًا وَبَرَزَ
الوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ وَيَتَبَاهَى بِقُوَّةِ صَفْقَتِهِ وَاعْتَقَبَهُ أَخْطُو
مُتَقَابِرًا وَأَرِيَهُ لَحْمًا بِأَصْرًا قَلْبًا اسْتَشَفَّ مَا أُخْفِيَهُ وَقَطِنَ لَتَقْلُبَ
طَّرْفِي فِيهِ قَالَ خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ أَرَشَدَ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعَرَّفَنِي بِحَارِثُ * حَدَّثَ مُلُوكُ فَكَّهُ مُنَافِثُ
 أَطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمُنَالِثُ * طَوْرًا أَخُوجِدُ وَطَوْرًا عَابِثُ
 مَا غَيَّرْتَنِي بَعْدَ الْخَوَادِثُ * وَلَا تَلْحَقِي عُودِي خَطْبُ كَارِثُ
 وَلَا فَرَى حَدَى نَابُ فَارِثُ * بَلْ يَحْلِي بِكُلِّ صَيْدٍ صَابِثُ
 وَكُلُّ سَرِيحٍ فِيهِ ذَنْبِي عَائِثُ * حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنَامِ وَارِثُ
 سَامَهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثُ

(قال الحارث بن همام) فقلت له تالله أنك لأبوريث ولقد قمت لله
 ولا عمرو بن عبيد فهش هشاشة الكريم إذا أم وقال اسمع يا ابن أم
 ثم انشأ يقول

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ * أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَأَبْغَى رَضَى اللَّهِ تَأَعَّبِي الْوَرَى * مِنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ
 ثُمَّ أَنَّهُ وَقَعَ أَخَذَانَهُ وَأَنْطَلَقَ يَسْعَبُ أَرْدَانَهُ * تَطَلَّبْنَاهُ مِنْ بَعْدِ بَارَى
 وَاسْتَشْرَيْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطِّي * فَمَا فِينَا مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ وَلَا دَرَى
 أَيْ الْجَرَادِ عَارَهُ

نُحْبَةُ مِنْ وَصِيَّةِ ابْنِ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ لِابْنِهِ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرَ
 أَوْدَعَكَ الرَّحْنَ فِي غُرْبَتِكَ * مُرْتَقِبًا رُجَاهُ فِي أَوْبَتِكَ
 فَلَا تُطَلِّ جَبَلَ النَّوَى أَتْنِي * وَاللَّهِ أَشْتَأُقُ إِلَى طَلْعَتِكَ

واخْتَصِرَ التَّوْدِيْعَ أَخْذًا فَا ۖ لِي نَاطِرُ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ
 وَاجْعَلْ وَصَاتِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا ۖ تَبْرَحْ مَدَى الْإِيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ
 خُلَاصَةُ الْعُمَرِ الَّتِي حُنَّكَتْ ۖ فِي سَاعَةِ زُرْتُ إِلَى فِطْنَتِكَ
 فَلَا تُجَارِبُ أَمْرًا إِذَا ۖ طَالَتْهَا تَسْحَدٌ مِنْ عَقْلَتِكَ
 فَلَا تَنْتَمِ عَنْ وَعْهِهَا سَاعَةً ۖ فَإِنَّهَا عَوْنٌ إِلَى يَقْظَتِكَ
 وَكُلَّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّسْوَى ۖ أَيْلَالٌ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ
 فَلَيْسَ يُدْرِي أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ ۖ وَأَنْمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْئِكَ
 وَامْسُ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عَقَّةً ۖ وَابْعِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هِمَّتِكَ
 وَانْطِقْ بِحَيْثُ الْبِئْسَ مَسْتَبَاحٌ ۖ وَاصْمُتْ بِحَيْثُ الْخَيْرِ فِي سَكْنَتِكَ
 وَبَلِّغْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ ۖ وَاقْصِدْ لَهُ مَا عَشْتُ فِي بُكْرَتِكَ
 وَوَقِّفْ كُلًّا حَقَّقَهُ وَلَتَكُنْ ۖ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَجْرِ مِنْ حَدَّتِكَ
 وَحَيْثُمَا حَيَّيْتَ فَاقْصِدْ إِلَى ۖ حُصْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ
 وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةً مَالَهَا ۖ إِلَّا الَّذِي تَذْنَحُ مِنْ عُذَّتِكَ
 وَلَا تَقُلْ أَسْلَمَ لِي وَحَدَّثِي ۖ فَقَدْ تَقَامَى الذَّلَّ فِي وَحَدَّتِكَ
 وَلَتَجْعَلَ الْعَقْلَ مُحَكَّمًا وَخَذَّ ۖ كُلًّا بِمَا يَطْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ
 وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاطِطِهِمْ ۖ وَاصْحَبْ أَخَا يَرْغَبُ فِي حُصْبَتِكَ
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُحْصَهُ ۖ وَفِكْرُهُ وَثَقُّ عَلَى عَثْرَتِكَ

إياك أن تقرب به انه * عون مع الدهر على كربتك
 وأنم عمو النبت قد رآه * غب الندى واسم الى قدرك
 ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكره يكي لظى حسرتك
 والشرهما أسطعت لائته * فانه حور على مهجته
 يابى الذى لاناصح له مشلى ولا منصوح لى مثله قد أدمت لك
 هذا النظم ما ان أخطرت به بخاطر في كل أوان رجوت لك حسن
 قبه ان شاء الله تعالى وان أخف منه للحفظ وأعاق بالفكر وأحق
 تقدم قول الاول

يزن الغريب اذا ما عترب * ثلاث فتهن حسن الادب
 وثانبه حسن أخلاقه * وثالثه اجتناب الريب
 واضع يابى الى البيت الذى هو يثمة الدهر وسلم الكرم والصبر
 ولو أن أوطان الديار نبت بكم * لسكنتم الاخلاق والادابا
 اذ حسن الخلق أكرم زيل والادب أرحب منزل ولتكن كما قال
 ضهم فى أدب متعرب وكان كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واليه
 مد غير مستريب بدهره ولا منكرا شيا من أمره واذا دعاك قلبك
 ، صعبة من أخذ بجماع هواه فاجعل التكلف له سلبا رهب فى روض
 خلقه هبوب التسميم وحل بطرفه حاول الوسن وأنزل بقلبه نزول

المسرة حتى يمتكن لك ودأده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه يريد ابتعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لجملة بحببتك ومع هذا فلا تغتر بطول صحبتك ولا تتمهد بدوام رقتك فقد ينه الزمان ويتغير منه القلب واللسان وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلقي كل وجه عياله وفي أمثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فأخذ بأمثاله من جرب واستمع الى ما خلد الماسون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال فانها خلاصة عمرهم ورُبدة تجاربهم ولا تتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غالبا بتجاربهم يربحك ويقع عليك رخيصة وان رأيت من له عقل ومروءة وتجربة فاستفد منه ولا تضع قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تلقى لعلك وحقا لك واهتداء وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك فراع ذلك عندك والا فاندبه بند النواة فليس لكل أحد يتبسم ولا كل شخص يكلم ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد والله در القائل

وما لي لا أوفي البرية قسطها * على قدر ما يعطى وعقلي ميزان

واياك أن تُعطي من نفسك إلا بقدر فلا تُعامل الدونَ بعاملة
الكُف، ولا الضعفَ بعاملة الأَعلى ولا تُنصِّعَ عَمركَ فمِن يُعاملُك بالطامع
ويُثبِّتُك على «صِلحة» حاضرة عاجلة بغائبة آجلة ولا تُجفُّ الناسَ بالجملة
ولا كن يكونُ ذلكُ بِمِثْل لا يُلحقُ منه مَلَلٌ ولا تُخبرَ ولا جفاءُ فني فارتقت
أحدًا فعلى حُسنى في القول والفعل فانك لا تدرى هل أنت راجعُ إليه
فذلك قال الاول (ولما مَضَى سَلَمُ بَكَيْتُ على سَلَمٍ) وياك والبيت السائر

وإذا إذا حَلَّتْ بِدارِ قَوْمٍ رَحَلَتْ بِخَرِيبةٍ وَتَرَكْتَ عارا
واخرس على ما جَمَعَ قول القائل ثلاثة تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ في صدر أخيك
ان :بدأ بالسلام وتوسَّع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه
واحذر من ما بينه لك القائل كل ما تغرُّسه تَجْنِيهِه الا ابن آدم فإذا
غرسه بعاملك وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسد مع القوة
واياك أن تثبت على «خبة» أحد قبل أن تُطيلَ اختباره . ويحكى أن
ابن المنبغح خطب من الخليل لُجُجَمَتَه بِقَاوِبِهِ أنَّ الضَّخْمَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعَفُ
دَى فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ مَلَكُوكُكُ وَأَسْتَمِلَ مِنْ عَيْنٍ مَنْ تُعَاشِرُهُ
وَنَفْسُهُ فِي فَاثَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَحَاتِ الْأَوْجُهِ وَلَا يَحْمِلُكَ الْحِيَاءُ عَلَى
السُّكْرِ ، هَذَا يُشِيرُكَ أَنَّ لَأَتَيْنَهُ فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ وَالْأَتَيْنِ يُعْرِفُ
الْمُتَأَرِّحَ وَاجْعَلْ لِحَالِ أَمْرِ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةَ لَكَ

وَحَدَّ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَنَا لَهُ * مَنِ قَرَعَيْنَا بَعِثْهُ نَفَعَهُ
 إِذَا الْإِفْكَارُ تَجَلَّبَبَ الْهُمُومُ وَتَضَاعَفَ الْغُمُومُ وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ عُنُوانُ
 الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ يَسْتَرِيبُ بِهِ الْعَصَابُ وَيَسْتَمَتِ الْعَدُوُّ وَالْمُجَانِبُ وَلَا
 تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسُكَ لِأَنَّكَ تَضُرُّ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلْإِخْرَانِ عَوْنًا * عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ قَبْلَ تَلُومِ
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَائِبَ الْحُزْنَ وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَذْبِكَ الزَّمْنَ
 وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بَغْرَ نَاطَةِ شَخْصًا قَدْ أَلْقَتْهُ الْهُمُومُ وَعَشَقَتْهُ الْغُمُومُ وَمِنْ
 صَغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فَكْرَةٍ حَتَّى لُقِبَ بِصَدْرِ الْهَمِّ وَمِنْ
 أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَشَكَّدُ فِي الشَّدَّةِ وَلَا يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا
 قَرَجٌ وَيَتَشَكَّدُ فِي الرَّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ وَيُشَدُّ
 * تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ * وَيُنْشَدُ * وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ *
 وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَجَائِبُ وَمِثْلُ هَذَا عُمَرُ مَحْسُورٌ يَمُرُّ
 ضَبَاعًا وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذُمُّونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا تُحْسِنُهُ حَسَدًا
 لَكَ وَقَصْدًا تَصْغِيرُ قُدْرَكَ عِنْدَكَ وَتَرْهَبُدا لَكَ فِيهِ فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى
 أَنْ تَرْهَبَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي مَدَحُوهُ فَتَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ
 الَّذِي أُعْجِبَهُ مَتْنَى الْحَجَلَةِ قَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ فَصَعُبَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ
 إِلَى مَسِيهِ فَنَسِيَهُ فَبَقِيَ مَحْبِلُ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ

ان الغراب وكان يندى شية . فيما مضى من سالف الأجيال
 ح... القمدا وأراد يندى شية . فأصابه ضرب من العقال
 فأضل شية وأخطأ شية . فلذلك كئوه أبا مر قال
 ولا يف... المالك من جعل يذم الزمان وأهله ويقول ما بقي في الدنيا
 كريم ولا ضل ولا كان يرتاح فيه ذاك الذين تراهم على هذه الصفة
 أ... ما يلهون من... الحرمان واستحقت طلعت للهوان وأبرموا
 على الناس بال... وال... فنتروهم وعجزوا عن طلب الأمور من وجوها
 فلا تراءى إلى الوجود في الناس وأقاموا الأعذار لأنفسهم بقطع أسبابهم
 ولا نزل مذنب البنين من فكرنا

ان اذا ساءلت عزا . فأخو العزيلين
 اذا نال دهر . فكما كنت تكون

والله ان... لب لذن اللب الحكيم وذو البصر يمشى على الصراط
 المستقيم والفردن يتبع بالقليل وبسئل باليسير والله سبحانه خليفى
 عليك لرب...

اجتماع الازهر

هذا الاجتماع أول... بالقاء والذى أنشأ القائد جواهر
 الأديب... إلى الاسم ابن تيم معذ الخليفة أمير المؤمنين المعز

لدين الله لما احْتَطَّ القاهرة وُسْرِعَ في بناء هذا الجامع في يوم السبت
لِسِتِّ بَقِيْنٍ مِنْ جُدَادِي الْاَوَلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَنَحْسِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَكُلُّ بِنَاؤِهِ
تِسْعُ خُلُوْنٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اَحَدِيْ وَسْتِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَجُعِيَ فِيْهِ
وُكْتُبَ بِدَائِرِ الْقُبَّةِ الَّتِي فِي الرَّوَّاقِ الْاَوَّلِ وَهِيَ عَلَى يَمْنَةِ الْمَحْرَابِ وَالْمَنْبَرِ
مَا نَصَهُ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِمَّا أَمَرَ بِنَاؤُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيُّهُ أَبُو تَيْمٍ مَعْدُ الْإِمَامِ
الْمَعْزُودِيْنَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الْاَكْرَمِيْنَ
عَلَى يَدِ عَبْدِهِ جَوْهَرِ الْكَاتِبِ الصَّقْلِيِّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ
وَأَوَّلِ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِيْهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ خُلُوْنٍ مِنْهُ سَنَةِ اَحَدِيْ
وَسْتِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ ثُمَّ اِنْ الْعَزِيْزُ بِاللَّهِ أَبَا مَنْصُورٍ زَارَ بَنَ الْمَعْزُودِيْنَ اللَّهُ جَدُّ
فِيْهِ أَشْيَاءُ وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ سَأَلَ الْوَزِيْرَ أَبُو الْفَرَجِ
يَعْقُوبَ بْنَ يُوْسُفَ بْنَ كَلَسٍ الْخَلِيْفَةَ الْعَزِيْزُ بِاللَّهِ فِي صَلَاةِ رِزْقِ جَمَاعَةٍ
مِنْ الْفُقَهَاءِ نَأْطُلُقُ لَهُمْ مَا يَكْفِيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الرِّزْقِ النَّاصِ وَأَمَرَ
لَهُمْ بِشِرَاءِ دَارٍ وَبِنَائِهَا فَبُنِيَتْ بِجَانِبِ الْجَامِعِ الْاَزْهَرِ فَاِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
حَضَرُوا اِلَى الْجَامِعِ وَتَحَلَّقُوا فِيْهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ اِلَى اَنْ تُصَلِّيَ الْعَصْرَ وَكَانَ
لَهُمْ اَيْضًا مِنْ مَالِ الْوَزِيْرِ صَلَاةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ خَمْسَةً وَثَلَاثِيْنَ
رَجُلًا وَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَزِيْزُ يَوْمَ عِيْدِ الْفِطْرِ وَجَلَّاهُمْ عَلَى بَغْلَاتٍ وَيَقَالُ
اِنْ هَذَا الْجَامِعُ طَلَسَمَا فَلَا يَسْكُنُهُ عُصْفُورٌ وَلَا يُفْرِخُ بِهِ وَكَذَا سَائِرُ الطَّيُورِ

من الحمام واليمام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في احدى العمودين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الحسن في الاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جده ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكى ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر ثم ان الماسنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربى الذى فى مقدم الجامع بداخل الروافد عرفت بمقصورة فاطمة من أجل ان فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رؤيت بها فى المنام ثم انه جدد فى أيام الملك الظاهر بيبرس الدندارى قال السامى شيبى الدين بن عبد الظاهر فى كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين أيمن الحلى كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرأى وفقه الله حرمة البار ورأى أن يكون كما هو جائز فى دار الدنيا انه لما يكون ثواب جاره فى تلك الدار ورسم بالنظر فى أمره وانتزع له أشياء من ممتلكاته ثمان شئ منها فى أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع

له شياً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بجملة مستكنة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمّر الواهي من أركانه وجدرانه وبّنه وأصلح سقوفه وبلغه وفرشه وكساء حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجده مقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً سالحة يثنيها الله عليها وعمل الأمير ببلبك الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يُسمع الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن الكريم ورتب به مدرّساً أئابه الله على ذلك ولما تكمل تجديدهم تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نخر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي والatabك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس وتلد الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع

وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فُتيا أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكي قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكي فانتقلت الخطبة اليه فإن الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الأزهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر لما استبدّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فإنه قلّد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعلم بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر وأفر الخطبة بالجامع الحاكي من أجل أنه أوسع فلم يزل الجامع الأزهر معطلا من إقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الأزهر والجامع الحاكي وجامع مصر وغيره فتقامم امرء الدولة عمارة الجوامع

فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكي وتولى
 الأمير سلاور عمارة الجامع الأزهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار
 عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة
 الجامع الأزهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعدي
 محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم جددت عمارته
 في سنة إحدى وستين وسبعمائة عند ماسكن الأمير الطوائى سعد الدين
 بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نحر الدين أبان الزاهدي الصالحى
 النجمي بَحْطُ الأبارين بجوار الجامع الأزهر بعد ما هدمها وعمرها داره
 التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحبَّ لُقُربِهِ من الجامع
 أن يُؤَثِّرَ فيه أثرًا صالحًا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
 ابن قلاوون في عمارة الجامع وكان أثرا عنده مُخَصَّصًا به فأذن له في ذلك
 وكان قد استجدَّ بالجامع عدَّة مَقاصير ووُضِعَتْ فيه صناديق وخزائن حتى
 ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق ورزَّع تلك المَقاصير وتَبَّع جُدرانَه
 وسقوفه بالإصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيَّض الجامع كله وبَلَطَه
 ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه محمفا وجعل له قارنا وأنشأ
 على باب الجامع القبلى حائوتا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه
 مَكْتَبَ سبيلٍ لأقراء أيتام المسلمين كَتَبَ الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين

طعاما يُطبخ كل يوم وأنزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مُدرّسهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة وُلّي الأمير الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية نظّر الجامع الازهر فتجَرَّ مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فإنه يأخُذُه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعُمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نَقَرَة وكنلت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فَعُلِّقَت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل النوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلّوا ختمة شريفة ودَعَوْا للسلطان فلم تزل هذه المُنَادِيَة الى شوال ستة سبع عشرة وثمانمائة فهُدِمَت لِمَلٍّ ظَهَرَ فيها وعُمِلَ بِدَلِّهَا منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر ورُكِبَت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التي كانت

تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج ابن برفوق وقام بحجارة ذلك
الامير تاج الدين الشوبكى والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت فى جمادى
الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت
تسقط فهدمت فى صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفى شوال منها
ابتدئ بعمل الصهرج الذى فى وسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية
ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه فى ربيع الاول وعمل بإعلاله مكان
مرتفع له قبة يُسَبَّل فيه الماء وغرس بعن الجامع أربع شجرات فلم
تفلق وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عند ما بنى ثم عملت ميضأته
حيث المدرسة الاقبغوية الى أن بنى الامير أقبغا عبدالواحد مدرسته
المعروفة بالمدرسة الاقبغوية هناك وأما هذه الميضأة التى بالجامع الآن
فإن الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر
وثمانمائة ميضأة المدرسة الاقبغوية وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة
ولى نظرها هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب بقرت
فى أيام نظرها حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل فى هذا الجامع منذ
بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم فى هذه الايام
سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيا لعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة
ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقيه والاستغفال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلّ الذِّكْرِ فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنسان بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانةً للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكلّ قليل تُحمّل اليهم أنواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى المصاحف زعما منه ان هذا العمل مما يناب عليه وما كان الا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الا ما كن عليهم فساروا في القرى وتبنلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدى وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت ببيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندى وغيرهم منهم من يقصد ببيتته البركة ومنهم من لا يجد مكانا يؤويه ومنهم من يستروح ببيتته هناك خصوصا في ليالى الصيف وليالى شهر رمضان فانه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته فلما كانت ليلة

الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع
بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم فى الجامع
وكان قد جاء معه من الأعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب
جماعة شغل بن كان فى الجامع أنواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت
فرشهم وعمائمهم وقُتِست أوساطهم وسُلبوا ما كان مربوطا عليها من
ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للنبر وعلمين مُرَوِّقين بلغت النفقة على
ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغنى فعاجل الله الامير سودوب
وقبض عليه السلطان فى شهر رمضان وسجنه بدمشق

ذكر جامع دِمَشْق المعروف بجامع بنى أمية

وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالا وأتقنها صناعة وأبدعها حسنا وبهجة
وكالا ولا يُعلم له نظير ولا يوجد له شبه وكان الذى تولى بناءه واتقانه
أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ووجه الى ملك الروم
بقسطنطينية يأمره أن يبعث له الصُّنَّاع فبعث اليه اثني عشر ألف
صانع وكان موضع المسجد كنيسة فلما افتتح المسلمون دمشق دخل
خالد بن الوليد رضى الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فأنتهى الى
نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه من الجهة
الغربية صلحا فأنتهى الى نصف الكنيسة فصنع المسلمون من نصف

صفحة	
٣٥٦	هرثية التامى والده - حكم النية الخ
٣١١	أرجوزة مستخلصة من المباح والمأثم
٣١٨	خواص مصر للبغدادى عبد اللطيف
٣٢٢	من لامية الطغرائى
٣٢٥	وله يفتخر
٣٢٦	المقامة الاولى الصنعانية للخربرى
٣٢٩	المقامة الثانية الدينارية
٣٣٧	من وصية ابن سعيد المغربى لولده وقد أزمع السفر
٣٤٣	الجامع الازهر
٣٥٢	الجامع الاول بدمشق
٣٥٩	دنا الاندلس للزندى
٣٦١	مدينة الزهراء بالاندلس
٣٦٤	وصف سفر البحر
٣٦٥	قصيدة للرحوم محمود ساي فى حزب كريد
٣٦٨	رسالة الشيخ جره فتح الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك ونصلّي ونسلم على صفوتك من خليقتك
سيدنا ومولانا محمد الذي آتيت به جوامع الكلم وأنزلت عليه كتابك المبين
معجزا لجميع العالمين وعلى آله وصحبه الذين قاموا بهديه خير قيام
فاشرقت بهم أنوار المدنية القويمة على جميع الانام

أما بعد فهذا كتاب قد جعناه لتلاميذ المدارس الثانوية وصدرناه
بمقدمة طويلة بينا فيها حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده وسعنا
لتدوين العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدنية التي عمت
جميع الممالك الاسلامية لبان عظمتها واتساعها ثم أتبعنا ذلك بتراجم
بعض المشهورين من الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ثم أثبتنا بعض
المختارات من النثر والنظم في كل عصر لتكون معتمد التلاميذ في معرفة
كثير من مفردات اللغة النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومعانيها
الشريفة وتراكيبها المتينة فصار هذا الكتاب بذلك كتاب أدب وطالعة
ومختارات للحفظ يجب فيه التلميذ ضالته التي ياشدها وبغيته التي يطمحها
ولما كانت كل أعمال الانسان في ابتداءها ناقصة لم نصل الى درجة
كمالها كان لنا الامل في أن يكون هذا الكتاب في المستقبل أكمل
مما هو عليه الآن بعد إعادة طبعه والله الموفق .

صحیفه

- عبدالله بن الحنفیہ ... الامام الاعظم ابو حنیفہ ... ۶۸ و ۶۹
- بشار بن برد ... الاسام سالک ... ۷۰ و ۷۱
- سیدہ یحییٰ والاسانی ... ابو نواس ... ۷۲ و ۷۳
- الاسام الشافعی ... القراء ... ۷۴ و ۷۵
- ابو العتاهیه ... الاصبغی ... ۷۶ و ۷۷
- ابو ندیم والاسام ابن حنبل ... الامام البخاری ... ۷۸ و ۷۹
- الاسام ... لم ... ابنا الروی ودرید ... ۸۰ و ۸۱
- ابن عبد ربہ ... المتنبی ... ۸۲ و ۸۳
- ابو شرا ... ابو الفرج الاصفهانی ... ۸۴ و ۸۵
- انوار زج ... البديع الهمدانی وابن زیدون ... ۸۶ و ۸۷
- الشریف الرضی ... ابن سیناء ... ۸۸ و ۸۹
- المعری ... الفزالی ... ۹۲ و ۹۳
- الدق رانی ... الحسیری ... ۹۴ و ۹۵
- ابن رند ... ابن جبیر ... ۹۶ و ۹۷
- ابن الفارنس والاثیر ... ابن الحاجب ... ۹۸ و ۹۹
- الہاء زج ... ابو الفداء ... ابن خلدون ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۲
- وفود العرب علی اسری فی الجناحلیة وتفصیل النعمان یاہم علی
- جمع النعم بالاسام تنہاء والاسام کسری فی اعتراضہ ... ۱۰۳
- جمع النعمان الوفود و بیان اسمائہم وما أعزبه الہم الخ ... ۱۰۸
- ساقاۃ اہم و حاجب بن ذراۃ اسام اسری ... ۱۱۱
- » الماریہ العربیہ ... ۱۱۲
- » دیوبند الشریف ... ۱۱۲
- » عاصمہ بن علائہ ... ۱۱۳

حصيفة

- مأقاله قيس بن مسعود ... ١١٥
- » عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب ... ١١٦
- » الحارث بن ظالم ... ١١٧
- القصيدة السمويلية ... ١١٨
- خطبة قس بن ساعدة ... ١١٩
- تأين اعرابية ولدها ... ١٢١
- مقالنا الجانة وبنت حاتم ... ١٢٢
- من معلقة زهير ... ١٢٣
- مأقاله غيلان لكسرى ... ١٢٤
- كتاب الاسكندر لارسطو واجابته ... ١٢٥
- أشال عربية - ان غذا لناظره قريب وسببه أى مورده ... ١٢٨
- ان أحاك من آسالك وسببه ... ١٣٢
- ألا من يشتري سهرا بنوم وسببه ... ١٣٥
- ان العصا من العصية وسببه ... ١٣٦
- خطب يسير الخ وسببه - الزباء وقصير ... ١٣٩
- صارت الفتيان حما وسببه ... ١٤٦
- عند جهينة الخبر اليقين وسببه ... ١٦٨
- كلاهما وتمرا وسببه ... ١٥٠
- ان المثبت الحديث الشريف ... ١٥٢
- ان البلاء موكل بالمنطق ... ١٥٣
- ان ترد الماء الخ - انما يعاتب الاديم الخ وسببهما ... ١٥٥
- ان العصا قرعت الخ وسببه ... ١٥٦
- ايالك أعنى الخ وسببه ... ١٥٩

ان كنت كذوبا الخ - اذا اشتريت الخ - بلغ السيل الزبي ...	١٦١
تطلب أثرا بعد عين وسببه ...	١٦٢
جاورينا واخبرينا - الجرّع اذوى الخ ...	١٦٤
الجار ثم الدار ... حبيبك من ثمر سمائه ...	١٦٥
علي آدم الخ - حسبك من غنى الخ ...	١٦٦
الحديث ذو شجون ...	١٦٧
خطبة سيدنا العديني يوم السفينة ...	١٦٨
خطبته عند وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ...	١٦٩
رسالة الفاروق في القضاء ...	١٧٠
خطبه لسيدنا علي ...	١٧١
تواضع سيدنا عمر ...	١٧٣
دهيجه معاذ وأبي عبيدة له واجابته ...	١٧٥
خطبه لسيدنا عثمان ...	١٧٦
من كلام سيدنا علي يوم ...	١٧٧
من كلام سيدنا علي مع سيدنا عمر ...	١٧٩
ومن خطبه يومين ...	١٨٠
من وصيته بلقيش ...	١٨٢
عهد له للاشتر الثاني لما ولده مصر ...	١٨٦
من أخبار ابن أبي عمير ...	٢٠١
من أخبار الجاج لما ولي العراق ...	٢٠٣
سنة الامام العادل ...	١٠٨
الحجة الفرزدق لسيدنا زهير العجلي ...	٢١٠
خطبه وانه لثبوتة من رف الرا ...	٢١٢

جيفة

- عتاب ابن جعفر بعض اخوانه واستعطافه الخراساني أبا مسلم ٢١٤
- وصية عبد الحميد للكتاب ... ٢١٦
- مشاورة المهدي أهل بيته في حرب خراسان وفيها حكم رائقة ٢٢٢
- رثاء ابن المهدي ولده ... ٢٤٥
- المأمون ورأى البرامكة ... ٢٤٧
- رسالة سهل في الجبل ... ٢٥١
- ذم الزمان للمحافظ ... ٢٥٧
- استعطافه ابن عبد الملك ... ٢٥٩
- وصفه قريشا وام جعفر البرمكي ... ٢٦١
- ولدا وهب عامل فارس ... ٢٦٤
- مدحة المتنبى فاتكا ... ٢٦٧
- رثاؤه إياه ... ٢٧٠
- مدحه سيف الدولة ... ٢٧٢
- شتى من حكم المتنبى ... ٢٧٥
- لابي فراس في سيف الدولة ... ٢٨٣
- للخوارزمي في الحدود ... ٢٨٤
- المقامة الخزمية للبديع ... ٢٨٥
- المقامة البشرية للبديع ... ٢٨٦
- آداب الصداقة لابن مسكويه ... ٢٩١
- لابن حديس في وصف بركة ... ٢٩٩
- مرثية الأبارى للوزير أبي طاهر علوق في الحياة الخ ... ٣٠٠
- قصيدة ابن زريق ... ٣٠٢
- للعرى ألا في سبيل المجد الخ ... ٣٠٤

